الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 02 - 08 ربيع الأول 1434 هـ /14 - 20 جانفي 2013 العدد: 635 -الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ص 03

العمليات العسكرية في شمال مالي

بداية لحل الأزمة أم «أفغنة» لشمال مالي..؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هبوب رياح وعواصف على أعالي الشجر

بينما الجزائريون الأبرياء، عيونهم مشدودة إلى السماء، مشفوعة برفع أكف الضراعة والدعاء، بأن يمن الله على الزرع والضرع في بلادنا، بعواصف رعدية، مثقلة بسحب دكناء، وزخات أمطار غزيرة شمّاء، وكثبان ثلوج ناصعة بيضاء..

وبينما وقف الناس جميعا يتطلعون إلى رب السماء، بصلوات الاستسقاء وأصوات الحملان بالثغاء، وطيور السدود بالرجاء، أن يقينا الله شر القحط والبلاء، فإذا برياح عواصف خاصة هوجاء، تهب على الأحزاب العتيدة، فتزعزع مناضليها، وتسقط أعالي الشجر فيها، وتقلب أيامها ولياليها، وهكذا تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

إن ما يجري في بلادنا، هذه الأيام، من حراك سياسي، شمل كل الأحزاب، لهو نتيجة منطقية، لمقدمات غير سليمة، وغير عقلية، فهذه القيادات الحزبية، التي أوتيت مقاليد الأمور، في غفلة من المناضلين الواعين، إما لعوامل تاريخية، أو لظروف سياسية، أو بتواطؤ من جهات خفية، إن هذه القيادات التي طال عليها الأمد، قد أينعت، وآن قطافها.

لقد انكشفت عورات الأحزاب عندنا، بعزوف الناس عن السياسة، ومقاطعة المواطنين للاستحقاقات، على مختلف مستوياتها، وغياب الشعارات البراقة التي كانت ترفع مثل النزاهة، والكفاءة، والالتزام، وحل محل ذلك، عبد الدينار، والدولار، والمليار، من مختلف المفسدين والفجار.

يتبع ص 02

ظاهرة الإجرام والانحراف في الجزائر إلى أين..؟!

عام 2012 الأكثر إجراما خاصة في حق الأطفال والقصّر..!

ص 08 - 09

البروقراطية وتدمير الاقتصاد الوطني

ص5

حكم الإعدام ودعاة الإلغاء والإبقاء

ص6

رؤية إسلامية لظاهرة الانتحار

ص 04

كيف يستفيد المسلمون في أروبا مما هو متاح لهم..؟

ص 04

المعجزات والحقائق الكونية في القرآن الكريم

ص10

ص 15

سابقة أبي بكر.. والتمهيد للخلافة

ص 13

السياسة جزء من النظام الإسلامي المتكامل..!

ص 02

يهودي يفضح «اليهودية»!

ص 24

الفكر السياسي في المتن الإصلاحي

ص 6

السياسة جزء من النظام الإسلامي المتكامل..!

الراسخون في العلم الشرعي يدركون جيّدًا أنّ الفكرة الإسلامية شاملة لا تتجزأ، وكاملة غير منقوصة، إذ تهتم بكلّ المجالات التي ترتبط بالإنسان وواقعه، إمّا تأصيلاً أو تفصيلاً!.

وأحبَّ العلمانيون أم كرهوا فإنّ السياسة جزء لا يتجزأ من المشروع الحضاري الإسلامي وهي آلة لا غاية في حد ذاتها، ولعلّ الفرق الواضح بين السياسة الإسلامية والسياسة في الإيديولوجيات الأخرى تكمن في أنّ الإسلام يضبط السياسة بضوابط الأخلاق، أمّا الإيديولوجيات الأخرى فإنّها تعتمد على المذهب السياسي اللاأخلاقي الميكيافيلي: «الغاية تبرر الوسيلة»، و «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس»!.

إنّ الدارس للسيرة النبوّية الشريفة سيجد في أعمال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله المعالم الواضحة لما تُسمى عندنا بـ»السياسة الشرعية» وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدعم ما نقوله، وقد ألف العلماء المسلمون من قرون في ذلك المجلدات والأسفار التي استفاد منها بعض ساسة الغربيين أنفسهم...

يحاول فريق من الناس فصل الإسلام عن السياسة بزعمهم ألاّ علاقة للدين بإدارة أنظمة الحكم كما قيل: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

والغريب أنّ بعض أبناء جلدتنا من هواة هذا التفكير البعيد عن حقيقة الدين الإسلامي يقرُّون بوجود الله وبأنّه خالقهم ورازقهم، ولكنّهم يقولون له بلسان الحال والمقال: «يا رب نقرّ لك بأنّك الخالق الرازق، لكن دورك ينتهي هنا، ولا نريدك أن تشرّع لنا وتحكمنا بقوانينك»!!!

إنّ الهوى المتّبع الذي يجعل من الإنسان نسخة طبق الأصل لشخصيات روى عنها القرآن اغترّت فضلّت حتى زعمت أنّها أنصاف آلهة، بل الآلهة نفسها، من دون الله ربّ العالمين، سقطت وأسقطت معها أممًا وحضارات، ومجتمعات.

يهوى بعض الكبراء عن حسن نيّة بسبب الجهل بتعاليم الدين الإسلامي، وعن مكر وتزوير للحقائق في بعض الأحيان إشاعة أنّ الإسلام بعيد كل البعد عن سياسة الناس، وما هو إلاّ مجموعة من الأحكام الخاصة بالوضوء والصلاة والزكاة، والصيام والحج، وطقوس انطوائية مبتدعة لا تخرج عن إطار أماكن العبادة والزوايا..!

بل، لقد قام بعض العلمانيين في بلد عربي ببث تفسير أحد العلماء الكبار في التلفزة وبطريقة تقنية ماهرة حذفوا من تفسير القرآن ما له علاقة بالسياسة والحكم، والجهاد والتشريع أو ما يغضب اليهود من الآيات الفاضحة لهم، حتّى صدق فيهم قول الله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}.[سورة البقرة 85 الآية].

ورحمَ الله إمامنا الشيخ عبد الحميد بن باديس العالم الرباني المربي الذي قال: «الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه الأضرار والأتعاب».[المنتقد العدد 1/2 جويلية 1925].

لابدّ أن يعلم العلمانيون ومن هم على شاكلتهم في الفهم والنهج أنّنا لا نستحي من الدعوة إلى تطبيق أحكام الله جملة وتفصيلا في واقعنا سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات أو الأحوال الشخصية، ولا نجد حرجًا في الدعوة إلى تطبيق حدود الله أو تقبّل قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسلّم له تسليمًا {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.[سورة النساء الآية 65].

وعلى العلماء الربانيين واجب التفاعل مع كلّ قضايا الأمّة دون استثناء وتبيين أحكام الله فيها سواء ما تعلّق بأمور العبادات ابتداءً أو ما تعلق بأمور إدارة الدولة وما اتصل بها انتهاءً، على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير إفراط أو تفريط أو تشدّد أو تسيّب!.

إنّ الله عزّ وجلّ الذي أنزل آيات فرض الصيام والصلاة والزكاة وغيرها من العبادات هو نفسه الذي أنزل آيات التشريع في السياسة والقضاء والحكم والحدود...

وإنّ التعامل مع الإسلام بنوع من الانتقائية المبنية على الهوى ضرب من الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

بقلم: أ/ أبوعبير ابتهال

تتمة ص 01

هبوب ريـــاح وعواصف على أعالي الشجر

مر الربيع وقلنا إننا بمنأى عن الربيع العربي، وجاء الصيف، فقلنا بأن حرارة شمسه ستقضي على الجراثيم والأوبئة المتراكمة، وحلّ الخريف فرضينا منه بسقوط بعض أوراق الشجر، ولكن ماذا عسانا نفعل اليوم أمام الشتاء ورياح عواصفه، التي لم تستهدف الشجر فقط، ولكنها استهدفت العالي من الشجر:

إن الرياح إذا اشتدت عواصفها
فلن تصيب سوى العالي من الشجر

إنها دروس -إذن- تقدمها لنا التنظيمات الحزبية، مكرهة، وأهمها، أنها تعاني هشاشة في البنية الهيكلية، واضطرابا في التركيبة البشرية، وفسادا في وضع الخطة المنهجية، وتخبطا في التشبث بالمناصب القيادية.

فهل نسى الجميع أن النضال الحزبي معاناة وليس موالاة، وأن المسؤولية تكليف وليست تشريفا، وأن ما يرفع من شعار التداول على السلطة، قد أضحى «جملة غير مفيدة»، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا؟

كنا نظن، وبعض الظن إثم، أن الطبقة السياسية في جزائرنا، ستكون الأوعى في إدراك ما يحيط ببلادنا من مخاطر، مشرقا ومغربا، وشمالا وجنوبا، فيتخذوا العدة، ولا يحتكروا المسؤولية أطول مدة. ولكن ما راعنا إلا استفحال الداء، ومعالجة الأوضاع بسذاجة وغباء، فعم البلاء وخاب الرجاء.

هل آن أوان اليأس من واقعنا السياسي؟ وهل نفقد الأمل، ونتخلى عن العمل؟ معاذ الله! فالجزائر بلد العلماء، والمجاهدين والشهداء، لم تزل رحما ولودا، وأن المشكلة ليست في الإنسان الجزائري، وإنما هي في كيفية اختيار نوعية الإنسان في تحمل المسؤولية.

إن أزمة اختيار المواطن لتحمل المسؤولية عندنا، لا تبدأ بكفاءته، والتزامه الخلقي والوطني، وقدرته على أداء المهمة، وإنما تبدأ بالولاء، والعصبية، والإقليمية، والمحسوبية، والتبعية للأشخاص لا للمبادئ، وبذلك تعفنت الأحزاب، بشهادة مناضليها، وتكلست الأسباب، بفساد مسيريها.

إننا نعتقد أن تشخيص التأزم السياسي عندنا، قد أضحى واضحا لكل ذي عينين، وأن معالجة هذا التأزم، لا يتطلب عصمة الأنبياء، ولا عبقرية العلماء، وإنما يكفي فيه أن تتوفر روح المواطنة العميقة، ومعالم الوطنية والحقيقة، والتعامل مع المصلحة الوطنية بالمنهجية الدقيقة، إننا لو فعلنا، ذلك، لحصنّا الوطن والمواطن ضد هذه العواصف التي تعصف بأمنه، وإيمانه، وأمانه، من الاعتداء على الأطفال الأبرياء، والحرائر والمواطنين الشرفاء، وكل أنواع القتل، والخطف والاغتصاب، والمتاجرة بالمخدرات والدماء.

هذا -إذن- هو وضعنا المتردي، فنشكو أمرنا إلى رب الأرض والسماء.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

مقامات البصائر

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم

انهيارنـــا..!

ما أسرع ما تقلّبت بنا الأيّام، فقد كنّا وكانت لنا أحلام عظام، وها قد صرنا وما لنا إلاّ الأوجاع الجسام. مضى القرن العشرون بفقر الأيادي وعزّة الفؤاد وأقبل الواحد والعشرون بشتات الأحفاد وقبضة الأوغاد. وأبى الآباء أن يكونوا متفرّقين ولكنّنا رضينا أن نكون متخاصمين، وهذا عالمنا العربيّ نهبة كلّ خدّاع وفريسة كلّ طمّاع.

أفنى الاستكبار من قبل دولتنا ولكنّه لم يكسر إرادتنا، وما غلبنا إلاّ بالعسف والنار وما وجده في بعضنا من ذلّة وصغار، وقد أعياه أن يسلب منّا حبّنا لأوطاننا وذودنا عن ديننا. وهو يذكر في القوقاز خيول شاميل الإمام وفي الشام جنود القسّام، وهو لن ينسى استشهاد عمر المختار السنوسي ولن ينسى جهاد الأمير عبد القادر الجزائري.

ولكنّه يعلم منّا أنّنا لم نعد كما كنّا، فأكثرنا أضاع عزّة الوجود، وباع شرف العهود. ويعلم أنّ حكّامنا استلذّوا استعباد الأوطان، ويعلم أنّ ساستنا استحبّوا كرسيّ البرلمان، ويعلم أنّ أحزابنا لم تبن على الإيمان، ويعلم أنّ المجرمين من الأنذال يخطفون صغار الأطفال، ويعلم أنّ النساء فينا خرجن مجاهرات، وأنّ الشباب من بنينا يحسدن الفتيات فنافسوهنّ في تصفيف الشعور ولبس القصير، وأنّ مدارسنا تعلّم الغباء لأطفالنا، وأنّ فقراءنا يأكلون من نفايات قاذوراتنا، وأنّ أرضنا لم تعد تنتج مأكولنا، وأنّ خرابنا أقرب إلينا من وريدنا...

وهم يعلمون أنّ الأمم لا يأتيها خرابها إلاّ إذا فسد حاكموها ومحكموها، وعمّت الفاحشة في بناتها وبنيها، وطغى الأقوياء على الضعفاء، وتشبّهت الرجال بالنساء.

وكلّ ذلك صار فينا، فكيف لا يطمع الاستكبار في الإجهاز علينا، وها قد بدت منهم بوادر إفنائنا ونحن في غفلة ساهون، وها قد بدت منهم نوازع الشرّ ونحن في غفلة عمون، خرّبوا العراق وجعلوا أهله شيعا، ومزّقوا السودان فأحالوه مرتعا، وأحرقوا ليبيا فصيّروها أدمعا، وأغروا بالشام فحوّلوها بلقعا، وإنّ لهم في مالي لمطمعا.

وللاستكبار أن يطمع في ثروتنا، ولكن هل له أن يطمع في مسخنا؟

له أن يطمع في بترولنا، ولكن هل له أن يطمع في تمزيق وحدتنا؟

له أن يطمع في أرضنا، ولكن هل له أن يطمع في تجويعنا؟

له كلّ ذلك إن تركنا قيادنا لسفيهنا، وإن سكتنا عمّا فيه ذلّنا، وإن استبدلنا دنيانا بديننا، وإن ضيّعنا أمّتنا بقبيلتنا.

bourdim7@gmail.com

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

العمليات العسكرية في شمال مالي:

بداية لحل الأزمة أم «أفغنة» لشمال مالي..؟!

بداية العمليات العسكرية تحت غطاء مساندة الجيش المالي النظامي في شمال مالي الذي تسيطر حركة «أنصار الدين» وحلفاؤها على نحو ثلثي التراب المالي تكون المسألة قد أخذت منحى آخر، والوضع قد يزداد خطورة في الأيام المقبلة في حال إذا لم تصل هذه العمليات إلى الأهداف المسطرة عسكريا، خاصة من قبل فرنسا التي تراهن على قدراتها العسكرية ومساندة شركائها من الدول الإفريقية ك«السنغال» و«بوركينافاسو» و«النيجر» الذين تعهدوا بإرسال 500 جندي لكل دولة، والدعم اللوجستيكي من بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا التي ستمد فرنسا بطائرتي نقل..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

ولعل أخطر ما في الأمر أن هذا التدخل العسكري إن لم يكتب له النجاح فإن منطقة شمال مالي ستتحول إلى «أفغانستان» أو «صومال» أخرى بحيث تهدد أمن البلدان المجاورة لها، وتزيد من أعبائها المالية، إذ المطلوب منها في حالة لجوء سكان شمال مالي إليها أن توفر لهم السكن والطعام والصحة وأسباب الحياة الأخرى وفقا لمقررات الأمم المتحدة في هذا المجال الإنساني... وللإشارة فإنه يوجد في منطقة الساحل 18 مليون شخص يواجهون الجوع بسبب الجفاف، وضعف المحاصيل الزراعية، وارتفاع أسعار الغذاء، فأفغانستان و الصومال هما أكثر النماذج التي يمكن أن يصير إليها الوضع في مالي من فوضى وزعزعة الأمن - كما صرح السيد «ماتياس موجه»، المدير المسؤول عن برامج المساعدة في منظمة الإغاثة- و كذلك في منطقة غرب أفريقيا برمتها.

ولن يقف الأمر عند هذا الحد، إذ أن المسألة إذا وصلت إلى مرحلة «الفوضى العسكرية» في المنطقة فإن بلدان الجوار ستضطر إلى دخول المعركة من منطلق الدفاع عن مصالحها وحدودها التي لن يسهل حراستها بالنظر إلى شساعتها ووعورة تضاريسها..!

والجزائر التي تُعد استراتيجيا من أهم دول الجوار والتي عارضت التدخل العسكري ستكون أكثر المتضررين من هذا الوضع إذا تحوَّل شمال مالي إلى بؤرة توتر عسكري، فهي تخوض منذ سنوات معركة كبرى لتأمين الوضع داخليا واستقراره، وأي تهديد أمني جديد سيرهق الجزائر خاصة بعد وجود جيوب مسلحة في جنوب صحراء الجزائر تنشط منذ فترة ولها علاقات بالمسلحين في شمال مالي ولها أيضا مصالح مشتركة مع بعض سكان من الدول الحدودية التي يعتمد بعض أفرادها على تجارة السلاح والتهريب.!

إن فرنسا بتزعمها الحراك العسكري في شمال مالي تكون قد فتحت أمامها جبهة جديدة في عقر دارها، فهي لن تكون بمأمن من ضربات انتقامية من بعض الجهات المرتبطة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي لأن المسألة ستأخذ بعدا عقائديا ودينيا على أساس أن فرنسا الكاثوليكية، رغم علمانية نظامها، تقود حربا صليبية في المنطقة، وهذا ما أكده عبد الله الشنقيطي المتحدث الرسمي باسم «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» قائلا في بعض وسائل الإعلام:» إن الهدف منه - أي التدخل العسكري بقيادة فرنسا - التصدي للمشروع الإسلامي في مالي، ودافعه الحقد على الإسلام والمسلمين»، ودعا فرنسا إلى مراجعة تدخلها العسكري في مالي، ووصف هذا التدخل بالصليبي!.

ويبقى مُهما في هذه الأزمة «المالية» أن تتحلى الجزائر-كعادتها في القضايا الدولية- بالحكمة وضبط النفس وعدم المغامرة العسكرية في الأراضي المالية حتى لا تكون طرفا في النزاع، وإنما طرفا في الحل الشامل في إطار سياسي أمني تأخذ بعين الاعتبار المصالحة العليا للبلاد أولا والمنطقة ثانيا..!

حديث الإصلاح

على مشارف اليأس..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

القراءة الأولية لاستقالة أحمد اويحيى من قيادة حزبه، ومن قبله استقالة حسين آيت أحمد وسعيد سعدي من قيادة حزبيهما، توحي بأن هناك مستوى في الثقافة السياسة يتمدد في الأفق، ولكن عندما يفاجأ المرء بالتقاء وزراء مناضلين في حزب جبهة التحرير على مطالبة عبد العزيز بلخادم الأمين العام للحزب بالاستقالة ورفض هذا الأخير الاستقالة، يصاب بالخيبة.

وعندما يرى سربا من الوزراء الفاشلين في مهامهم قد عينوا في مواقع أرفع معنويا من المواقع التي كانوا عليها «شيوخا للأمة»، وعندما نسمع أطرافا تتكلم عن عهدة رابعة، وعندما يخيم على الساحة السياسية ركود الموتى، فإنه يزداد يأسا وتشاؤما واستبشارا بالخراب.

إن عقيدتنا في الله متينة، وأملنا في الله كبير؛ لأن ذلك مستمد من توجيهات النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي قال «والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه..»، وهذا الأمر هو الإسلام بجميع قيمه الإجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وهي إشارة لطيفة منه -عليه الصلاة والسلام-، في أن القيم في حركة المجتمع تثمر بشكل تراكمي، يتجاوز الجيل الذي ظهرت فيه، والكيّس الفطن من الناس من يستثمر فيما سيتحقق به أو بغيره، وإن لم يستثمر فإنه سيفوّت على نفسه فرصة أو فرصا من النجاح، ولا يكون له فضل في كثير أو في قليل من الأمر.

ولكن القوم لم نعرف منهم هذا الذي نأمل، وإنما رأيناهم كتلا من الفشل والتناقضات تمشي على الأرض؛ بل يخيل إلينا ونحن نتابع تحولات بلادنا، وتحولات العالم من حولنا، أننا أمام تجارب أقل ما يقال فيها، أنها تكرس الفشل، أكثر من التفاتها إلى نجاحات الشباب الجزائري، الذي يعاني التضييق الذي بلغ حد الخنق، رغم أن هذا الشباب لم يحل ببلد إلا خدمه كما يخدمه أهله وأكثر، ولعلكم تستغربون أن جميع الجزائريين الذين تخرجوا من الجامعات الماليزية، تخرجوا الأوائل في دفعاتهم، وعينوا في الجامعاتها، تجدد لهم عقودهم تلقائيا وأحيانا بإلحاح من الإدارة؛ لأن هذا الجزائري وجد عند القوم الاحترام والتقدير الذي يستحقه.

وإلا ماذا يعني أن يعين وزير فشل في مهمته في موقع آخر لا يقل أهمية عن الذي كان فيه؟ فيتم تعيينه سفيرا أو ممثلا للدولة الجزائرية في المؤسسات الدولية، أو عضوا في مجلس الأمة كما وقع ذلك خلال الأيام القليلة الماضية، حيث «حشر» جميع الوزراء الذين تم ابعادهم عن المناصب التي كانوا يشغلونها، في مجلس الأمة، وماذا يعني أن تتوالد الانقسامات في الأحزاب كما تتوالد الفطريات؟ وماذا يعني أن يجوع الجزائري وبلاده يمكن أن تغني قارة بأكملها؟ وما ذا يعني أن ترى الأرض الزراعية قد غزاها الاسمنت والمناطق الصخرية خاوية على عروشها؟ وماذا يعني أن ينحصر المال العام والاستفادة منه، والمشاريع الاستثمارية الكبرى في أيدي طائفة من الناس؟ وماذا؟ وماذا؟ وماذا؟ إلى آخر «الماذات» التي لا تكاد تنتهي.

أحيانا تحدثني نفسي بأن هناك تخريبا ممنهجا تقف من ورائه جهات داخلية أو أجنبية؛ لأنني حاولت التماس الأعذار في كل ما أرى من تناقض يرفضه العقل، ولكن التماس العذر قد يكون مرة وفي موضوع ما، وفي حالة عابرة، أما أن يتحول هذا الاعتذار الذي أمني به نفسي دائما إلى أصل ليتحول المنطق والمعقول إلى استثناء... وآخر ما علمته في الأيام القليلة الماضية في ولاية سعيدة، أن مدينة سعيدة -مقر الولاية-، مدينة ملآى بينابيع المياه الصالحة للشرب والجيدة، ولكن القوم وفق المنهجية «المعوجة» فضلوا جلب الماء إلى مدينة سعيدة مقر الولاية من منطقة تمسى «السخونة» تبعد عن مقر الولاية مسافة 90 لكم، وهو ماء أقل جودة من ماء الينابيع، بحيث يفضل الناس استعماله في أمور أخرى غير الشرب، ويجلبون ماء الشرب من الينابيع الموجودة في المدينة وضواحيها.

كيف يستفيد المسلمون في أروبا مما هو متاح لهم من فرص عرض دينهم على حقيقته : شعارا وممارسة؟

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي *

في ظاهرة تلفت الانتباه يلاحظ من يتابع هذه الأيام مختلف وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة الأروبية وبالخصوص الفرنسية منها حضور المادة الدينية بكثافة، إنها ملفات وحوارات واستجوابات واحصاءات ومقارنات وأعداد خاصة لمجلات ودوريات (مثلا مجلة لوبوان Le Point في عدد مزدوج 29-22 ديسمبر 2011 Questions et réponses sur l'existence de Dieu أسئلة وأجوبة حول وجود الله : ماذا يقول العلماء والفلاسفة؟

ومجلة الاكسبريس L'Express في عدد مزدوج 21 ديسمبر 2011 إلى 3 جانفي 2013 Dossier special 95 pages: ملف خاص في 95 صفحة la grande histoire des peuples arabes عن التاريخ الكبير للشعوب العربية)، وليس من غرضنا في هذا المقال أن نستعرض مضامين هذين العددين من مجلتي «لوبوان» «ولكسبريس» إنما ذكرناهما كعينة معبرة عن هذا الاهتمام الشديد بمسألة الدين وحضوره الملحوظ والملموس في حياة الأفراد والمجتمعات ليس فقط في البلدان العربية والإسلامية ولكن أيضا في أروبا وأمريكا وهما من كان يظن أن الدين فيهما قد غربت شمسه فإذا به يعود ويفرض حضوره على الأقل على المستوى الفكري والثقافي والسياسي بمختلف تداعياته، لا سيما عند اقتراب المواعيد الانتخابية، فحتى البلدان التي فصلت منذ زمن بعيد بين ما هو ديني وسياسي لم يجد زعماء أحزابها مندوحة من اتخاذ مواقف بعضها ارتكز على التخويف، وهو في السنوات الأخيرة تخويف من الإسلام (الإسلام فوبيا) Islamophobie أو محاولة استمالة الناخبين المسلمين الذين يمثلون ثقلا عدديا يتنامى على مر السنوات (من ذلك أن مدينة مثل بروكسال العاصمة البلجيكية يتوقع أن يشكل مجلس بلديتها من غالبية مسلمة).

وأتباع الديانة الإسلامية في فرنسا هم بين ثمانية وعشرة ملايين في تفاوت في الإحصاءات باعتبار أن التعداد السكني في فرنسا لا يكون حسب الديانة بل حسب المواطنة (الجنسية وشهادة الإقامة) وعلى كل الأحوال فالعدد هو بالملايين وليس بآلاف ولا بعشرات الآلاف أو مئات الآلاف، وأما غير المرتكزين في حملاتهم الانتخابية من زعماء الأحزاب السياسية في فرنسا على التخويف من الإسلام فلم يغب الإسلام من برامجهم الانتخابية فتعددت الندوات والاستشارات الوطنية الكبرى حول اللائكية والمسالة الدينية بمختلف تجلياتها من الرمز الديني الملبس (كالحجاب والنقاب) إلى اللحم الحلال وحق اشتراطه في المستشفيات وفي المدارس التي تقدم وجبات الطعام للتلاميذ وفي الثكنات وفي السجون، وفي كل هذه الأماكن (وبالخصوص في السجون) حضور المسلمين بارز ولا تزال مسائل الإدماج أو الاندماج، وإسلام فرنسا أو الإسلام الفرنسي أو الإسلام في فرنسا تعقد من اجلها الندوات بحضور الأطراف المعنية بها من جمعيات ومنظمات وهيآت فرنسية رسمية.

كما لم تغب عن برامج مختلف الأحزاب مسألة بناء المساجد في مختلف المدن والأحياء من جنوب فرنسا إلى شمالها ولم يعد اليوم مسجد باريس الكبير الواقع في المنطقة الخامسة ولا مسجد «ليون الكبير» ولا مسجد «إيفري» هي وحدها المساجد الكبرى التي يصح أن يطلق عليها اسم مساجد شكلا ومضمونا فقد شهدت السنوات الأخيرة حركة بناء للمساجد والجوامع بعضها انتهت أشغاله ويستفيد روادها من مختلف مرافقها والبعض الآخر في طور البناء في تسابق مع الزمن من اجل أن لا تحل المواسم الدينية الكبرى كرمضان والعيدين إلا وهذه الفضاءات مفتوحة أمام مرتاديها ولا تدركهم هذه المواسم وهم يضطرون للصلاة في الأنهج والشوارع والساحات المحيطة بالمصليات التي حولت إلى ذلك ولم تبن في الأصل لتكون مساجد.

وقد كان هذا المظهر (الصلاة في الشوارع) منطلقا لحملة مسعورة لليمين المتطرف على الإسلام والمسلمين الذين بلغ الأمر بتشبيههم بالنازية!!

وقد كان هنالك والحق يقال تفهم لابد من التنويه به تمثل في قيام رؤساء وأعضاء مجالس بعض المدن والمناطق بتقديم تسهيلات لجمعيات عديدة قدمت مشاريع بناء مساجد هي مركبات متكاملة فيها قاعة الصلاة والمدرسة وحتى المكتبة وقاعة المحاضرات والعقود وشارك المسؤولون والمنتخبون في وضع حجر أساس هذه المساجد كما حضروا احتفالات افتتاحها هناك في سان دني، ومونتراي، وارجنتاي، وكراي، وروون، وكلير موفرون، ومرسيليا التي لا يزال مشروع مسجدها الكبير بين اخذ ورد!!

في خضم هذا الواقع يلاحظ المتابع تحركات وحركية من هنا وهناك في هذا المجال بقدر ما فيها من النوايا الحسنة والتلقائية بقدر ما تحتاج إلى المزيد من الإحكام والحكمة والنظرة العميقة والبعيدة المدى التي تستفيد من كل ما هو متاح من الفرص لخدمة الإسلام والمسلمين بمختلف أجيالهم (إنهم اليوم بلغوا الجيل الثالث وحتى الرابع) يواجهون تحديات كبرى أهمها كيفية الملاءمة بين الوفاء والالتزام بتعاليم دينهم والعيش كمواطنين أو مقيمين في مجتمعات يمثلون فيها بعضا وطرفا إلى جانب غيرهم ممن لا يشاركونهم خصوصياتهم الدينية؟

* نعم للمساجد والجوامع والجمعيات فضلا عن الأسر والعائلات دورها الكبير في تحقيق هذه المعادلة ولكن ينبغي أن يكون إلى جانبها الهيآت العلمية الإسلامية المتكاملة والمتعاونة والمنسجمة والتي يؤطرها أهل الذكر بالفقه في الدين والفقه في الواقع، ولابد من تلازمهما في الخطاب الديني بالخصوص هناك حيث التحديات أكثر واكبر وحيث تعظم وتضخم النقائص والاخطاء والانحرافات وتتخذ حجة على الإسلام!!

إن أجيال المسلمين الجديدة هناك تحتاج إلى سند قوي من مختلف الأطراف المتدخلة (الأسرة والمسجد والجمعية) لتستفيد مما هو متاح لها من فرص الأخذ بأسباب التقدم العلمي والتقني والفني والمعرفي مع المحافظة على خصوصياتها فيستفيد ليس فقط بها دينها بل المجتمعات التي تعيش فيها، فذلك ممكن ولكنه ليس بالسهل.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى/تونس
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

بقلم : إبراهيم نويري

رؤية إسلامية لظاهرة الانتحار

مما لا ريب فيه أن مَن يُحيي و يُميت إنما هو الله جل شأنه وحده. فالله تعالى هو واهب الحياة، لذلك من البداهة أن يكون - جلّ في علاه - هو صاحب الشأن الأول و الأخير في هذا الأمر. و بناءً على هذه القاعدة العقدية الشرعية، فإن المسلم الحق يجزم في يقينه بأن روحه التي بين جنبيه إنما هي حق لله جل شأنه. فيحافظ عليها و لا يفكر أبداً في وأدها بإماتة نفسه وإنهاء وجوده!!

بل إن الرؤية الإسلامية تذهب إلى أن قتل الإنسان نفسه -بغضّ النظر عن السبب أو مناقشته - إنما هو جريرة من أعظم الجرائر وكبيرة من أخطر الكبائر. يقول الشيخ المرحوم الإمام محمود شلتوت: «لم يكن قتل الإنسان نفسه، إلا نوعاً من قتل النفس التي حرّمها الله، و هو جدير في نظر العقل أن يكون أفظع أنواع القتل، لأن حرص الإنسان على حياته أمر طبيعي، ليس من شأنه أن تثور عليه عوامل الغضب والانتقام».

و بما أن هناك بعض الأشخاص لهم ميول نحو التخلّص من الحياة بإقدامهم على تنفيذ الانتحار، فإن القرآن الكريم يفتح لهم باب الأمل و ذلك بتذكيرهم برحمة الله الواسعة. يقول الله تعالى: «.. وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» (النساء 29)

أي أن رحمة الله شاملة واسعة لا حدود لها، و أن مَن يعشش اليأس في فكره وضميره، عليه أن يفتح قلبه وبصيرته للاستمداد من هذا المعين ومن هذا البلسم الشافي والدواء العافي. وهذا دون شك وجه من وجوه الإعجاز القرآني المبهر لأن معظم حالات الانتحار وقعت بدافع اليأس وانقطاع باب الأمل بصفة نهائية ، والنظر للاستمرار في الحياة بنظّارة سوداء شديدة القتامة والظلام!!

و لا يكتفي القرآن بهذا المستوى من المعالجة، بل يقدّم صوراً شتى من المعالجة، ومن بينها التخويف والوعيد بالخلود في نار جهنم. يقول الله تعالى: «وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا»(النساء 30)

فلو أن المُقدم على هذه الجريمة تذكّر هذه الآية الكريمة وهو يهمّ بوأد نفسه لأحجم عن التنفيذ.. لأن العقل ــ وهو النعمة الكبرى للبصيرة و الهداية و إدراك وجه الصواب ــ يوازن بين الصبر على لأواء الحياة - مهما بلغت وطأتها ــ وبين التيقن بمصير الخلود في نار جهنم .. فيفضّل الصبر على لأواء الحياة ومشقتها ، ويُسلّم أمره لله الواحد الأحد الذي قدّر عليه تلك المشقات لحكمة يعلمها واختباراً لبعض عباده. والمؤمن الحق يجزم بأنه سبحانه لا يُسأل عمّا يفعل.. سواء أدرك العقل وجه الحكمة والتدبير في القدر الذي قدّره أم لم يدرك.

كما أننا نجد السنة المطهرة مترعة بهذه المعاني الزجرية الرادعة لأصحاب النفوس الضعيفة. فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى خالدا مخلدا فيها أبداً، ومَن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحسّاه في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً» (رواه البخاري رقم 5442) و (مسلم رقم 109).

و عن ثابت بن الضحّاك -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذّب به يوم القيامة» (رواه البخاري 5700) و(مسلم رقم 110).

وعن جندب بن عبدالله -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه -عزّ وجلّ- يقول: « كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحزّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات. فقال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه. حرّمتُ عليه الجنة « (رواه البخاري رقم 3276) و (مسلم رقم 113)

إن كل هذه النصوص الشريفة تثبت بأن حقّ الإحياء والإماتة هو لله تعالى وحده دون سواه، وأن مَن ينازعه في هذا الأمر أو الشأن الخطير إنما يعرّض نفسه لخطر ماحق و مصير ساحق، لا يوجد أخطر منه أبداً. وقد أثبت الواقع أن القرآن الكريم هو أعظم كتاب عالج هذه المشكلة العويصة، على الرغم أنها لم تكن موجودة ــ وقت نزوله ــ على عكس الأطباء الذين ينتظرون ظهور العلل ثمّ يبحثون لها عن العلاج. الأمر الذي يؤكد المصدرية الإلهية لهذا الكتاب المعجز الخالد.

صيـــغ استثمار الأوقـــاف - 03

ثالثا: استثمار الأوقاف بصيغة المزارعة والمساقاة والمغارسة

إن شساعة الأراضي الوقفية ذات الطابع الفلاحي يستدعي التفكير العميق في سبل استثمارها بما يحقق إيرادًا مجديًا، ويمكن من ترقية الأملاك الوقفية الأخرى، خاصة وأن القطاع الفلاحي لا يقل أهمية عن غيره من القطاعات الأخرى.

وقد فكر علماء المسلمين في هذا الجانب الهام من المعاملات، واستحدثوا صيغًا معاصرة لاستثمار الأراضي الوقفية الفلاحية بعقود تمويلية هي: عقد المزارعة والمساقاة والمغارسة، وهي عقود خاصة بالقطاع الفلاحي ذو الطبيعة المتميزة.

1)ـــ استثمار الأوقاف بصيغة المزارعة

المزارعة في الفقه الإسلامي عرّفت على أنها عقد على الزرع ببعض الخارج من العملية، وهي تعني دفع الأرض إلى من يزرعها أو يعمل عليها والزرع بينهما (أي بين المتعاقدين).

كما يطلق عليها اسم المخابرة والمحاقلة والقراح وكلها تعني: أن يدفع رجل لآخر أرضا يزرعها على جزء معين مشاع فيها. فهي مشاركة بين من يملك العقار الفلاحي ومن يملك الخبرة في الزراعة.

وللمزارعة (أو عقد المزارعة) عدة أنواع نوجزها فيما يلي:

أ) - أن تكون الأرض والمدخلات من قبل أحد الطرفين على أن يقوم آخر بكل العمل.

ب)- أن تكون الأرض وحدها من قبل أحد الطرفين على أن يقوم الآخر بكل العمل.

جـ)- أن تكون الأرض والعمل من طرف، والمدخلات من الطرف الآخر.

د)- أن تكون الأرض من طرف والمدخلات من طرف ثان والعمل من ثالث.

هـ)- الاشتراك في الأرض والمدخلات والعمل.

وعليه يمكن لإدارة الأوقاف أن تتعاقد مع المختصين في زراعة الأراضي الفلاحية بما يضاعف من إيراداتها، وبما يمكنها من تحقيق نتائج متطورة في المجال الزراعي، وهذا وفق الصيغ التالية:

1)- الأراضي الوقفية والمدخلات من إدارة الأوقاف والعمل والمتابعة من المزارع أو الخبير المختص في زراعة الأرض، ويكون ذلك بناء على عقد يمضى من الطرفين يحدد الحقوق والواجبات لكل منهما.

2)- الأرض الوقفية من إدارة الأوقاف والمدخلات والعمل من المزارع أو الخبير المختص في الزراعة، مع الإشارة إلى أن هذا الأخير يمكن أن يكون شخصًا معنويًا في شكل مؤسسة مستثمرة متخصصة في الزراعة.

3)- الأرض الوقفية من إدارة الأوقاف المتعاقدة مع مؤسسة التشغيل التي توفر المزارعين المتخصصين، بينما المدخلات تكون من مؤسسة متخصصة في المواد والعتاد الفلاحي، فنحن هنا أمام حالة العمل بالتعاقد لدى إدارة الأوقاف من طرف المزارعين المتخصصين الذين وفرتهم (انتقتهم) لها مؤسسة التشغيل وهذا خارج عقد المزارعة إنما عقد خدمة البحث عن مختصين في مجال معين (أي تنسحب مؤسسة التشغيل من العملية) ليبقى الأمر متوقفا على طرفي العقد وهما إدارة الأوقاف والممون بالمدخلات.

4)- في هذه الحالة تقدم إدارة الأوقاف الأرض الفلاحية وتقدم للمؤسسة العتاد الفلاحي والحبوب مساهمتها في شكل مدخلات، بينما توفر مؤسسة التشغيل من طرفها مزارعين متخصصين، فيكون في عقد المزارعة هذا ثلاثة أطراف كل حسب مساهمته.

5)- قد تكون أرض الوقف الصالحة للزراعة مجاورة لأرض زراعية مملوكة لخواص، عندها يمكن أن تتعاقد إدارة الأوقاف معهم على المشاركة في كل عناصر عقد المزارعة، ليتم ضم الأرض إلى بعضها ويكون مشروعا ضخما، ويتشارك الطرفان في المدخلات ويتعاقدان مع طرف ثالث يتمثل في المزارعين أو مؤسسة تشغيل ليكون الناتج بين جميع الأطراف المتشاركة على حسب مساهمة كل منها في العملية.

والملاحظ أن عقد المزارعة عقد هام إن تم ضبطه بشكل محكم، فهو يوفر فرصًا جيدة لاستثمار أموال الأوقاف، خاصة ما كان منها صالحًا للزراعة، ويساهم في ترقية القطاع الزراعي الذي تعاني من تخلفه عدد من الدول العربية والإسلامية، بل سيسهم في تخفيض الارتكاز على الاستيراد من الدول المتقدمة للموارد الزراعية.

2)ـــاستثمار الأوقاف بصيغة المساقاة

المساقاة من الصيغ التمويلية المتخصصة في رعاية الأشجار المثمرة، ويعرفها الفقهاء على أنها: عقد على خدمة شجر ونخل وزرع ونحو ذلك بشرائط مخصوصة..وإذًا فهي عقد يتضمن دفع شجر إلى من يعمل فيه على أن الثمرة بينهما، فيكون من طرف الأشجار ومن طرف آخر العمل في رعايتها مقابل جزء من الثمار...

والمساقاة جائزة في الشريعة الإسلامية، حيث يروي ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها (أي من أرض خيبر) من زرع وثمر، كما أمضى هذه المعاملة من بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

وللمساقاة شروط صحة وجب توفرها نوجزها في العناصر التالية:

أ)- أهلية العاقدين: حيث يجب أن يكونا عاقلين.

ب)- محل العقد: أن يكون من الشجر الذي فيه الثمر ومحل العمل هو الشجر.

جـ)- التسليم إلى العامل: أي التخلية بين العامل وبين الشجر المعقود عليه.

د)- أن يكون الناتج شركة بين الاثنين، وأن تكون حصة كل واحد منهما جزءًا مشاعًا معلوم القدر.

و)- اشترط المالكية أيضا المدة، حيث يجب أن تكون المساقاة لمدة معلومة.

والواضح أن عقد المساقاة كغيره من العقود التمويلية المتخصصة مضبوط بحيث يحفظ حقوق كل طرف من الأطراف المتشاركة فيه، ومنه يمكن استغلال هذا العقد التمويلي لاستثمار وتنمية الأوقاف الفلاحية خاصة ما كان منها شجرًا ونخلاً مثمرًا، فالكثير من الأوقاف عبارة عن أشجار نخيل وأخرى لثمار متنوعة، وعليه فإن إدارة الأوقاف يمكنها أن تتعاقد مع شركاء في مجال رعاية هذه الأشجار والنخيل على أن يكون الناتج بينهما، ولذا فيمكن تصور هذه الصيغة وفق الآتي:

1)- تكون الأرض المشجرة (بأشجار مثمرة أو نخيل) من إدارة الأوقاف، ويكون العمل والرعاية لها من طرف ثان قد يكون مؤسسة متخصصة في رعاية الأشجار (سيقيها) أو من مجموعة أفراد فلاحين أو مهندسين وتقنيين في الفلاحة، ويقتسمان الناتج على قدر مساهمة كل منهما في المشروع، كما تجدر الإشارة على أن الأدوات يمكن أن تكون من أحد الأطراف أو من كليهما.

2)- قد تستغل إدارة الأوقاف إيرادات الوقف لاقتناء المعدات التي تستخدم في رعاية الأشجار، وتقوم بتأجيرها للفلاحين أو المتخصصين في المساقاة لتكون أراضي الوقف المشجرة محلاً لنشاطهم، ومنه تكون إدارة الأوقاف قد استفادت من عقدين، عقد إيجار العتاد الفلاحي، وعقد المساقاة، وعليه فإن الإيراد عندئذ يكون أكبر بكثير مما لو اقتصر على المساقاة فقط.

3)- في حالة نقص الإيرادات المتأتية من الأملاك الوقفية يمكن أن تتشارك إدارة الأوقاف مع مؤسسة تأجير العتاد الفلاحي ومؤسسة أخرى متخصصة في توفير اليد العاملة والمختصين في مجال رعاية الأشجار الوقفية على أن يقسم الناتج بين الأطراف الثلاثة، حسب الاتفاق المبرم.

إن عقد المساقاة أو غيره من العقود التمويلية الأخرى يجب الأخذ في الحسبان عدة عناصر نرى من الضروري ضبطها بشكل جيد منها:

- دراسة الجدوى: يجب أن تكون دقيقة في عقد المساقاة، حتى لا تكون النفقة أكبر من الإيراد المتوقع، خاصة ونحن في مشاريع للعوامل الطبيعية والمناخية تأثير كبير عليها.

- إن التأمين ضد الكوارث الطبيعية وعلى العتاد الفلاحي ضروري جدًا وهذا لتغطية المخاطر المتوقعة وغير المتوقعة.

- إن الاعتماد على الموارد البشرية الكفأة أكثر من ضرورة، ذلك أننا أمام أرض وأشجار ووقفية تحتاج إلى إتقان كبير في العمل حتى يكون الناتج وفيرًا، وحتى يكون الاستثمار مربحًا لكل الأطراف المتعاقدة.

- إن الاقتصاد في النفقة لا يعني بتاتًا الاستغناء عن بعض الأعمال الهامة، وإنما اعتماد قاعدة المفاضلة بين العروض المقدمة للاستثمار سواء من الناحية التقنية أو من الناحية المالية حتى إذا اعتمد عرض يكون الأحسن تقنيا والأقل تكلفة ماليًا.

- إن اعتماد التكنولوجيا الحديثة في المجال الفلاحي أمر يجب الإرتكاز عليه خاصة وأنها أثبتت فعالية ونجاحًا ملحوظًا، ومنه فلا يجب أن تستغني إدارة الأوقاف عن الاستثمار في اقتناء هذه التكنولوجيا حتى ولو كانت مكلفة في بداية الأمر لكنها ستحدث نقلة نوعية في المنتوج من حيث الكم والنوع وتستهلك على المدى المتوسط والطويل، وقد تكون في بعض الأحيان نافعة مع شساعة الأراضي الوقفية المشجرة.

- فوق كل هذا وذاك وجب التفكير منذ البداية في تسويق المنتوج فلا يكفي أن نعقد استثمارًا بصيغة المساقاة ثم نعجز عن بيع المنتوج، لذا كان التعاقد المسبق مع المؤسسات المتخصصة في التصبير أو التسويق المحلي أو الدولي للمنتجات الفلاحية المتأتية من عقد المساقاة أفضل سبيل لتفادي كساد المنتجات المحصل عليها في نهاية المواسم.

3)_ استثمار الأوقاف بصيغة المغارسة

هذه الصيغة أيضًا ساعدت كثيرًا على تجنب المشاكل التي يعاني منها ملاك الأراضي بشكل عام، ذلك أن الكثير من المالكين تحصلوا على أراضيهم (نتيجة ميراث أو وصية أو وقف) دون أن تكون لهم دراية بالشؤون الفلاحية أو الزراعية، وإدارة الأوقاف ضمن هذه الفئة فهي ليست متخصصة في الفلاحة أو الزراعة، إذا قد تجد لديها أراض صالحة لغرس الأشجار المثمرة وليست صالحة للفلاحة أو الزراعة لما ليس له أصل في الأرض (القمح، الشعير ...) وقد استحدث فقهاء الشريعة عقد المغارسة لمواجهة هذه المشكلة.

فعقد المغارسة هو أن يسلم أحد الأطراف الأرض لآخر ليغرسها من عنده والشجر بينهما، وعرفها المالكية بكونها: عقد يتضمن إعطاء الرجل أرضه لرجل (آخر) على أن يغرس فيها عددا من الثمار معلومًا فإذا استحق الثمر كان للغارس جزء من الأرض متفق عليه.

وقال ابن جزي: المغارسة على ثلاثة أوجه.

الوجه الأول: إجارة، أن يغرس له بأجرة معلومة.

الوجه الثاني: جعل، وهو أن يغرس له شجرًا على أن يكون له نصيب فيما ينبت منها خاصة.

الوجه الثالث: متردد بين الإجارة والجعل، وهو أن يغرس له على أن يكون له نصيب منها كلها ومن الأرض.

وقد استدل ابن حزم على مشروعيتها بحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- الذي ذكرناه في مشروعية عقد المساقاة والمزارعة، فحسبه أن هذا الحديث مطلق وعام يشمل ما يخرج من الأرض بالعمل من الشجر والزرع وأي شيء.

وللمغارسة شروط وأحكام متصلة بها وجب احترامها حتى تكون صحيحة وهي:

أ)- أن يغرس العامل في الأرض أشجارًا ثابتة الأصول دون الزرع والمقاثي والبقول.

ب)- أن تتفق أصناف الشجر أو تتقارب في مدّة إطعامها، فإن اختلفت اختلافًا بيّنًا لم يجز.

جـ)- أن لا يكون أجلها إلى سنين كثيرة، فإن ضرب لها أجل إلى ما فوق الإطعام لم يجز، وإن كان دون الإطعام جاز، وإن كان إلى الإطعام فقولان.

د)- أن يكون للعامل حقه من الأرض والشجر، فإن كان له حظّه من أحدهما خاصة لم يجز، إلاّ أن جعل له مع الشجر مواضعها على الأرض دون سائر الأرض.

هـ)- أن لا تكون المغارسة في أرض محبّسة لأن المغارسة كالبيع.

والواضح أننا لو أخذنا بالعنصر الخامس لما جاز لنا استثمار الأوقاف الفلاحية بعقد المغارسة، لكننا نأخذ هاهنا برأي الونشريسي الذي ينقل لنا فتوى اقتصادية عن فقهاء المالكية بجواز استثمار الأوقاف بعقد المغارسة لما في ذلك من مصلحة للوقف، وأيضًا برأي ابن صلاح والنووي وابن تيمية (وللهم من الشافعية والحنابلة) الذين يروا مشروعية ذلك.

ومنه يمكن لإدارة الأوقاف أن تتعاقد مع من يقوم بغرس الأشجار المثمرة على أراضي الأوقاف على أن لا يكون له حق اقتناء الأرض وإنما استغلالها لمدة طويلة جدًّا يمكن حتى توريث حقه لأبنائه من بعده ومنه يمكننا تصور هذا العقد من حيث التطبيق كما يلي:

1)- تكون الأرض من إدارة الأوقاف والعتاد والغرس من المتخصصين في ذلك، على أن يكون لكل من الأطراف ما يلي:

- إدارة الأوقاف تبقى لها ملكية الأرض الموقوفة، وتأخذ جزءًا من الأشجار المثمرة.
- يعطى للغارس المتخصص جزء من الأشجار المثمرة وحق استغلال الأرض بعقد طويل الأجل يعطي له الأولوية في تجديده على أن يكون المقابل غرس أو رعاية الأشجار على أرض الوقف.

2)- تكون الأرض والأشجار والعتاد من إدارة الأوقاف ويكون العمل بأجرة من المتخصصين في الغرس على أن لا يكون له الحق في الثمر والأرض وإنما يكتفي بالأجرة فقط.

3)- تكون الأرض من الأوقاف، والعتاد من مؤسسة متخصصة والأشجار من الدولة والعمل من المتخصصين في الغرس، ليكون الناتج موزعًا بين الأطراف المتشاركة في الأشجار لتبقى الأرض دائمًا مملوكة لإدارة الأوقاف، بينما تقسم الأشجار الممنوحة من الدولة بين المساهمين بالعتاد والعمل وإدارة الأوقاف مادامت الأشجار قادرة على الإثمار.

رغم الخلاف الفقهي الموجود في عقد المغارسة إلاّ أن الاجتهاد في هذا المجال مفتوح شريطة أن يكون في مصلحة الأوقاف بما يضمن بقاءها وعدم ضياعها بالبيع أو الانتقال كمقابل للمغارسة، علمًا أننا نستبعد تمامًا في اقتراحاتنا إمكانية تحويل الملكية وإنما اكتفينا بعقد الاستغلال طويل الأجل قد تكون مدته مرتبطة بعمر الأشجار المغروسة.

لكن فوق كل هذا وذاك يجب أخذ الحيطة والحذر عند اعتماد هذا العقد وإعداده بحيث يضمن حقوق الأوقاف ولا يضر بحقوق المتخصصين في غرس الأشجار المثمرة، وفي كل الأحوال الكل مستفيد من العملية، فالأراضي الوقفية البور تصبح بفضل هذا العقد صالحة للغرس والفلاحة، والمختصون العاطلون عن العمل يمكنهم التوظيف والعمل في أراضي الأوقاف بإصلاحها وغرسها.

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

البروقراطية وتدمير الاقتصاد الوطني

الكل يعلم أننا عجزنا عن جذب الاستثمارات الأجنبية خارج قطاع المحروقات، ولكننا لم نتساءل لماذا كل هذا العزوف من الأجانب (رغم أزماتهم) عن الاستثمار في بلادنا، ولم نتمكن خلال أكثر من عقد من الزمن من جذب الاستثمارات الحقيقية لبلادنا، تلك الاستثمارات التي تحدث نقلة نوعية في الاقتصاد الوطني، بما يجعله قادرا على توفير السلع التي نحتاجها للاستهلاك المحلي، ونخفض من الفاتورة الغذائية، وفاتورة الدواء وقطع الغيار، واستيراد السيارات وغيرها من السلع التي يفترض أن اقتصادنا قادر على يصبح ضمن أفضل خمسين اقتصادا في العالم، ولم نفهم إلى الآن لماذا لم تنجح إصلاحاتنا التي تحتاج دائما إلى إصلاح.

لكن هناك حقيقة يجب أن نواجه أنفسنا بها لعل هذا أن يكون أول خطوة على طريق تعافي اقتصادنا من هذه الأمراض الخطيرة التي تنخر جسده، ونقصد ذلك الداء السرطاني الخطير المتمثل في البيروقراطية.

فيمكنك أن تتبنى أي برنامج إصلاحي معد من خيرة الأدمغة الاقتصادية، إلا أنه سيتحطم على صخرة البيروقراطية القاتلة، لأن البرنامج له أجل معين لتنفيذه فإذا جئت إلى المراحل العملية لتنفيذه تجد عقلا بيروقراطيا سفاحا يجمد ويعطل ويعقد إجراءات تنفيذه، فتسجل المشاريع ذات الأغلفة المالية الجاهزة تأخرا في انطلاقها ليس بالأيام فقط ولا حتى بالشهور، بل بالسنوات الطوال، والأغرب أن حكومات تأتي وحكومات تذهب ومشاريع عمرها عقود لم تنجز، تسبب تأخرها في ارتفاع تكلفة إنجازها أضعافا مضاعفة نتيجة تغير الأسعار ومستويات التضخم.

كل هذه المعطيات عندما يسمع بها الأجنبي تسدُّ نفسه ويتراجع عن الاقدام للاستثمار في بلادنا، وفي كل بلد يشبهنا، العجيب أن هنالك دول قناصة للاستثمارات، تستقطب المستثمرين بتسهيلاتها الادارية والمالية والجبائية، فتجد المستثمرين يتدافعون للاستثمار فيها، أما عندنا فيتواصون بعدم الاستثمار عندنا، لأننا وبكل بساطة نعاني من عقول بيروقراطية جامدة وجافة ومتحجرة لا تحب الخير للاقتصاد الوطني، بل تمارس كل أنواع الخيانة الاقتصادية، والعجيب والأغرب أن المستثمرين الفاسدين الذين هم على شاكلة هذه العقول يجدون من هؤلاء الناس كل التسهيلات التي يبتغونها وحتى تلك التي لا يطلبونها.

فما هو الحل أمام هذه المعضلة المدمرة للاقتصاد الوطني؟

من وجهة نظري، أنه قبل أن نفكر في أي برنامج حكومي إصلاحي يجب علينا أولا أن نتبنى مبدأ الخيانة الاقتصادية العظمى للاقتصاد الوطني، فكل شخص يثبت أنه وقف حجر عثرة ضد أي مشروع تتبناه الحكومة ويكون معتمدا وجاهزا للتنفيذ يجب أن يحاكم بتهمة الخيانة الاقتصادية العظمى للاقتصاد الوطني، فهو لا يقل خطورة عن الخونة الذين يبيعون أسرار بلدهم الأمنية إلى أعدائها.

ثم علينا أن نتبنى ثورة على البيروقراطية والبيروقراطيين، بحيث نطهّر إداراتنا من هؤلاء الفاسدين الذين عاثوا في الاقتصاد الوطني فسادا وعطّلوا كل البرامج الاصلاحية (الصالحة والناجعة) التي تبنّتها الحكومات تلو الحكومات، ونفّروا المستثمرين الجادين والجديين من العرب والغربيين والآسيويين، وأغلقوا الباب أمام كل أشكال الابداعات المالية والمصرفية الاسلامية التي ينشدها كل مواطن في هذا البلد، وجعلوا من بنوكنا الربوية صناديق لتجميد الأموال وحرمان المجتمع من منافعها (50 مليار أورو سيولة غير مستغلة في بنوكنا الربوية)، فإذا طهّرت إداراتنا من هؤلاء عندها وجب استخلافهم بكفاءات مرنة ومبدعة ومنفتحة على الآخرين، وتحسن تسويق صورة الاقتصاد الوطني للعالم، وتتميز بقدرات مفاوضات عالية لفرض شروطها الحامية للمصلحة الوطنية.

نحتاج أيضا إلى منظومة إلكترونية تربط كل الهيئات والوزارات والمؤسسات الاقتصادية ومنظومتنا المالية والمصرفية والتجارية من خلالها يمكن لأبسط مواطن أو مستثمر محلي أو أجنبي أن يجري معاملاته دون أن يحتك بأي موظف قد يبتزه ويفسده بالرشوة ويضيّع مصالح الناس والاقتصاد الوطني.

الحل أيضا يحتاج سن قانون يجبر المؤسسات (المحلية والأجنبية) على التصريح بكل شخص قام بابتزازها ورضخت له وذلك خلال فترة لا تتجاوز 5 سنوات دون أن تتابع قضائيا، ما قد يخفض من المرتشين والفاسدين البيروقراطيين (التجربة الألمانية فريدة من نوعها في هذا المجال) أعداء الاقتصاد الوطني.

حسبنا الله ونعم الوكيل في كل بيروقراطي سفاح قاتل للاقتصاد الوطني ومعطل لمشاريع الأمة....

مُحـي السُّنـــة فـــي الـمغـــرب الإسلامـــي

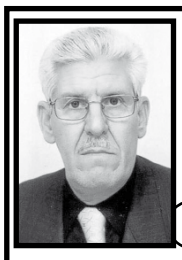

بقلم: محمد الهادي الحسني

تابعت في الأسابيع الماضية عبر بعض القنوات الشيعية ما يرتكبه من يسمون أنفسهم «شيعة آل البيت» من أعمال يسمونها «الشعائر الحسينية»، وماهي إلا أعمال وحشية يرفضها الدين الإسلامي، وتعافها النفوس السليمة، وتأباها العقول السوية.. لأن هذه «الشعائر الحسينية» ماهي إلا ضرب للصدور، وجلد بالسلاسل للظهور، ولطم للخدود، وإسالة للدماء... كل ذلك - زعموا - حب للحسين - رضي الله عنه- و«ثأر» له، و«دعوة» لمبادئه، و«نشر» لقيمه.. ووالله لو بُعث الحسين - رضي الله عنه- لتبرّأ منهم كما تبرأ سيدنا إبراهيم - عليه السلام- من أبيه.. لأن هذه «الشعائر» المنسوبة -ظلما- إلى الحسين - رضي الله عنه - تنفر الناس منهم لجهلهم بمبادىء الحسين- عليه السلام -.

إن الحسين وآل البيت الأكرمين - رضي الله عنهم- لن يخرج من أفواههم الطاهرة- ولو كانوا مظلومين - ما يتقيّأه أدعياء الانتساب إليهم من بذيء القول، وفاحش الكلام، وقبيح النعوت، وحقير الصفات في حق أفضل عباد الله بعد رسول الله - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - وهم أصحابه البررة الكرام، رضي الله عنهم وأرضاهم، وكيف لايكونون كذلك وهم الذين آزروا الرسول الأعظم - عليه الصلاة والسلام- وعزروه، ووقّروه، واتبعوا النور الذي جاء به، وبلغوه إلى الناس في المشارق والمغارب؟

إن معدن سيدنا الحسين ومعدن سيدنا علي وما نَسلا هو من معدن خير من حملته رحم وسعت به قدم، سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام- الذي لم يكن لعّانا، ولا فاحشا... ولا بذيئا في قول أو عمل..

إن أكثر الناس إساءة لآل البيت المكرمين هم هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعتهم، وإن هذه الإساءة لتصيب الإسلام في مقتل.. وحاشا للحسين وآل البيت أن تكون قلوبهم ملآى بهذا الكم الهائل من الغل والحقد والبغضاء لمن آمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم- وأشربوا حبّ الإسلام، وحفظوا كتاب الله، وبلغوا دعوته... وكان دعاؤهم ودعاء صادق المؤمنين لله رب العالمين: «ولا تجْعل في قلوبنا غلاّ للذين آمنوا..».

قد ابتلى الله - عز وجل - هذا المغرب الإسلامي في نهاية القرن الثالث الهجري بتسلل «التشيع» هذا المذهب «الغامض» - كما وصفه الإمام محمد البشير الإبراهيمي، والمملوء غلا للمؤمنين وحقدا عليهم - إليه (المغرب)، حيث تمكن أحد سماسرة السياسة من إقناع بعض الحجاج من قبيلة كتامة بأنه من «آل البيت»، فجاءوا به إلى هذه المنطقة، فراح يدعو إلى هذا المذهب، مستغلا الأوضاع السائدة من جهل، وقلة وعي، وحب صادق لسيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام- وآله الطاهرين -رضي الله عنهم-، وتمكن من إقامة هذه الدولة المختلف حتى في تسميتها، إذ من المؤرخين من يسميها «الدول العبيدية» نسبة إلى عبيد الله بن أحمد بن اسماعيل الثاني؛ ومنهم من يسميها «الدولة الفاطمية»، نسبة - كما زعموا- إلى بضعة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فاطمة الزهراء، رضي الله عنها.

لقد أشاعت هذه الدولة منكرا من القول، وزورا من الفعل في العقائد والعبادات، وأضلت جبلا كثيرا، وأسالت كثيرا من دماء المسلمين الذين رفضوا ضلالها.. كقول أحد الشعراء لعبيد الله:

حلّ برقّـــادة "المسيـــح"
حـــلّ بهـــا "آدم" و"نـــوح"
حلّ بها "أحمد المصفـــى"
حل بها "الكبش" و"الذبيح"
حل بها "الله" ذو المعالـــي
وكل شيء ســـواه ريـــح (1)

وكقول شاعر آخر للمعزل «دين الله الفاطمي»:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار
فاحكم، فأنت الواحد القهار (2)

وهذا ما جعل بعض علماء السنة يرون «أن الخروج وقطع دولة بني عبيد فرض»..(3) وجاء في بعض المصادر أن الإمام أحمد الداودي - أول شارح لصحيح البخاري، ودفين تلمسان- «كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد...(4)، ولا شك أن من كوارث الهالك القذافي وبلاياه دعوته وسعيه إلى إحياء هذه الدولة التي أهلكت الحرث والنسل..

انتقلت الدولة العبيدية إلى مصر بفضل سواعد أبناء قبيلة كتامة، واستخلفت على منطقة المغرب الإسلامي رئيس قبيلة صنهاجة وشيخها بلكين بن زيري.. مؤسس الدولة الزيرية.. أو الصنهاجية الذي حكمها من سنة 361 إلى 373 من الهجرة.

وآل حكم هذه الدول إلى أحد أحفاد بلكين وهو «المعز بن باديس»، الذي اعتلى كرسي الحكم في سنة 406هـ - وهو ابن ثمان سنوات- واستمر حكمه إلى سنة 454 هـ..

إن أهم أعمال هذا الأمير الجليل هو قيامه بما سمي «حركة التطهير (5)»؛ أي تطهير المغرب الإسلامي من هذا «التشيّع» الشنيع الذي يعج بالمنكرات القولية والفعلية، «ولا يثير إلا الحفائظ والإحن، ولا يثمر إلى توسيع شقة الخلاف (6)».. ويكفي هذا «التشيع» شناعة وقبحا أن يرضي ابليس بلعن الخيرة من صحابة رسول الله - عليه الصلاة والسلام- وفي مقدمتهم سيّدانا أبوبكر وعمر، وأمنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهم أجمعين، فهل يرجى خير ممن يفعل هذا؟

لقد ألغى المعز بن باديس - رحمه الله - كل المظاهر التي تذكر بالشيعة المنحرفة، فأبطل الخطبة للعبيديين، ودعا للعباسيين، وغيّر لون الأعلام، وألغى»الأذان»الشيعي، وبدّل العملة التي كان مكتوبا عليها «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين(7)» أو»عليّ خير صفوة الله»، أو «علي ولي الله» وسكّ عملة جديدة كتب على أحد وجهيها «من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه»، وعلى الوجه الثاني»لا إله إلا الله محمد رسول الله»، أو»يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا(8)».

لقد تفاعل المجتمع المغاربي مع عمل المعز بن باديس، فآزره في ذلك صفوة العلماء، وأيده الشعب(9)، وأشاد به الشعراء، كقول أحدهم:

يا معز الدولة عش في رفعة
وســـرور، واغتبـــاط وجـــذل
أنت أرضيت النبي المصطفى
وعتيت في"الملاعين(*)" السفل

لقد حدثنا الشيخ أحمد حماني -رحمه الله- أن الإمام ابن باديس - رحمه الله- كان يقول لطلبته: إنني أفتخر بجدي المعز بن باديس، لا لأنه كان ملكا؛ ولكن لأنه أعاد السُّنة إلى هذا المغرب.

إن فضل المعز بن باديس على هذا المغرب الإسلامي عظيم، حيث أعاد له وحدته المذهبية، فحفظه بذلك من فتن تهلك الحرث والنسل، وتأتي على الأخضر واليابس، ومن كان في هذا القول يمتري فليمدد بصره إلى العراق، ولبنان، وباكستان، وأفغانستان، واليمن.. وما يقع فيها من فتن.

وإننا نتواصى جميعا في وطننا الحبيب وفي مغربنا الكبير أن نعض بالنواجذ على هذه الوحدة الدينية والمذهبية، التي يشتاق إليها غيرنا ولو كانت في كفر، وأفضت إلى جهنم، عياذا بالله، حيث يقول شاعر أصيب قومه بالفرقة الدينية والمذهبية.

سلام على كفر يوّحد بيننا
وأهلا وسهلا بعده بجهنم

وليتق الله هؤلاء العابثون بهذه الوحدة، الذين يعملون - بوعي أو بغير وعي- على إدخال مذاهب أخرى - ولو كانت «سنية»- إلى هذا المغرب الكبير، فيثيرون الفتن، ويفرقون الصف، ويمزقون المجتمع - ورحم الله المعز بن باديس عدد الرمل، والحجر، والشجر والبشر.

هوامش:

1 - 2 - 3) عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبي بإفريقية.. ص 172 و173.

-4) عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 1. ص 354. ط. دار الأمة.

-5) السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير.. ج2. ص658.

-6) الإمام الإبراهيمي، الآثار.. ج1. ص332.

7 - 8) حسن حسني عبدالوهاب: ورقات .. ج1. ص 443 - 444.

-9) المرجع نفسه.. ج3 ص57.

(*) لا نحب لعن الناس، ولكن كيف لا يُعلن من جَلب لنفسه اللعن بلعنه أصحاب رسوله الله، ويُكفِر من لا يؤمن بـ «إمامة» سيدنا علي وولايته السياسية؟ ولو بعث الله- عز وجل- سيدنا عليا والحسين لكانا أو اللاعنين لمن يلعن صفوة الصحابة -أصهار رسول الله - وحبيبته أمنا عائشة...

عن «الشروق اليومي» بتاريخ 10 جانفي 2013م.

بقلم: عبد القادر قلاتي

الفكر السياسي في المتن الإصلاحي

عندما طرح المرجع الشيعي الكبير محمد مهدي شمس الدين مقولة: «ولاية الأمة على نفسها» في معرض نقده لنظرية ولاية الفقيه التي يرتكز عليها النظام الإيراني الحالي، تلقفها منظرو الفكر السياسي عندنا بشيء من الإكبار والإجلال واعتبروها مقولة متقدمة في الفكر السياسي الإسلامي، وسرعان ما أضحت هذه المقولة نظرية جديدة في الفكر السياسي الإسلامي، تتقاذفها الأقلام بالمدح تارة، عند تيارات الإحياء الإسلامي سنة وشيعة، وبالذم أخرى من طرف تيار التقليد عند الشيعة الامامية، وعند تيارات إيديولوجيا الحاكمية، ولم يكلف هؤلاء المفكرون أنفسهم مؤونة البحث في هذه المقولة -وغيرها كثير- في التراث الإسلامي قديمه وحديثه، بل سلموا بجديتها وعبقريتها، وأذكر أنني سمعت كلاما تبجيليا من المفكر المصري محمد سليم العوا، وكذلك الباحث السوري جمال باروت، والشيخ الغنوشي وغيرهم كثير. وقد يكون المرجع الشيعي مهدي شمس الدين توصل إلى هذه المقولة نتيجة بحثه في مسائل السياسة والدولة، لكن اللوم كل اللوم على هذه الفئة التي تصدرت للتنظير حول الفكر السياسي الإسلامي، وأعطت فيه أحكاما مطلقة، ليس في هذه المسألة وحسب، بل هناك مسائل كثيرة عولجت فكريا وحسمت معرفيا بهذه الروح الاستعجالية، مما جعل الفكر السياسي الإسلامي، يتوقف عن إبداع مقولات جديدة وحقيقية حول أهم الاشكاليات التي تعترض مسيرة الأمة نحو إبداع نظريتها في السياسة والحكم.

تذكرت هذا الكلام و أنا أقرأ في بعض تراث شيخ الجزائر، وإمامها الخالد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ووجدت هذه المقولة واضحة فيما كتب الإمام، وتبين لي أنها من إبداع الشيخ، أو أنه سبق بها غيره، إلى جانب مقولات أخرى تظهر قيمة ما كتب الشيخ في الشأن السياسي، فلنقرأ ما كتب الشيخ في ولاية الأمة على نفسها، يقول الشيخ: «فلا حق لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة الإسلامية إلا بتولية الأمة، فالأمة هي صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل، فلا يتولى أحد أمرها إلا برضاها».وفي معرض حديثه عن كفاءة الحاكم وصلاحه، وتقدم الخيرية أم الكفاءة، يقول: «...الذي يتولى أمرا من أمور الأمة، هو أكفؤها فيه، لا خيرها في سلوكه.. لذلك قدم الراجح في الكفاءة لا في الخيرية..»، ولنقرأ له أيضا هذا الكلام المتقدم في التنظير الفكري لمسألة القانون والإلزام عند الأمة، يقول: «..لا تحكم الأمة إلا بالقانون الذي رضيته لنفسها وعرفت فيه فائدتها، وما الولاة إلا منفذون لإرادتها، فهي تطيع القانون لأنه قانونها، لا لأنه سلطة أخرى لفرد أو جماعة فرضته عليها، كائنا من كان ذلك الفرد وكائنة من كانت تلك الجماعة، فتشعر أنها حرة في تصرفها.. إذ هذه الحرية والسيادة حق طبيعي وشرعي لها ولكل فرد من أفرادها..». ثم يأتي إلى أهم مسألة كانت تشغل العقل المسلم في تلك المرحة التاريخية حيث تعرت الأمة الإسلامية سياسيا بعد سقوط الخلافة الإسلامية، يقول الشيخ كلاما يحسده عليه كبار المفكرين والكتاب ممن انشغل بالكتابة في هذا الشأن: «...الخلافة هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع و حياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع، وقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الإسلام وزمنا بعده على فرقة واضطراب، ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب، ثم انسلخ عن معناه الأصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الإسلام في شيء...».... هذه مقولات انتقيتها من آثار الشيخ، وقرأتها بإعجاب وذهول، وسنعود لها بالكتابة والتحليل في مقالات لاحقة.إن شاء الله.

guellatiabdelkader@gmail.com

حكـم الإعـــدام ودعـــاة الإلغـــاء والإبقـــــاء

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

لقد شغل حكم الإعدام وما أثاره من جدل بين دعاة الإلغاء ودعاة الإبقاء عليه الطبقة السياسية والفكرية طيلة سنة 2011، وتصدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في رئيسها الراحل سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان - عليه رحمة الله - وبعض كتاب البصائر بكل حزم وإصرار لدعاة الإلغاء، على اعتبار أن إلغاءه هو بمثابة رفض لنص شرعي صريح ثابت الدلالة، وهو قوله تعالى في سورة البقرة : ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب...))، ومن رفض نصا من القرآن كمن رفضه كله، وذلك هو بمثابة كفر بواح، ولأن الجزائر على ما يبدو كانت واقعة تحت ضغوط دولية رجحت كفة الداعين لإلغائه، وتم تجميده، وهاهو اليوم يفرض نفسه من جديد كموضوع هام للنقاش على إثر اختطاف الطفلتين: (شيماء) و (سندس) الذي أفضى إلى قتلهما بكل وحشية وقسوة،وإذا كان جل رجال القانون والمجتمع المدني من أنصار إلغائه بالأمس، ها هم اليوم يتحول الكثير منهم إلى دعاة لإبقائه، فما الداعي إلى ذلك وما سبب هذا التحول؟ وما علاقة ذلك باختطاف (شيماء) و (سندس) وقتلهما؟ يبدو أن اتساع رقعة الجريمة وتفاقمها في الجزائر في الآونة الأخيرة كان عاملا أساسيا ومؤثرا قويا فرض نفسه على بعض رجال القضاء و القانون والكثير من جمعيات وتنظيمات المجتمع المدني، وحملهم على ضرورة اعتبار الواقع الجزائري المحلي، والابتعاد عن النظرة المثالية الطوباوية التي كانوا ينظرون بها إلى حكم الإعدام، حيث كشف لهم الواقع الجزائري أن الإجرام قد تفاقم أمره وبلغ حدا لا يحتمل، وامتد شره لكل الفئات الاجتماعية، فحصد رجالا وشيوخا، وأطفالا ونساء، كما أن احترافه لم يعد مقصورا كما كان على فئة بعينها من المجتمع، حيث احترفه اليوم الجهلة والمتعلمون، والكبار والصغار، والرجال والنساء، وإذا صار الطفل الذي لم يبلغ الحلم بعد، يعتدي على زميله، أو معلمه، أو أبيه، وصارت المرأة التي كان يغلب عليها الخجل، ولا تقوى على النظر إلى الرجل حياء تحترف الإجرام، فتترأس العصابات، وتقطع الطريق، وتسرق، وتقتل، وإذا كانت الجرائم في الماضي تتم تحت جنح الظلام، ومن وراء الظهور، فقد باتت اليوم ترتكب في رابعة النهار، وعلى مرأى ومسمع من الناس، وإذا كان القتل و إزهاق الأرواح في الماضي، يخضع إلى حد ما إلى ضوابط أخلاقية، بحيث لا يطال شره فئات معينة، كالنساء والأطفال على وجه الخصوص، فإنه اليوم لا يستثني أحدا، ويتم القتل لأتفه الأسباب، ذلكم هو العامل الأول الذي كان وراء هذا التحول من الدعوة إلى إلغاء حكم الإعدام، إلى المناداة بإبقائه، أما العامل الثاني الذي كان له أثره في توسيع رقعة الداعين إلى إبقائه، فإنه يرجع إلى ما أسفر عنه التأمل في بعض الجرائم المرتكبة، فأن يقتل طفل ويلقى أمام منزله فإن مثل هذا التصرف يحمل في طياته معنى انتقاميا، وذلك تجاوز لدور القضاء، لأن الأصل أن تقتص السلطة الاجتماعية للمظلوم من ظالمه، لا أن ينتصر المظلوم لنفسه بنفسه لأن ذلك يفتح الباب لحدوث تجاوزات خطيرة تضر بالمجتمع وتهدد أمنه واستقراره، والذي يقتل ضحيته ويقطع أطرافها ثم يحرقها، فإن فعله ذلك يكشف عن أن الجريمة في مجتمعنا اكتست بعدا ساديا، حيث لا يكتفي المجرم بمجرد القتل و إنما يتلذذ بالعبث بضحيته، وذلك يعني أن الجزائر قد باتت على شفا خطر عظيم، لا ينجيها منه إلا الحزم والصرامة، فلابد من عقوبات رادعة، تضع حدا للذين يعيثون في الأرض فسادا، خاصة بعد أن وصل القتل إلى الشريحة الأضعف في المجتمع التي لا حول لها ولا قوة، وهم أطفالنا الأبرياء، كما أن الحزم والصرامة، التامة باتا مطلوبين للتصدي للجريمة في الجزائر بعد أن تجردت تماما من الإنسانية وتحدت كل الأعراف والتقاليد المتعارف عليها اجتماعيا وتعدتها، ولم يعد المجرمون يرحمون شيخا ولا طفلا ولا امرأة، وقد كان لاختطاف الطفلتين (شيماء) و(سندس) وموتهما المأساوي دور بارز وهام ولا شك، في تصحيح وتصويب النظرة إلى حكم الإعدام لدى الأطراف التي كانت تنادي في يوم ما بإلغائه، والسلطة مدعوة اليوم بقوة إلى مراجعة موقفها من حكم الإعدام، لأن الأمر أصبح يتعلق بمصير الجزائر وبقائها واستمرارها مستقبلا، لأن الأطفال الذين يغتالون اليوم هم رجال ونساء المستقبل ،وإن نحن لم نوفر لهم الحماية عن طريق الإبقاء على حكم الإعدام ورفع التجميد عنه، فإن القتل سيستشري فيهم، وذلك معناه بكل بساطة أننا أعدمنا الجزائر ذاتها، فهل تستجيب السلطة لذلك؟ ذلك ما ستكشف عنه الأيام وتقلباتها دون شك أو ريب.

نظـرات مشـرقة

لنبدأ بتجريم الاستدمار

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

قبل أن نعطي دروسا للغير ونستنكر ازدراء السياسيين الغربيين لنا، لنبدأ بتجرم الاستدمار الفرنسي عندنا.

إلى حد الساعة كل ما قيل في هذا الموضوع، كلام عاطفي لا يسمن ولا يغني من جوع. قرأت ردة فعل السيدة مارين لوبان، التي استهجنت أمر الاعتذار إلى الشعب الجزائري، بالنسبة إليها الجزائر دولة متخلفة تنخرها أمراض عدة أهمها الفساد. ومن جهتنا لا يخدمنا العمل المناسباتي، من ينظر إلى أحوالنا يندهش أمام الكم الهائل من اللافهم ومن القصور والتقصير.

هل أعطينا صورة مشرقة لجزائر الاستقلال؟ طبعا لا. كل ما نجحنا فيه، نسخ تجارب الغير، والمصيبة أننا فشلنا في ذلك! الحرية التي ننعم بها لا أحد ينكرها، لكن ماذا فعلنا بها؟

سلبنا وغنمنا ونهبنا وتجاوزنا كل الحدود في سبيل حماية مصالح أقلية، ودائما من يقود القطيع حاشية فاسدة. نحن أخفقنا في الاتفاق على الحد الأدنى في موقف موحد ناحية جرائم وماضي فرنسا في الجزائر. فكيف بنا نطالبها بالاعتذار؟

كان تعامل فرنسا معنا منذ القدم مشفوعا بنظرة استعلائية، تحقر من شأننا وتنفي عنا صفة الآدمية، فكيف بنا نسهر على مصالحها لنفوت فرصة تجريم استدمارها تشريعيا؟

التناقض الذي نقع فيه ينزع عنا أي موضوعية وأي مصداقية، فكيف بنا نطالب العدو بما نحن عاجزون على فعله؟ ثم إن الشعب الجزائري في حاجة اليوم إلى سياسة واضحة المعالم ناحية فرنسا، نتوعدها من جهة ونخطب ودها من جهة أخرى. وقبل أن نحاسب الغير، لنشرع في ذلك مع أنفسنا، أليس أفضل؟ كم أهدرنا من فرص ولا زلنا، لهذا يبدو لنا من المضحك المبكي أن نوجه بأصابع الاتهام نحو العدو القديم الجديد وننسى في خضم ذلك أخطاءنا، أين السياسة الراشدة؟ أين سياسة المكاشفة والمتابعة والمحاسبة؟ أين قراءة أمينة للتاريخ، وأي ميراث نريد أن نورثه أبناءنا؟

لا يجدي نفعا النفاق مع العدو ولا مع الشعب، فهل من معتبر؟

كالعادة أسئلة تبقى بدون أجوبة والأيام نداولها بين الناس، وعلى الشهداء الأبرار السلام.

ouneibafaf@gmail.com

يوضح بعض المفكرين الاختلاف بين الثقافة والحضارة فيقولون: الثقافة هي الوسائل التي نكون بها شخصيتنا؛ عقليا ونفسيا واجتماعيا، والحضارة هي الأدوات التي نعمل بها في ميادين الحياة اليومية، وفي ضوء هذا التمايز التوضيحي نلاحظ أن الثقافة تنبني على فلسفات وعلوم وفنون وعادات وتقاليد واتجاهات، لتمنحنا خصائص معينة تسيطر على تفكيرنا وسيرتنا وتنظيماتنا الاجتماعية بصورة منسجمة مع ما عندنا من موروث تاريخي، أما الحضارة فهي باختصار شديد الأدوات التي تنجز بها الأعمال المتنوعة، سواء أكانت حسية مثل أواني الطبخ والنسيج، أم معنوية مثل المجالس النيابية وما يشبهها من تنظيمات؟

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الطريق الصحيح للعمل المنتـــج

ولعل تلاقي الثقافة مع الحضارة يعتبر، من غير جدال، الطريق الصحيح للعمل المنظم والمنتج والذي توجهه القيم الأخلاقية المتفق على صوابها، وفائدة تأثيرها، والذي تقدر قيمته وتتكاثر ثماره ويحترم العاملون فيه بوعي وتبصر للنتائج، ولذلك ينبغي أن تنصرف الجهود التعليمية والتربوية والتكوينية إلى إظهار مكانة وأهمية معرفة وهضم عناصر الثقافة، من علم، وفن وتقليد، وعادة واتجاه، في تصفية وتطوير حياة المجتمع، ورفعه إلى مستوى تحمل رسالته الإنسانية في البناء والعمران، والقيام بواجبات خلافة الله سبحانه وتعالى في الأرض، والمؤكد أن عناصر الثقافة إذا اجتمعت مع أسباب الحضارة في أعمال مرتبة وصادقة، فإنها تؤدي إلى الانسجام بين الفئات الاجتماعية والاقتصادية التي قد تتحول، في غمرة من الغفلة، إلى طاقات للتناقض والتصارع، وهذه العناية المطلوبة لعناصر الثقافة يجب أن تصاحبها يقظة حقيقية إزاء منطلقات وعوامل الحضارة بجوانبها المادية والمعنوية، وفهم العوامل والوسائل التي تمكن من انتشار الثقافة والحضارة يساعد على إدراك كيفية أدائها لوظائفها في خدمة المجتمع، ويعين على تمييز تأثيرها في مجرى النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وذلك بما يضمن انتصار التغيير التلقائي الهادئ الذي لا يحتمل الجدال العقيم، وإضاعة الوقت الثمين، والجمود اللعين.

إن معرفة حدود وجوانب الثقافة الواسعة التي تؤدي إلى الحضارة الحديثة التي يفسح المجال أمام رسم الطريق السليم والصحيح للعمل المتصل والمفيد الذي تدعو إليه الأخلاق النبيلة، ويرغب فيه ديننا الإسلامي الحنيف، ومن ذلك ما جاء في الأثر من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أمسى كادا من عمل يديه، أمسى مغفورا له» بينما تجاهل الحقيقة والواقع في مثل هذا الموقف يفضي إلى الغموض والاستهانة بما لا يجوز الاستهانة به، وذلك لماله من تأثير في إحداث الارتياح أو التضايق، الأمل أو الإحباط المميت، وقد رأينا وسمعنا أن بعض المسؤولين عندما يتولون المسؤولية في قطاع - ما - يبدأون بانتقاد أعمال الذين سبقوهم في تلك الوظيفة، ويقضون وقتا طويلا في محاولات إظهار النقائص، وتقديم البراهين على الأخطاء عوض الانطلاق في البناء الذي يضيف جديدا إلى ما تم بناؤه من قبل ولو كان قليلا، ومن غياب روح الثقافة والحضارة في تصرفات هؤلاء أنهم يسعون بقوة إلى إقناع الآخرين، بأنهم وجدوا المناصب التي تولوها فارغة، عبارة عن صحراء قاحلة، وهم مضطرون إلى أن يغرسوا فيها نخيلا وزيتونا ورمانا، هل هذا صحيح؟ لا إنه في الغالب الأعم ليس سليما، وما ينبغي أن يتخذ نموذجا، وما يحق أن يحتل الصدارة في الكلام والسلوك، لأن القاعدة المعقولة تقتضي أن يضيف المسؤول القادم إلى ما تركه المسؤول الذاهب أن يتم بناء الجديد فوق القديم، ويكون اللاحق مكملا للسابق من غير لوم أو تعنيف أو استنقاص فيما وقع إنجازه.

ومن الأخطاء الشائعة والجسيمة عندنا أن يتولى المسؤول الجديد محاولات مسح ما قام به المسؤول القديم في نفس المكانة ثم التظاهر بالبناء من البداية، إنه أسلوب لا ينتهي إلى الطريق الصحيح للعمل المنشود عادة.

فإذا كان كل واحد يحتقر إنجاز سابقه، ويبدأ من الأول، فالنتيجة تكون البقاء في مكان لا تلحقه حركة ولا يتصل به تغيير، وهذا مخالف لما تقرره الثقافة والحضارة من الاستحالة والانتقال، كما أنه مخالف لما يأتي به الزمن من أحداث وتقلبات ومعارك فيها الهزائم والانتصارات، ولعل اختلاط وسائل الثقافة المرتبة بعوامل الحضارة الفوضوية يدفع بقوة إلى التفريط في اتباع الطريق الصحيح للعمل المفتح، وذلك لأن التعرف على الأشياء دون التأثر بها والتحرك بوحي منها يبقى سلبيا، والمؤكد أن كل تحرك اجتماعي يحتاج إلى تحرك ثقافي، وليس هناك غير المجتمعات الزراعية التي تستطيع أن تعيش زمنا طويلا على ثقافة راكدة ثابتة لا تتحرك ولا تتباين ولا تتنوع لماذا؟ لأن المجتمع الحيوي المتحرك يقتضي نشاطه ثقافة متحركة متباينة، ومن هنا تأتي ضرورة التغيير والانقلاب في عناصر الثقافة لبعث التغيير والانقلاب في عوامل الحضارة، وهذا ما قامت به بلدان عديدة منها الصين وإيران.. ويجب التحذير من التنافر الذي يحصل أحيانا بين وسط حضاري جديد ووسط ثقافي قديم، قد يعبر عنه بمراحل الأجيال المتلاحقة التي تشكو أحيانا من الفراغات ومن معالم الطريق الصحيح إلى العمل المنتج.

سـوريـــا والشرنـقـــة الخـــانـقـــــة!

بقلم: الأستاذعبد الباقي صلاي *

هل استبعاد الأخضر الإبراهيمي، مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سوريا، تولي الرئيس السوري «بشار الأسد» دورا في حكومة انتقالية مستقبلا حسب ما هو منصوص على تشكيلها بموجب خطة جنيف- وتنص الخطة، التي تم التوصل إليها في جوان الماضي، على الوقف الفوري للعنف وتشكيل حكومة انتقالية يمكن أن تشمل مسؤولين عملوا مع الأسد- التي أقرتها قوى عالمية العام الماضي؟ يعني في ما يعنيه أن أيام الرئيس «بشار الأسد» أضحت معدودة، وأن القوى المعارضة المسلحة هي التي أصبح لديها اليد الطولى في إنهاء مأساة سوريا وإخراجها بشكل نهائي من شرنقتها الحالية التي فرضتها الظروف بالحديد والنار.

أم أن الأمر في عمومه وتفصيلاته متعلق بمرحلة حاسمة في تاريخ سوريا تنسج خيوطها عبر بوابة القوى الكبرى التي تود حسم المعركة وإنهائها في أقرب الآجال، لكن بشرط إبعاد الرئيس»بشار الأسد» كشرط ضروري ولازم للوصول إلى حل توافقي بين الفصائل المتقاتلة.

الإبراهيمي يؤكد مجددا يوم الجمعة -11 01 في بيان له بعد محادثات مغلقة مع نائب وزيرة الخارجية الأمريكية «وليام بيرنز» ونائب وزير الخارجية الروسي «ميخائيل بوغدانوف» وحسب ما وقف عليه من خلال المشهد القاتم في سوريا على أن اتفاقية جنيف ستظل «أساس أي حل في سوريا»، مضيفا في ذات السياق «لا يوجد حل عسكري» ومستطردا قائلا: «الحل لا ينبغي أن ينتظر حتى 2014. يجب أن يكون في 2013»، كما دعا المبعوث الدولي السوريين في وقت سابق إلى التنازل مخاطبا إياهم: «أقول للسوريين - سواء المقاتلين أو الرئيس أو المسؤولين - إن أي تنازل ليس خسارة من أجل حل هذا الوضع». لكن في الواقع المسألة السورية تخطت سبل الحل السياسي، على الرغم من تفهم « الأخضر الإبراهيمي» كون الحل السياسي سيكون أكثر اتزانا في المستقبل، وسيعطي للجميع الحق في الوصول إلى تقاطع في الرؤى من أجل بناء سوريا من جديد. لأن الفصائل المسلحة ترى في نفسها، وهي الفصائل التي تتمون بالسلاح من دول عربية -وهي الدول التي لا تريد أن ترى نظام «بشار الأسد» قائما لعدة اعتبارات ليس فقط كون هذه الأنظمة العربية تعتبر ورقة مهمة في تغيير الخارطة السياسية في المنطقة، أو تعتبر اليد التي تحمل المكنسة الصهيو-أمريكية لكنس أي نظام عربي يخالف التوجهات والمعتقدات السياسية لقوى الاستكبار-، وبالإضافة إلى التموين تحتمي لوجيستيكيا بتركيا اللاعب الأكبر في المنطقة في الوقت الحاضر حسب الكثير من المحللين. مهمته الأساسية كلاعب فعلي تقتصر على إضعاف جيرانه حتى يكون الرقم الفاعل في المعادلة الدولية لا سيما وأن تركيا تعتبر إحدى دول الناتو المهمين في المنطقة.

سوريا لا حل لها إلا الحل السياسي، وأما العسكري الذي يراهن عليه البعض فهو لن يزيد المنطقة إلا اشتعالا، وحتى نظرية «غالب ومغلوب» في المسألة السورية المستعصية لا تجدي نفعا، ولا أظن الشعب السوري يتوق للنموذج الليبي حتى لو كان ضد نظام «بشار الأسد»، لأن الانتقام هو الذي سيسود في حال تغلب جهة على أخرى، والذي يعتبر في الوقت الراهن غير واضح المعالم حسب تصريحات الأخضر الإبراهيمي.

فالحل السياسي يعطي فرصا أوسع لمراجعة المتخاصمين لأفكارهم ولقراراتهم، ويعطي فرصا للتقارب بين أطياف الشعب السوري من الحدود إلى الحدود، ويجنب المنطقة ويلات التقسيم والتشرذم الذي تطمح إليه الدولة العبرية، والولايات المتحدة الأمريكية، وكذا يزيد من فرص تفويت الفرصة على من يرى في الربيع العربي طموحه الشخصي من قبل بعض الأعراب ومن لف لفهم.

ولأن الحل السياسي يجب أن يكون هو الأهم والأجدر في مثل هذه المعضلة السورية، فإن على السوريين جميعا التنازل بمن فيهم نظام «بشار الأسد»، فعليه أن يتعامل مع المعضلة أو هذه الفوضى بتعقل وبشيء من الدبلوماسية، كما يجب على المعارضة المسلحة أن تقف على شيء وهو أنها قد تصبح مجرد لعبة في أيدي قوى الاستكبار، وما تقوم به من تدمير للبنية التحتية للدولة، وللاقتصاد ليس ثورة بقدر ما هي فوضى خلاقة حسب تعبير وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» ولكنها فوضى خلاقة بأيدي السوريين، كما يجب على من يدعم هذه المعارضة المسلحة أن يكفوا عن تسليحها، وأن يكفوا عن النفخ في النار أكثر، ويكفوا في آن معا عن دفعها نحو تخريب الدولة وتهديم أركانها باسم إسقاط النظام وباسم الحفاظ على مكتسبات الدولة، وباسم تحقيق الديمقراطية والعدل ونظام قوي فيما بعد.فالتاريخ علم الجميع أن الفوضى لا تأتي إلا بفوضى أكبر منها، والعدل لا يتحقق بثورة تصيب الجميع في معاشهم وحياتهم ويشعرون بعد ذلك أن هذه الثورة هي مجرد إرادة أناس فرضوها على الجميع، لأن الثورة يجب أن يشارك فيها الجميع ويجب ألا تتخطى منطق الأشياء لتحطم كل شيء في لمح البصر، فلا جدوى من ثورة يموت فيها الشعب كله.

فسوريا مخيرة اليوم بأن تلعب دورا محوريا في إخماد نار الفتنة، بالرجوع إلى العقل والنظرة المستقبلية الطموحة نحو سوريا لكل الشعب السوري، فلا أحد يبني سوريا إلا الشعب السوري، وعلى المعارضة المسلحة أن تعي وتدرك أنه مهما كان الظلم فلا يسوغ لأحد خلق الفوضى مادامت هذه الفوضى تتولد منها فوضى أكبر ونار مستعرة لا تبقي ولا تذر.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

ظاهرة الإجرام والانحراف في الجزائر إلى أين.؟!

عام 2012 الأكثر إجراما خاصة في حق الأطفال و القصر..!

أضحت كلمات اختطاف.. نصب.. احتيال.. قتل.. الأكثر تداولا في قاموس ألفاظ المواطن الجزائري مؤخرا، فما هي إلا سنة تمضي وتحمل في طياتها أسرارا وتساؤلات لم يوجد لها جواب، أضحت الجزائر مسرحا للجريمة باختلافها وتنوع مرتكبيها من أصناف المجتمع حتى أصبحنا لا نأمن حتى في بيوتنا وبين أهلنا، القتل العمدي، التحرش الجنسي، الأسلحة البيضاء، كما تعدى الأمر إلى اقتناء أسلحة ثقيلة كالمسدسات، ومما زاد الطين بلة مسلسل الاختطافات الذي تعاقبت حلقاته قبيل نهاية السنة الفارطة بأيام، فشيماء إحدى ضحايا هذه العمليات البشعة، الأمر الذي أثار فزع المواطنين وحرك مشاعرهم، فكانت المطالبة بالإعدام لكل من يرتكب هذه الجرائم.

لكن من يقف وراء هذه الأفعال وما ذنب ضحاياهم، فكما قيل إذا علم السبب زال العجب.

فحسب دراسة سابقة واستطلاع لدى مصالح الأمن تعكس الأرقام الرسمية استفحال ظاهرة الاختطاف في الجزائر، فحسب مصادر الأمن لم يقتصر الأمر على المناطق الحضرية، بل شملت المناطق شبه الحضرية في ظل إحصاء 231 جريمة من هذا النوع خلال السداسي الأول من السنة المنصرمة 2012، وغالبا ما انتهت عمليات الاختطاف بالقتل، تمس 46% من هذه الاختطافات الأطفال والقصر ما بين اعتداء جنسي أو تجريد من الأعضاء الحيوية، وهذا ما يعكس استفحال هذه الظاهرة التي باتت هاجسا يدب الرعب في نفوس الجزائريين.

يعد القتل العمدي من أبشع الجرائم التي تهز كيان الجزائريين واستقرارهم، فما أكثر ما أخبرنا من أحداث وما نعي لنا من لقوا حتفهم على أيدي قطاع طرق مارقين أو مافيا الأحياء جراء نشوب شجارات أو اعتداءات جسدية باستعمال أسلحة بيضاء، ناهيك عما يترتب على تصفية الحسابات القديمة «الحسايف» وما أكثر الملفات التي تحمل في طياتها مثل هذه الجنايات والتي ومع الأسف أن معظم أسبابها تافهة، والتي تتقلد صدارة ملفات المحاكم الجزائرية بعناوين حمراء «جنايات القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد» وبالرجوع إلى الدماء التي أريقت والأرواح التي أزهقت لوجدنا السبب تافها، فمنهم من قتل من أجل مبلغ مالي لاقتناء المخدرات وآخر بسبب شريط موسيقي ومنهم من لقي حتفه بسبب فتاة والقائمة تطول، فولات حين مندم وكيف التخلص من هذا المغرم حين لا ينصاع لكل واعظ وناصح، فلا العدالة تكفي درسا ولا تشفي غليل أهل الضحية حينها.

ويرى معظم من استفسرنا من المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع أن معظم أسباب القتل العمدي أسباب تافهة، كأمراض نفسية وضغوطات اجتماعية، بحيث يعيش بعض الأفراد من الضغط ما يولد لهم الانفجار، كما كشفت الدراسات أن لظاهرة تعاطي المخدرات الحصة الأكبر في استفحال هذه الجرائم، الأمر الذي قد يسوق كل من تعاطى هذه السموم من كلا الجنسين إلى عملية تصفية لمجرد سوء تفاهم أو مناوشة كلامية كون الوعي غائبا، إضافة إلى المشاكل الاجتماعية كأزمة السكن والبطالة وغلاء المعيشة، والانحلال الأخلاقي وغياب الوازع الديني، ومشاكل أخرى ...

الحياد عن التقاليد والتعاليم والمقومات الشخصية في ظل التطور التكنولوجي وعصر العولمة والرقمية، صار الشاب الجزائري أسير أفكار يتشربها من الفضائيات والرقميات والمواقع الاجتماعية، فبمواكبة الشاب الجزائري لهذه التكنولوجيا صرنا نرى تغيرا في السلوكيات والعقليات وحتى طريقة النظر إلى الحياة، والمعاملات فمنبت المراهق على الأفلام والكليبات وخاصة أفلام الأكشن التي استولت على عقول هذه الفئة، وكذا الإهمال الأسري وتخلي الأولياء عن المسؤولية المنوطة بهم، أصبح الشاب صورة طبق الأصل لما روج له من هذه الوسائل.

فنرى الجرائم بأنواعها وكأنها أفلام على أرض الواقع، تمرد وليد إهمال وأفكار براغماتية ومبادئ لا تمت بصلة إلى أصولنا، ومن أهمها النظرية اليهودية الميكيافيلية التي يروج لها في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بشتى الطرق، هذه النظرية التي تقوم على «مبدأ الغاية تبرر الوسيلة»، فأصبحت نظرة الشاب الجزائري مادية إلى حد بعيد، فأي مسلك يؤدي الغاية فنعم هو.

أيضا ظروف السجن ونظرة المجتمع القاسية تلعب دورا في تغيير حياة فرد نحو الأسوأ، فترى من يكون ضحية خطأ في فترة طيش ليصبح رهينة في محيط تنخره القسوة والآفات بأنواعها وباختلاف أشكالها وأصنافها.

«السجن» أوقات عصيبة وثقيلة بين عدد من المنحرفين والمنحلين الذين اتخذوا من السجن مأوى لهم، يتعلم الضحية التجرد من رداء الوداعة التخلق والحياء لحماية نفسه وأنه يحتمي بمن له معرفة بهم قبل دخوله السجن حتى لا يبقى وحيدا، وعرضة لتحرشات عصابات السجن، ومن جراء الاحتكاك تراه يهيم في واد غير واده وطريق سقيم غير مستقيم، فينهل من منهل الانحراف ما يفر به من الواقع باستهلاك للمخدرات وشرب للمسكرات، فتحل به الانتكاسة ويحيد عن طريق الاستقامة، فيصير أسير الوساوس فيحجب عنه عقله ويكسد رأيه ويصير إلى رفقة السجن بعد جلاء فترته، فيصنع الحدث اليومي في حيه بالشجارات والمعاكسات وإحياء السهرات والليالي الصاخبة.

وتعرف جريمة القتل العمدي في القانون الجزائري بأنها الفعل الذي يقوم به الشخص من أجل إزهاق الروح أو القتل المعاقب عليه، ولا تكفي النية أو الرغبة في ذلك ولا حتى المحاولة، و يجب أن يكون السلوك عملا إيجابيا دون النظر إلى الوسيلة المستعملة.

تنص المادة [261]: <<يعاقب بالإعدام من ارتكب جريمة القتل... >> وهذا في حال اقتران الجريمة بحالة سبق الإصرار والترصد.

والجريمة مهما كان نوعها فهي محرمة في الدين الإسلامي لما لها من مخلفات وخيمة وأضرار جسيمة بالفرد والمجتمع، فقد نهى ديننا الحنيف عن ترويع المؤمن لأخيه المؤمن فكيف بالقتل أو الاختطاف والاعتداء وقطع الطريق أي ما يسمى بالمحاربة ولكل حده .

إن العقوبة التي تنص عليها الشريعة الإسلامية هي القصاص، أما الإعدام فمقرر في الفقه الإسلامي على وجه القصاص لجريمة القتل العمدي وعلى سبيل الحد في جريمة المحاربة، اتفق عليها الفقهاء، لا يمكن أن تكون إلا في جرائم تعزيرية محدودة العدد.

ويتمثل حد المحاربة في قطع الأطراف من خلاف، وحد السرقة في قطع اليد والزاني الجلد..فلو أن من يقبل على فعل الجرم يعلم أن الحد مطبق عليه لا محالة، هل يتصور أن يعقد نية فقط على الإقدام أم يعزف عن الأمر؟ قال الله في محكم تنزيله:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

هكذا مضت وانقضت تلك السنة بما تحمله من معاني الأسى والقهر آملين في غد أفضل، يحمل في ثناياه ما نؤمل من استتباب للأمن والأمان والسلامة في جزائر كثيرا ما نعت مواطنيها، ومستقبل سار غير ضار في ضل ما تعرفه البلاد من إصلاحات.

إعداد: بلال بوشطال

إحصائيات بعض الجرائم في الجزائر

احتلت ظاهرة اختطاف الأطفال ما بين 11 و15 سنة النسبة الكبيرة المسجلة في عدد الاختطافات سنة 2012 حيث بلغت نسبة 46 بالمائة حسب إحصائيات مصالح الدرك الوطني، ويحتل الجيران نسبة 21 بالمائة من مجموع الخاطفين، وتم تسجيل وقوع 231 جريمة اختطاف، معظمها وقعت لفتيات في السداسي الأول من السنة.

وقد تم تسجيل 190 ألف جريمة مختلفة، و7762 قضية تتعلق بالجريمة ضد الأشخاص، تم خلالها إيقاف ما يقارب 1588 من المتورطين في هذه الجرائم ، في حين قدرت قضايا المتعلقة بالجريمة ضد الممتلكات بـ14711 قضية، وتم إيقاف 9599 شخص فيها.عالجت مصالح الدرك الوطني خلال 2012 نحو 2573 قضية تم خلالها إيقاف 3986 شخص وأوقفت المصالح ذاتها 1870 شخص، بينهم 354 امرأة و254 قاصرا في نحو 9249 قضية تتعلق بالهجرة السرية، وتم إحصاء51740 قضية تتعلق بالجريمة ضد الممتلكات تم إيقاف 18752 شخص، وتتصدر القائمة قضايا السرقة والجريمة ضد الممتلكات بـ41560 قضية، وتم إيقاف 13485 متورط فيها، ومعالجة 29 بالمائة من القضايا المتعلقة بالجريمة ضد الممتلكات، بالمقابل فإن الجرائم المتعلقة بالاعتداء على الأشخاص بلغت خلال الفترة ذاتها، حسب بعض الإحصائيات التي نشرتها بعض وسائل الإعلام، نحو 70102 قضية تم إيقاف 48049 شخص فيها.

كما تم تسجيل قرابة 300 ألف مدمن على المخدرات بالجزائر في آخر الإحصائيات، بنسبة بين 40 إلى 50 بالمائة يستهلكون القنب الهندي و40 بالمائة المهلوسات، وتشير إحصائيات الديوان الوطني لمكافحة المخدرات التابع لوزارة العدل إلى أن نسبة المدمنين في الوسط التربوي بلغت 13بالمائة منهم الفتيات، وتم حجز نحو 64 طنا من المخدرات و136200 قرص مهلوس فضلا عن 7.8 غرام من الهيروين.

متابعة البصائر

عينة من الواقع

دردشـــة مـع تـائـب مـن الإجـــرام!

كثير من الشباب للأسف سقطوا في جب الجريمة وسلوك طريق الانحراف، ولكن القليل منهم من استطاع الخروج منه واستأنف الحياة في عالم الفضيلة والطهر، بعد أن تاب الله عليهم وعادوا إلى الطريق المستقيم، ومن هؤلاء الشباب الشاب ن.ع الذي فتح قلبه لجريدة البصائر، وسمح لنا بإجراء هذه الدردشة معه :

البصائر: بداية ما هو إحساسك الآن وأنت تعيش حياة الفضيلة والطهر، وأصبحت واحدا من رواد المساجد؟

ن.ع: في الحقيقة الجواب على هذا السؤال يكون في كلمة واحدة هي: «أنا الآن أصبحت حيا بأتم معنى الكلمة»...

كيف ذلك؟

❍❍ لقد كنت أعيش في ظلام دامس، أملك جسدا فارغا من الروح، وقد مرّت عليّ أوقات كنت أحسد القطط والكلاب على حياتها رغم كونها حيوانات وأنا إنسان... لم أكن أعرف شيئا عن القيم أو الخير، بل كنت أعتبر ممارسة الخير والسلوك الحسن ضعفا، وأن القوي هو الذي يملك قلبا قاسيا، وخُلقا سيئا حتى يخافه الناس، ويصل إلى ما يريد بسهولة...

ولكن كيف وصلت إلى هذه الحالة، بمعنى ألم تجد من يُوجّهُك ويُرشدك إلى الخير، ويبيّن لك أن هذا الطريق الذي تسلكه نهايته مأساوية؟

❍❍حينما تركت المدرسة في سن مبكر، كنت أقضي معظم وقتي في الشارع مع «أولاد الحومة»، وتعرفت على شخص بعد ذلك كان سببا في إدخالي عالم «السرقة» حيث كنا نسرق في الحافلات ما تقع عليه أعيننا، وحين أصبح المال شبه متوفر، بدأت أتعاطى المخدرات والحبوب، وأشرب الخمر رفقة مجموعة من الشباب في بعض الأماكن البعيدة عن أعين الناس، ولأن العيش في عالم الشهوات يصبح مع مرور الأيام عادة متحكمة في الشخص، ينتقل إلى مرحلة توسيع وسائل الكسب غير المشروع، حتى إنني لا أخفي عليك، وصلت إلى مرحلة كنت قادرا على ارتكاب أي جريمة من أجل الحصول على المال كي أقضي ما تعودت عليه من شرب خمر وتعاطي المهلوسات وغيرها من المفاسد.

أعود فأسأل ألم تجد من يخرجك من هذا العالم؟

❍❍في الواقع لم أجد من ينصحني أو يأخذ بيدي إلى بر النجاة، فوالدي توفي وأنا صغير جدا، ووالدتي لم تكن قادرة على متابعتنا، إذ كانت مشغولة بتأمين لقمة العيش لنا نحن الأبناء الخمسة، والناس في هذا الوقت أصبحوا يطبقون مقولة: «تخطي راسي»..!

ولكن كيف انتقلت هذه النقلة النوعية، فالناس في حيّك يشهدون لك الآن بالصلاح والسلوك المستقيم ؟

❍❍حينما خرجت من السجن بعد انقضاء العقوبة، بسبب اعتداء على شباب كاد أن يفقد حياته في ليلة حمراء كان الخمر قد فعل فعله في العقول، التقيت بعد خروجي من السجن بأحد الإخوة الصالحين في «الحومة»، حيث تحدث معي ونصحني وأرشدني، وقد وجدتُ في كلامه حلاوة، وفي منطقه صدقا لم أعهده من قبل في كلام من عرفتهم، وبدأ هذا الأخ يسأل عني ويقدم لي المعونة، إذ ساعدني في إيجاد عمل محترم عند بعض معارفه، وربطني بمسجد الحي إذ أصبحت أقيم الصلاة وأصوم... وبدأت أحس بالحياة مرة أخرى... الحياة الحقيقية، وكأنني ولدتُ من جديد، وأنا الآن على وشك الزواج من إحدى الأخوات الملتزمات، وأسأل الله أن يوفقنا ويثبتني..

وما هي النصيحة التي تقدمها إلى الشباب الذين يعيشون حياة الجريمة والانحراف والبعد عن الطريق المستقيم!

❍❍أنصحهم بترك هذا الطريق الذي لن يوصل إلا إلى الهلاك، والندم على تضييع العمر في أشياء غير نافعة، ومعلوم أن آخر المطاف هو الموت والوقوف أمام الله للحساب، فإما الجنة وإما النار، و أتمنى أن يلعب «الصالحون» على كل المستويات الرسمية والشعبية دورهم في إنقاذ المنحرفين والخارجين عن الطريق المستقيم من الشباب، لأن أي مجرم أو منحرف يبقى إنسانا يبحث عمن يقدم إليه يدالمساعدة ليخرجه من عالم الإجرام والإدمان والانحراف وفعل المنكرات.

حاوره: ابن أحمد الجزائري

الأبعاد النفسية لظواهر الإجرام والانحراف

إن الجريمة شئنا أم أبينا تتأثر بالجانب النفسي لفاعلها، كما أنها تخلف لديه بعد ارتكابها آثارا نفسية إذ لا أحد ينكر أن لكل جريمة دافعا ما، فلا أحد يعتدي على أحد إلا لسبب يحمله على ذلك، وغاية يصبو إليها من وراء عدوانه، وهذا ما يعتمد عليه المحققون في التعرف على شخصية الجاني وتمييزه من بين مجموعة المشبوهين، حيث أننا لو نظرنا إلى السلوك الصادر عن الإنسان، فإننا سنكتشف أنه يخضع كليا لمجموعة من الحاجات، وقد صنفها علماء النفس وميزوا بين قسمين منها وهي حاجات أولية، وتتصل بالجانب العضوي منه وتتطلب الإشباع فوريا ولا تقبل الإرجاء إلا في حدود ضيقة جدا، كالحاجة إلى الطعام والشراب والنوم والجنس، وحاجات ثانوية وهي تتصل بالجانب النفسي وتتأثر بالثقافة الاجتماعية - أي بالجانب البيئي - وهي قابلة للتحكم فيها بالتربية والتدريب، كالحاجة إلى الحب والتقدير مثلا، وهذه الحاجات الثانوية هي التي تشكل في الغالب الأعم الدافع إلى الجريمة، فقابيل قتل أخاه هابيل بدافع الغيرة، وكذلك هو الحال مع إخوة يوسف، والغيرة هي انفعال نفسي ناجم عن الشعور بالخوف من فقدان من نحب أو ما نحب، فقابيل قتل أخاه لأنه هدده بحرمانه من الأنثى التي اختارها شريكة له في حياته، وإخوة يوسف تخلصوا من أخيهم لأنه هدد مكانتهم عند أبيهم، وفي عصرنا الراهن نجد أن هناك من الزوجات من يقتلن أزواجهن بدافع الغيرة لأن الزوجة بلغها أنه يخونها مع أخرى، أو أنه ينوي الزواج عليها، والعاشق يقتل عشيقته لأنها آثرت عليه غيره، وقد يقتلها لا بدافع الغيرة، وإنما بدافع الخوف من فقدان مكانته الاجتماعية خاصة عندما يكون قد تورط معها في علاقة لا شرعية وحبلت منه وراحت تهدده بكشف أمره إن لم يتزوجها، والناظر في تاريخ الدول يكتشف أن حب السلطة والجاه كثيرا ما يشكل دافعا للقتل وارتكاب الجرائم، بحيث أن الأب يقتل ابنه، والابن يقتل أباه أو أخاه من أجل الملك والسلطان والجاه، وشهوة المال هي الأخرى مسئولة عن الكثير من الجرائم التي يتورط فيها الإنسان، فالحب والكراهية والخوف والرغبة في الأمن، وشهوة المال والسلطان، من العوامل النفسية التي كثيرا ما تقف وراء الكثير من الجرائم المرتكبة في كل العصور والأزمنة بما فيها عصرنا الحاضر، كما أن علاقة المجرم بجريمته لا تنقطع بمجرد القضاء على الضحية وإعدامها، بل تستمر قائمة إلى أن يفارق الحياة، تطارده في يقظته ونومه، ويبقى مشدودا إلى مسرح الجريمة، وذلك لأنها بمجرد وقوعها تنشأ بينه وبين أطراف أخرى علاقات يشوبها الكثير من التوتر والحدة، مثل الجهاز الأمني، والجهاز القضائي، وأولياء

الدم، وإذا كان الضحية شخصية عامة، سيصطدم بالمجتمع برمته، وتترتب على ذلك آثار نفسية عديدة، تؤثر في شخصية المجرم وتميز سلوكه.

وعلى الرغم من أن الدوافع إلى الجريمة كثيرة ومتعددة، غير أنه ينبغي أن ندرك أنه بإمكان الإنسان أن يحد من انتشار الجريمة وتوسعها في المجتمع، ما دامت كما أسلفنا ترجع إلى الحاجات الثانوية ذات الطابع النفسي، فقد ثبت في علم النفس أن الإنسان يمكنه أن يتعلم التحكم في الاستجابة لهذه الحاجات عن طريق التربية والتدريب، وقد ذهب بعض العلماء مثل (لامبروزو) إلى أن الإنسان قد يكون مجرما بالوراثة، أي أنه ولد مجرما وهي نظرية إذا قبلناها ترتب عليها سقوط المسئولية عن الجاني، لأنه بحسبها لا يعد مسئولا عن أفعاله الجنائية، ثم أننا لا نستطيع أن نجزم جزما كليا بصحتها لسببين اثنين هما:

أن المجرم قد يكون أبوه وأسلافه لهم تاريخ موغل في الإجرام، فإن تحوله هو إلى مجرم قد لا يكون بفعل عامل الوراثة، وإنما بفعل التنشئة الاجتماعية وهي من مؤثرات البيئة لا الوراثة.

- كما أن العلم أثبت أن اختلال بعض الغدد في الجهاز الغدي كالغدة النخامية والغدة الدرقية، قد ينزع بالفرد إلى السلوك العدواني، ومن ثمة فقد يكون المجرم مجرما لسبب عضوي لا وراثي، وغالبا ما يرجع لأسباب بيئية كنوع التغذية أو المؤثرات علاجية.

والبعض الآخر من العلماء رجحوا كفة البيئة على الوراثة، ورأوا أنها هي التي لها الباع الأكبر في دفع الفرد إلى النزوع إلى الإجرام، حيث أن دراسة تاريخ المجرمين تبين أن أكثرهم نشئوا في أوساط اجتماعية فقيرة، تعاني من الحرمان، وتقسو فيها الحياة، ويسود فيها العنف.

والإسلام قد رجح كفة البيئة على الوراثة، فيما يتعلق بالجنوح إلى الإجرام، فابن سيدنا نوح عليه السلام انحرف رغم أن أباه كان نبيا، وما ذلك إلا لأن البيئة الغالبة كانت بيئة كفر، وصحيح أيضا أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قال:(إن العرق دساس) لكن ذلك يصدق على الخصائص الجسمية لا النفسية، بدليل قوله - عليه الصلاة والسلام في مكان آخر: (إياكم وخضراء الدمن قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء) وبدليل حديثه الآخر عن الرجل الذي قتل تسعا وتسعين نفسا وقصد عابدا يسأله عما إذا كان الله سيقبل توبته إن تاب فأخبره أن لا توبة له، فقتله ثم رغب في التوبة من جديد، فقصد عالما فسأله هل لي من توبة؟ قال: نعم، شريطة أن تنتقل من بلدتك إلى البلدة الفلانية، ونصحه بالتحول إليها لأن أهلها اشتهروا بالصلاح والاستقامة، وهذه جميعها أدلة تثبت أن للبيئة الاجتماعية على وجه الخصوص التأثير الواضح البين في استقامة الإنسان أو انحرافه.

وتأثير العامل البيئي في الحد من انتشار الجريمة يتوقف على فعالية النظام التربوي والتعليمي، وفعالية الجهاز القضائي وصرامته في تطبيق القانون، وقوة الجهاز الأمني وقدرته على فرض احترام النظام العام، عن طريق ملاحقة المنحرفين ومنعهم من العيث فسادا في البلاد، وللجهاز الثقافي دور مهم في ترقية القيم التي تقدس الحياة الإنسانية وتدعو لاحترامها والحفاظ عليها، فكل تلك الأجهزة تتعاون معا على جعل الفرد يرغب في الكمال ويتوقى التعرض للعقاب والنكال، وذلك سيسهم ولا شك في التضييق من رقعة الجريمة ويحول دون انتشارها، ونحن في الجزائر نرى بوضوح أن اتساع نطاق الجريمة في بلادنا يرجع أكثر ما يرجع للخلل الذي لحق هذه الأجهزة مجتمعة لأسباب لا يتسع المجال لذكرها الآن، وهي على أية حال لا تخفى على الكثير من الناس.

محمد العلمي السائحي

العلاج الجذري للجريمة

الجريمة بلاء خطير تبتلى به المجتمعات كلها دون استثناء، وهي المجتمعات التي يضعف فيها الوازع الديني والوازع القانوني أكثر انتشارا وشيوعا وهي - عند الجميع - شذوذ خطير ينبغي أن يعالج، وكلما كان العلاج جذريا كان أنفع وأجدى، لذلك عالجها الإسلام بسد منافذها وتشريع ما يمنعها ويبعدها، فعالج مشكلة الفقر وأصّل حرمة ابن آدم وكرامته، وشدد في عقوبة الاعتداء على ماله وعرضه ونفسه، ثم أوجب العمل وطاعة أولي الأمر في المعروف ليضمن هيبته في المجتمع والخوف منه عند من لا يخاف الله وغاب عنه مراعاة حدود الله، ثم شرع حدودا قاسية لعلاج هذه المشكلة علاجا ناجعا.

ولا أتصور أن كثرة التشريعات المعاقبة للجريمة ستنجح في المجتمع إلا إذا راعينا هذين الجانبين وربطنا الأمة بدينها، وإلا فإننا ننفخ في رماد ونصرخ في واد.

أ.د.عبد الحليم قابة

لـماذا تشريع الحـدود والتعزيـرات الشرعيـة.؟

في الشريعة الإسلامية جرائم معينة قد حُددت لها عقوبات مقننة، سميت بالحدود وهي: القتل والسرقة والزنا والقذف والردة عن الدين وقطع الطريق (وشرب الخمر على قول الجمهور)، وما عدا ذلك من الجرائم قد جُعلت لها عقوبات سميت بالتعزير الذي لا يصل إلى درجة الحدود، وقد ينظر بعض الكفار والمنافقين إلى هذه الحدود على أنها نوع من الوحشية والانتهاك لحقوق الإنسان، لأن فيها القتل والصلب والقطع والجلد والنفي من الأرض، وهؤلاء مخطئون في تحديد مفهوم الإنسان المحترم الذي ينبغي أن تحفظ له الحقوق أهو المجرم أم الضحية، وضالون عن معرفة حق الفرد وحق الجماعة والموازنة بينهما، وعاجزون عن تقديم البديل الرادع في هذا الباب، وغافلون عن أن هذه الحدود جاءت في سياق متناسق وفي شريعة محكمة مترابطة متكاملة من لدن حكيم خبير، لذلك فإن اللجوء إلى استعمال هذه الحدود نادر جدا حتى أننا نحصي وقائع ذلك في صدر الإسلام على الأصابع، زيادة على أن علماء الإسلام وأهل التشريعات الأرضية متفقون على أن مجرد سَنّ القانون يعتبر من أقوى الزواجر عن الإجرام، ولو نظرنا إلى البديل الذي وضعته الشرائع الوضعية وهو السجن، لعلمنا فشله وعدم ردعه، ويدل عليه الأعداد المتزايدة للمساجين في العالم حتى أصبحوا في الدانمارك مثلا سنة 1985م يشكلون نسبة 0.07% من السكان، وفي أمريكا 0.028% من مجموع السكان، وهي نسب عالية جدا، وفي إحصائية مصرية قديمة أن 45% من السجناء الذين حكم عليهم بالأشغال الشاقة -وهي أشد العقوبات - يعودون إلى جرائمهم، كما أن هذه السجون أصبحت مع مرور الوقت مدارس خاصة لتكوين المجرمين المحترفين والإجرام المنظم، بالإضافة إلى معايب أخرى نفسية وصحية واقتصادية قد بينها المختصون في هذا المجال منذ عقود، وهي تزداد وضوحا يوما بعد يوم.

وكثير من الأنظمة بدلا من أن تراجع هذه التشريعات بعين ناقدة ومنصفة، راحت تبحث عن حقوق «المجرم» السجين، حتى جعلت من السجون «شبه منتزهات» و«مخيمات شتوية» يأوي إليها «المجرمون» من أجل ضمان غذاء صحي ومأوى دافئ مريح، إضافة إلى الأمور الترفيهية التي قد لا يحصل عليها إذا ما كان طليقا، فصارت هذه الأنظمة من غير شعور منها تشجع على الإجرام، وتبني مؤسسات تكوين المجرمين المحترفين من حيث هي تريد مكافحة الجريمة .

ونحن لا ننفي عقوبة السجن في الشرع فإنها تشرع في أحوال وبقدر في باب التعزيرات وفي حد الحرابة أو قطع الطريق إذ هو من معاني «النفي من الأرض»، لكنها لا تصلح أبدا بديلا عن عقوبة السرقة أو الزنا.

ونقول هنا لهؤلاء المعترضين: كيف يعد قطع يد السارق منافيا لحقوق الإنسان «المجرم» ولا يعد حبسه عشرين سنة منافيا لحقوقه؟ كيف يعد جلد الزاني في دقائق معدودة منافيا لكرامة المجرم ولا يعد حبسه في الأحوال التي يعاقب عليها القانون منافيا لها؟ (زيادة على أنه لا يخلو تشريع في العالم من الحكم بالإعدام أو المؤبد).

الدكتور محمد الحاج عيسى
عن منار الجزائر

المجلـس الاقتصـادي الاجتمـاعـي فـي الأمـم المتحـدة:

البعد عن التدين دعَّم الانحراف والجريمة وفقدان القيم الاجتماعية

جاء في البند 37 من تقرير المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة سنة 1984م:» إن عملية التحول الملحوظة إلى النزعة الدنيوية والتخلي عن المعتقدات الدينية، تساعد وتَدْعم في بعض الحالات فقدان القيم الاجتماعية التقليدية والاستعاضة عنها بمواقف فردية وانتهازية ...لقد نهض الدين دائما في بعض المجتمعات بدور مهم في الضبط الاجتماعي، بتحديده ما هو المباح وما هو المحرم، ولكن عندما تفقد المؤسسات الدينية سلطتها على الأفراد، ولا يظهر اعتقاد آخر قادر على تولي وظائف الضبط التي كان يقوم بها الدين حتى ذلك الحين، فقد يجد الأفراد أنفسهم مبلبلين فاقدي الاتجاه فيصبحون بسبب ذلك أكثر ميلا إلى الانغماس في تصرفات غير اجتماعية ومنحرفة».

معالجات إسلامية

المعجزات والحقائق الكونية في القرآن الكريم

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

لقد أكرم الله الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم، ليكون دستوراً لها وهداية للخلق ونوراً يُسْتضاء به، والقرآن الكريم كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على نبي خَتَم به الأنبياء، وهو كلام رب العالمين، وهو الوحي الإلهي والنور المبين، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي الحكيم، والمعجزة الناطقة الخالدة إلى يوم الدين.

إن الذي يقرأ كتاب الله الكريم بتمعن، في محاولة للإلمام بطبيعة موقفه من (العلم) يجد نفسه أمام حشدٍ من الآيات البينات التي تحث على العلم وتذكر فضل العلماء.

ولقد تنبه الباحثون في العلوم القرآنية لذلك التحدي الصريح الذي وجهه القرآن الكريم إلى الناس كافة منذ خمسة عشر قرناً من الزمان {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}(1).

هكذا يتحدانا القرآن الكريم أن نُقَلِّد ولو سورة، ثم يقول لنا يقيناً أننا لن نفعل، وهو بذلك يورد خبراً صادقت عليه الأيام والسنون، فلم يحفظ لنا التاريخ على هذا المدى البعيد تقليداً واحداً للقرآن رغم كثرة حساده وأعدائه، وما زال التحدي قائماً، وما زال القرآن يفضي بأسراره ويكشف لنا مكنوناته فيزداد إعجازاً {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (2) فالقرآن كتاب حافل بالنبوءات. ومن هذه النبوءات ما تحقق في وقته. ومنها ما هو في انتظار ميعاده.

إن معجزات وبينات رسالة سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- كثيرة ومتنوعة ودائمة، لأنه خاتم الرسل والأنبياء، ومن بينات رسالة نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- ما ظهر من إعجاز جديد للكتاب الذي جاء به من عند الله، وذلك الإعجاز هو السبق العلمي للقرآن الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعلم عنها شيئاً، وبعد مرور عدة قرون وتقدم أجهزة الكشف العلمي، وقف العلماء على طرف من هذه الحقائق التي كان القرآن الكريم قد ذكرها قبل قرون، فكان ذلك شاهداً بأن هذا القرآن الكريم قد أنزله الله- الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض- ويؤكد على قدرة الله العظيمة.

وسنذكر لك أخي القارئ بعض الحقائق العلمية المكتشفة، ومنها:

-1 وحدة الكون: لقد أشار دستورنا العظيم (القرآن الكريم) إلى أن الأرض انفصلت عن باقي الأجرام السماوية بعد أن كانت الأرض جزءاً منها لقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ}(3).

يقول الأستاذ (عفيف طبارة): «هذه معجزة من معجزات القرآن يؤيدها العلم الحديث الذي قرر أن الكون كان شيئاً واحداً متصلاً من غاز ثم انقسم إلى سدائم (جمع سديم وهي السحابة، وتطلق في الاصطلاح الفلكي على مجموعة هائلة من النجوم)، وعالمنا الشمسي كان نتيجة تلك الانقسامات...».

-2 نقص الأوكسجين في الأماكن المرتفعة: منذ اكتشاف الطيران ظهرت للعلماء ظاهرة طبيعية وهي نقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا، فكلما حلّق الإنسان وارتفع فإنه يشعر بضيق الصدر وصعوبة التنفس، هذه الظاهرة العلمية أشار إليها القرآن الكريم قبل اختراع الطيران بقرون طويلة كما في قوله عز وجل: {فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}(4)، فهذه الظاهرة تؤكد معجزة القرآن الكريم، فما أروع هذا القرآن وما أسماه؟!

-3 اختلاف بصمات الأصابع: يقول الله تعالى: {لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ* أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}(5) ، فهذه إشارة قرآنية إلى وجود اختلاف كبير في خلايا البنان (الإصبع)، حيث إن لكل إنسان بصمة لا تتشابه مع إنسان آخر في العالم.

هذه الحقيقة لم تعرف إلاّ في سنة 1884م عندما اسْتُعْمِلَتْ في إنكلترا رسمياً طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصمات الأصابع، وأصبحت هذه الطريقة متبعة في جميع البلاد، لأن الأصابع لها ميزات خاصة، إذ إنها لا تتشابه ولا تتقارب وهنا المعجزة الإلهية.

-4 تقسيم الذرة: ظل الاعتقاد السائد حتى القرن السابع عشر أن الذرة هي أصغر جزء يمكن أن يوجد في عنصر من العناصر، وأنها غير قابلة للتجزئة، ولكن العلماء في الآونة الأخيرة وُفِّقُوا إلى تجزئتها وتقسيمها، ووجدوا أنها تحتوي على الدقائق الآتية: البروتون، النيترون، الإلكترون، وهذا ما أورده القرآن الكريم في قوله تعالى:{ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(6).

فكلمة (أصغر) من الذرة في الآية القرآنية تصريح جليّ بإمكان تجزئتها، وفي قوله (ولا في السماء) بيان بأن خواص الذرات في الأرض هي نفس خواص الذرات الموجودة في الشمس والنجوم والكواكب، فهل درس محمد -عليه الصلاة والسلام- خواص الذرة وإمكانية تجزئتها والوقوف على خواصها في الأرض والسماء؟ إنها لدليل قوي على أن القرآن وحي إلهي.

-5 تلقيح النباتات بالرياح: أشار القرآن الكريم بأنه يمكن حصول تلقيح للأشجار والأزهار بواسطة الرياح، التي تنقل أعضاء التذكير إلى الشجرة المؤنثة فتحدث الثمرة، كما في قوله عز وجل: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ }(7)، فهذا مبدأ أثبته العلم الحديث كما هو مقرر في علم النبات، وهذا سبْقٌ للقرآن الكريم في الحقائق العلمية الثابتة مما يدلّ على صدق النبوة.

-6 الزوجية في كل شيء: يقول الله تعالى: {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (8)، هذه الآية الكريمة تبين بأن اسم الزوجية يطلق على كل شيء ولا يقتصر على النوعين (الإنسان والحيوان) كما كان الناس يعتقدون، فقد جاء العلم الحديث وأثبت بأن الزوجية توجد في الإنسان والحيوان وكذلك في النبات والجماد، وقد سبق القرآن الكريم العلم في ذلك حيث يقول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}(9)، الإشارة هنا للنبات، ويقول أيضاً:{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ومن الأنعام أَزْوَاجًا(10)، والإشارة هنا للإنسان والحيوان، ويقول أيضاً: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ}(11)، فهذه الآية عَمَّمَت الزوجية في النبات والإنسان وفي كل شيء مما نعلمه أو لا نعلمه.

حتى أن الزوجية توجد في كل ذرة من ذرات الكون والوجود، بما في ذلك الكهرباء ففيها (الموجب) وفيها (السالب)، وحتى الذرة فيها (البروتون) و(النيترون).

وهذا الاكتشاف العلمي الحديث قد سبق إليه القرآن الكريم، فسبحان الإله العليم الذي أحصى كل شيء عدداً، وأحاط بكل شيء علما.

هذه بعض معجزات القرآن العلمية التي اكتشفها العلماء حديثاً، وقد ذكرها القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرناً من الزمان، وهي أمثلة من عشرات الأمثلة التي تدل على قدرة الله العظيمة، وإن الباحث في القرآن الكريم سيجد أمثلة لا حصر لها من هذا القبيل الذي أشرنا إلى بعضه، وهي دليل قطعي على أن القرآن الكريم من عند الله، وأنه معجزة، وليس من صنع بشر.

فنحن أمام معجزة حقيقية لا يُجَادِل فيها إلاّ مكابر معاند، مستغلق المشاعر، معصوب العين والوجدان، عَاقَبَ نفسه بنفسه، إذْ حَجَبَ عن روحه إشعاع الرحمة والحنان والرأفة الذي يشعه ذلك الكتاب الكريم.

ومن المعلوم أن العلماء المسلمين الأوائل قد أسهموا كثيراً في التقدم العلمي، بما قدموه من بحوث ومخترعات، وإن ننسى لا ننسى العلماء: ابن سينا، والكندي، والرازي، والفارابي، وابن خلدون، والخوارزمي، وجابر بن حيان، حيث استفاد الغرب كثيراً من هذه البحوث في نهضته العلمية.

وقد اكتفيت بهذا القدر من الآيات الكونية التي تتحدث عن قدرة الله عز وجل، وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ إلى إظهار بعض معجزات الله تعالى في الكون، ليبقى هذا الإيمان في القلوب، ويرسخ بإذن الله في النفوس.

اللهم فقهنا في الدين وارزقنا اليقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش :

-1 سورة البقرة آية(23 24-)
-2 سورة فصلت آية(53)
-3سورة الأنبياء آية(30)
-4سورة الأنعام آية(125)
-5 سورة القيامة الآيات(4-1)
-6سورة يونس آية(61)
-7سورة الحجر آية(22)
-8سورة الذاريات آية(49)
-9 سورة الشعراء آية(7)
-10سورة الشورى آية(11)
-11سورة يس آية(36)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

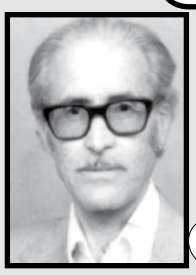

صلة الرحم

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

في حيّنا رجل قطع صلته بكل أقاربه، لا يزورهم ولا يسأل عنهم، ولا يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ولما تقدمت به السن، وصارت العلل والأسقام تهاجمه، وأحس بدنو أجله، رأى أن يتدارك من الأمر ما أمكن، ويخرج من محيط الذاتية والأنانية، فذهب إلى أقاربه، يعتذر إليهم، ويستعطفهم، ويسترضيهم، ويحسنُ إليهم، فاجتمعت القلوب، وانضم الشمل، وانتظمت شؤونه مع أقاربه!

وفي هذا اليوم زارني في بيتي وحدثني -في حسرة عميق- عن ماضيه مع أقاربه، وفي راحة البال، وطمأنينة النفس، مما آلت إليه الأمور فهنأته على هذا التوفيق، وعلى انفلاته من الشيطان المريد، بعد أن كبله بالسلاسل والأغلال أمدا طويلا وقلت له:

إن الأقارب أكثر الناس صلة بالمرء، وأشدهم حبا له، وشفقة عليه، وأكثرهم اختلاطا به، ورغبة في التعاون معه -أو هكذا يجب أن يكون المرء مع أقاربه- ومن هنا فمن الطبيعي أن ينجذب نحوهم، ويندمج فيهم، ويتعاون معهم، ويشاركهم سرّاءهم وضراءهم، وإذا اجتوى المرء أقاربه كان ذلك غير طبيعي، وأمرا ناشزا يجب تغييره! وصلة المرء بغيره من بني جنسه -بعد صلته بربه- أنواعٌ: صلته بوالديه، وصلته بذوي القربى، وصلته باليتامى والمساكين، وصلته بجيرانه، ولكل صلة من هذه الصلات طريقتها في الرعاية والإحسان. قال تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} (النساء:36).

إذا كان الميل لمعاونة الإنسان -أيا كان جنسه- ضروريا لقيام المجتمع البشري وبقائه، فإن ميله إلى من تربطه به صلة من تلك الصلات -وخاصة صلة الرحم- أشد ضرورة، وكل تلك الصلات إنما يتحقق أثرها وفعاليتها في الوقع المعيش إذا ضعفت الفردية، وضعفت سيطرة الأنانية، وأصبح الشعور الجماعي هو الفاعل المسيطر! والشرط الأساسي في رعاية هذه الصلات القدرة على أداء حقوقها، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، والإسلام يريد من وراء الإرشاد إلى رعاية هذه الصلات، توثيقَ الروابط بين المسلمين حتى يكونوا يداً واحدة من الفرد إلى الأسرة ومن الأسرة إلى القبيلة ومن القبيلة إلى الأمّة!

جذور المعنى!

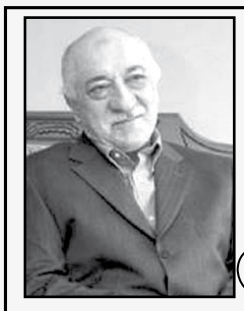

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

النهضات ثمرة الدهاء الفردي، لا حملات الكتل البشرية

ما لم تخل الساحة -وهي ليست خالية- من شجعان مخلصين للجوهر والذات، مالكين لإرادة التجديد، قادرين على احتضان العصر، فلابد أن يتحقق هذا التجدد والتغير..تجدد وتغير ذو أبعاد قرآنية وسجايا فطرية..يتحقق بوتيرة تُعجز الذين يصرون على حبس أنفسهم خشية الانفتاح على هذا الفهم أو يصرون على الانغلاق، تعجزهم عن صد التيار، فإن النهضات العالمية التي عرفناها وعلمنا بها حتى اليوم، كانت ثمرة سعي الدهاء الفردي، لا حملات الكتل البشرية وحركاتها..فقد كانت التجديدات والتغييرات التي بلغت حد الانفجار أحيانا في السنوات المتعاقبة بعد ظهور الإسلام، من آثار عدد من الأرواح الفذة والعقول الذكية الاستثنائية والأفكار الممتازة التي سمقت في العهد الأموي والعباسي، كما كانت الفكرة الغائرة العمق والروح المتعمقة والفطرة البراقة خلف التحرك والتكون «عن المركز» في العهد الإيلخاني والقره خاني والسلجوقي والعثماني. إن المسلك الذي افتتحه هؤلاء الرواد الذين ظهروا بمعنوية عالية في كل مرحلة من المراحل، تحول بعد لأي ومدة إلى مدارس وتيارات تنفخ روح البناء من جديد في الكتل البشرية، فتابع من سار خلفهم طريق أولئك المرشدين الأرواح وتعقبوا درب أفكارهم، وانحشرت الحشود على أثرهم ولجأوا إلى إقليم ضيائهم، فعاش هؤلاء المرشدون العظام مع الحشود وكأنهم القلب والدم منهم. أما في مراحل أفول الأدمغة العظيمة هذه، وغياب مَن يشغل فراغهم من بعدهم، فإن الذهول وتفحم الفكر وعقم التجديد أصاب المجتمع بكل أصنافه وطبقاته.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

العراق.. انتصار الكرامة على السيف

د. مثنى عبد الله

تدحرجت كرة الخيبة والهزيمة من بين يدي المالكي إلى بقية الأقطاب السياسيين فذاق الكل مرارتها. لقد أفقدتهم هبة الجماهير المظلومة تلك الغطرسة التي سمعناها طوال السنين الماضية عن العراق الديمقراطي الجديد، والتجربة النموذج التي كان رئيس الوزراء يدعو العرب إلى أن يغرفوا منها ويطبقوها في أقطارهم، ويفاخر بها باعتبارها ربيعا سبق ربيعهم، فإذا به يقف فاغرا فاه من هول الصدمة التي ذكرته بحجمه الطبيعي قبل العام 2003، وسلبته كياسة المنصب واللباقة الواجبة فراح يشتم شعبه واصفا تظاهراتهم بأنها فقاعة، وشعاراتهم المطالبة برفع الظلم والحيف والاجتثاث والاغتصاب والتعذيب والقهر وقطع الأرزاق والأعناق بأنها (نتنة)، ثم يضيف زعيم تحالف أحزاب الأسلام السياسي الشيعي إبراهيم الجعفري وصفا آخر لها، قائلا إنها (طفح) بعد أن أصابته هو الآخر صدمة ما جرى.

ويبدو أن الترويع الذي أصيبوا به من الأصوات الهادرة في الأنبار والموصل وصلاح الدين وأعظمية بغداد، التي التحمت بها أصوات المظلومين في كل العراق، أفقدتهم الذاكرة فنسوا أن نتانة الغزو هي التي أتت بهم إلى السلطة لا صناديق الانتخابات كما يدعون. لقد بانت معادنهم الرخيصة في أول اختبار شعبي عفوي وحقيقي، فخرجوا إلى العلن عراة من لبوس الديمقراطية والحرية التي حاولت قوى الغزو إكساء أبدانهم العليلة بها، وظهرت وجوههم الكالحة على حقيقتها بعد أن سالت من حرارة التظاهرات كل مساحيق التجميل التي أظفاها الضامنون الدوليون والإقليميون عليها، وانطلقت تصريحاتهم المرتبكة المستقوية بجبروت السلطة لتنم عن مدى التخلف الفكري والسياسي الذي يغلف عقولهم، فكانت هذه أول الثمرات الايجابية التي حققتها انتفاضة الجماهير حين سحبت كل الأغطية عنهم، ليتعظ كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وليكف كل من راهن على العملية السياسية وادعى بأمكانية إصلاحها أو ترميمها عن رهانه، فلا يمكن إيقاف عجلة الزمن الذي يصادر مستقبل أجيالنا دون نتيجة تذكر إلى ما لا نهاية، كما لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضغط هذا وذاك على مطالب الجماهير وحقها في الحياة الحرة الكريمة، كي تتناسب مع قالب سياسي فاشل بهدف إنجاحه على حساب الشعب والوطن، فالأفكار والنظريات السياسية أنماط عمل لخدمة الشعوب والأمم ونتاج بشري غير مقدس إطلاقا، والعقل والمنطق يقتضي أن نذهب إلى طريق آخر غير الطريق المسدود منذ ما يقرب عشر سنوات، الذي قدم فيه الشعب تضحيات جسام دون نتيجة تذكر، وسقط فيه الوطن في جب الفساد والتشظي.

إن صراخ المالكي ورهطه عن طائفية الشعارات التي ترفع في التظاهرات هي كذبة كبرى يريدون من خلالها التهرب من حقوق الشعب واستحقاقات الوطن التي ثبت أنهم غير قادرين على إنجازها، لذلك ليس أمامهم غير استخدام سلاح التحشيد الطائفي كي يتحقق الاستفزاز ثم الاستنفار في الطرف الذي يدّعون تمثيله وهو منهم براء.

ألم يكن تصريحه عندما قال (أنا شيعي أولا) استفزازا طائفيا وهو الذي يقود بلدا متنوع القوميات والأديان والمذاهب. ومن الواجب أن يجعل الخيمة الوطنية هي صفته الأولى؟ ألم تكن ضربة كبرى للديمقراطية التي يدعون أنهم يطبقونها عندما قال أمام جمع من شيوخ العشائر أنه لن يستطيع أحد أن يأخذ السلطة منه ولن يعطيها بعد اليوم؟ بل أن المستشار السابق لرئيس الجمهورية قال في مقال له بأن المالكي قال للرئيس (علينا أن نعمل معا لامتداد إقليم كردستان ليضم محافظة نينوى لأن هؤلاء وبعني سكانها، هم أعداء لنا وسيظلون رغم كل شيء سُنّة وقومجية عُربان، وملجأ للمتآمرين على حكمنا)، فكيف يمكن تفسير ذلك سوى أنه تفكير طائفي مقيت يتحكم بعقل المالكي وتصرفاته، والذي هو أحد الأسس والركائز الأولى لحزبه الطائفي؟. ثم يتحدثون عن فرية أخرى يتهمون المتظاهرين بأنهم يرفعون صور أردوغان، وعلم الثورة السورية والعلم العراقي قبل العام 2003، لكن عندما يرفعون صور خميني وخامنئي في مكاتبهم التي يمارسون سلطاتهم من خلالها، وفي العديد من شوارع وساحات بغداد والمحافظات الجنوبية، يكون كل ذلك جائزا في عرفهم وليس نهجا طائفيا بل عقيدة كما يصرح عضو دولة القانون علي شلاه عندما سئل عن هذا الموضوع في أحدى الفضائيات، فقال لا يوجد أي مبرر لهذه الضجة نحن في بلد ديمقراطي ومن حق الناس أن يمارسوا معتقداتهم.

وبذلك يتحقق التمييز الطائفي والعرقي على أرض الواقع عندما يسمح لهذا ويمنع ذاك، كذلك هي القوانين التي اجتثت بموجبها العديد من العقول العلمية العراقية بينما لم تطبق هذه القوانين والقرارات على البعض الآخر لاعتبارات طائفية، إن المطالب التي رفعها المتظاهرون تمثل «خطا أحمر» في عرف المالكي ومن معه، فبها صادروا الحكم واستأثروا بالسلطة وأفسدوا وأثروا فيها دون حسيب أو رقيب حتى اليوم، وتحقيق هذه المطالب في عرفهم ضياع للسلطة وتداولها إلى غيرهم. فجميع المحافظات تخضع إلى أحكام عرفية غير معلنة من خلال الصلاحيات الواسعة التي تملكها قيادات العمليات العسكرية فيها، التي باتت السيف المسلط على رقاب العراقيين بعمليات الدهم والاعتقالات والتغييب التي تقوم بها، مما أخلّ بدور المجالس المحلية التي يقولون أنها سلطة المواطن. كما خدمت المادة 4 إرهاب بسيفها الاستثنائي المالكي وحلفه في التخلص من كل الخصوم السياسيين داخل العملية السياسية وخارجها، وإخلاء الساحة من كل الأصوات الوطنية الشريفة، التي اتخذت موقفا مشرفا من الغزو والاحتلال وحكوماته. أما قانون الاجتثاث فلم يقتصر على اتجاه سياسي واحد بل شمل جميع الكفاءات العلمية والوطنية التي تسعى لبناء الوطن، وبه تخلص الجهلة من أعوان وأحزاب السلطة من منافسين حقيقيين لهم في تسلم مناصب الدولة.

وبذلك بات واضحا جدا لماذا يقول المالكي بأن مطالب المتظاهرين هي عملية نسف للعملية السياسية، لأن حاضرومستقبل هذه الأطراف مرتبط باستمرار هذا القوانين والقرارات الجائرة. لذلك هو يفضل اليوم التهرب من دفع ضريبة التهميش والإقصاء، تارة بإلقاء المسؤولية على البرلمان الذي له فيه الغالبية المعطلة للقوانين، وتارة أخرى باتهام السعودية وقطر وتركيا وما يسمى الهيئة العالمية للربيع العربي أو الإخوان بتحريك التظاهرات في العراق. إنه اليوم في حالة إحباط سياسي وفشل تام أمام نفسه وأمام الآخرين بعد أن صدّع رؤوسنا بـ «الأمان» الذي كان يدعي أنه حققه، وبـ «الديمقراطية» التي كان يفاخر بها على الآخرين فإذا بكل شيء ينفجر في وجهه وتذهب غطرسته أدراج الرياح، لذلك هو يبحث الآن عن رد فعل يعيد له بعض التوازن النفسي، من خلال الإيعاز إلى أعضاء حزبه الذين يسيطرون على بعض مجالس المحافظات لتنظيم تظاهرات دعم وإسناد له هي في حقيقتها تحشيد طائفي يبتز بها المتظاهرين كي يتخلوا عن مطالبهم المشروعة، لكن ذلك لن يعيد له هيبة بعد اليوم، فلقد وعى الشعب جيدا بأن الدستور وكل أسس العملية السياسية بضمنها القيادات السياسية، قد عجزت عن حل مشاكلهم بل أنها السبب الرئيس في كل معاناتهم التي من المؤكد أن لانهاية لها إذا تم الاستمرار في نفس النهج، لذلك لا يمكن أن يبقى الشعب العراقي خارج حركة التاريخ.

لقد عاهد المتظاهرون أنفسهم وشعبهم على إعادة الحق إلى نصابه، وهو ليس فعلا يستهدف التربح الطائفي أو القومي أو المذهبي، بل هو فعل يعيد للعراق وجهه الناصع ودوره العربي والإقليمي والدولي في لعبة التوازنات السياسية الدولية، كما انه يضع شعبه على خط شروع واحد دون تمييز أو إقصاء كي يبني المستقبل المضيء لأجياله.

باحث سياسي عراقي

موازيـــن القـــوى وتحديـــات 2013

فرانسوا جيري*

في هذا العام، أبرز التحديات التي يفترض بالقوى الكبرى التصدي لها هو تحريك عجلة الأولويات المالية الجديدة وتقويم اختلال ميزان القوى. والذعر إزاء احتمال انفراط عقد منطقة اليورو حمل الأوروبيين على صوغ خطط إنقاذ، فالمصرف الأوروبي المركزي حاز صلاحيات جديدة تخوله الرقابة على الإنفاق العام في الدول المفلسة والإشراف على الإجراءات الضامنة للاستقرار الأوروبي. والاتحاد الأوروبي واحد من أركان الرقابة المصرفية العالمية الملتزمة بمعايير بال 3.

والاندماج السياسي الأوروبي مُرجأ، لكن المراقبين يرجون أن تسبق مثل هذا الاندماج خطوات سياسية تمهد له، فالدول الأوروبية تواجه نزعات انفصالية مناطقية: في كاتالونيا والباسك بإسبانيا، واسكتلندا ببريطانيا. والانفصاليون لا يلفظون الاتحاد الأوروبي، ولا يرغبون في التغريد خارجه، بل يسعون إلى الانضمام إليه «مستقلين»، وهم قطفوا ثمار المساعدات الأوروبية، وقد لا تكلل مساعيهم بالنجاح، لكنها غيّرت وجه مشروع توسيع الاتحاد. ففي 2013، يفترض بإسبانيا وبريطانيا تنظيم استفتاءات تقوّم العلاقة بين سلطة مركزية مزعزعة وسلطة مناطقية متنامية.

اتجاه بوصلة ميزان القوى الاستراتيجي يتغيّر، فالاستراتيجية الأميركية الجديدة تنحرف من أوروبا إلى آسيا متجاوزة الشرق الأوسط على وقع انحسار الحاجة الأميركية إلى الطاقة الشرق الأوسطية مع دوران عجلة استخراج الغاز الصخري الأميركي.

وتراجعت مكانة أوروبا التي عصفت بها الأزمة المالية، ويسع سياستها الأمنية والدفاعية بالتعاون مع حلف شمال الأطلسي تذليل توترات بسيطة في البلقان، وحري بالأوروبيين الإقرار بأن روسيا- وضعفها البنيوي يتفاقم- تسعى إلى «تخويف» أوروبا من غير أن تجد سبيلاً إلى ذلك، لكن الهوة العسكرية بين الجانبين تتسع: فموسكو تتسلح، والدول الأوروبية تقلص النفقات الدفاعية، ولا يخفى على أحد إخفاق سياسة أوباما الرامية إلى بث الدفء في العلاقات الروسية - الأميركية المعروفة بسياسة «إعادة الإطلاق»، إثر انهيار المفاوضات على السلاح النووي والطريق المسدود الذي بلغته المفاوضات على منظومة الصواريخ الدفاعية.

والحال أن أهمية الشرق الأوسط لم تنحسر، ففي ختام 2012، اندلعت الحرب في غزة وواصلت سورية الانزلاق إلى الحرب الأهلية، في وقت دشن أوباما ولايته الثانية بزيارة بورما وتايلند وكمبوديا، ولا إجماع على اعتبار ملفي إيران وفلسطين من المسائل الثانوية، والحلقة الجامعة بين الملفين هي إسرائيل، حليف الأوروبيين والأميركيين، ولا يستخف بأهمية الملفين.

2013 هو كذلك ذكرى عقد على بدء المفاوضات العقيمة مع إيران حول برنامجها النووي، ولازمة تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية تتكرر، ويتصدر حل الملف النووي الإيراني الأولويات، فمرور الوقت يصيب القضية بالتآكل من غير أن يفاقم الخطر النووي الإيراني الذي لم يخرج بعد عن عقال السيطرة، لذا، تبرز الحاجة إلى حل، وهو على وجهين: أولهما «طالح»، أي الحرب، وثانيهما «خيّر» يرمي إلى إبرام اتفاق مع إيران، وثمة حل ثالث وسطي يقتضي الجمع بين الردع العسكري المتعدد المستويات: المستوى التقليدي العسكري، المستوى الدفاعي المضاد للصواريخ، والمستوى النووي العسكري، وثمة حاجة إلى تبديد الالتباس عن مآرب الأميركيين والأوروبيين ومآرب الإيرانيين، فمن غير وضوح المواقف، لا تمتد جسور الثقة بين الغرب وإيران، والثقة هي الجسر إلى الاتفاق السلمي.

الملف الثاني الوازن شأن الملف النووي الإيراني هو الملف الإسرائيلي - الفلسطيني. ففي 2008، أولى أوباما الأولوية له، وأخفقت مساعيه إخفاقاً كبيراً. فعلى رغم قدرة الولايات المتحدة على احتواء الحرب في غزة، لم يعد في وسعها فرض شروط السلام العادل، فحركة الاستيطان في القدس الشرقية أصبحت أمراً واقعاً، والمساومة هي السبيل الوحيد إلى الحل.

وقد ينجم عن الاستراتيجية الأميركية الجديدة والطموحة التي تولي الأولوية لمنطقة آسيا- المحيط الهادئ، إخفاق مزدوج على الصعيدين الشرق الأوسطي والآسيوي، فبكين تنظر بريبة إلى المناورات الأميركية الجديدة، وترى أنها تصعيد يعيد إلى الأذهان الحلف الأميركي مع دول جنوب شرقي آسيا المبرم في 1954 لجابة الصين الشيوعية و«احتواء» قوتها. وفي الشرق الأوسط، قد يترتب على تراجع الدور الأمريكي، إطلاق يد القوى الهجينة التي انفلتت من كل عقال إثر الانتفاضات العربية.

وحري بواشنطن أن توازن بين مصالحها في آسيا ومصالحها في الشرق الأوسط، وتعدّل استراتيجيتها الجديدة لمواكبة الحوادث في منطقتين حيويتين للاستقرار العالمي.

*** مدير المعهد الفرنسي للتحليل الاستراتيجي عن "لوموند" الفرنسية**

استياء في إسرائيل من بوادر توحد الصف الفلسطيني

جيهان تشيليك

اتخذت التوازنات الدقيقة سريعة التغير التي تحيط بمسار الاشتباك السياسي الفلسطيني - الإسرائيلي المتأزم منحى مفاجئا آخر، من خلال تصريحات غير مألوفة صدرت عن رئيس جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي الأسبق، المعروف بأنه رجل كتوم بطبعه، وأثارت عاصفة هوجاء بين كبار المسؤولين. وقد أعقب هذه الانتقادات حشد هائل ونادر الحدوث لحركة فتح في قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة حماس يرحب بعودة الوحدة المفقودة منذ زمن بين الفلسطينيين.

وشن يوفال ديسكين، الرئيس الأسبق لجهاز الـ«شين بيت» المرشح السابق لرئاسة الموساد، هجوما حادا أواخر هذا الأسبوع على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وحلفائه، واصفا إياهم بأنهم أضعف من أن يقودوا إسرائيل، كما اتهمهم بتعريض البلاد للخطر بأعمالهم التي تهدف إلى تحقيق مصالح شخصية، وسوء إدارة ملف الرد على التهديد الإيراني، وإهدار الفرص في إجراء محادثات مع الفلسطينيين، وعلى الرغم من تأكيد رئيس الشين بيت الأسبق على عدم وجود أي أجندة سياسية لديه في الهجوم على رئيس الوزراء والدائرة المحيطة به، فإن هجومه هذا يأتي قبل بضعة أسابيع من الانتخابات الإسرائيلية المفاجئة، التي تقول استطلاعات الرأي الأخيرة إن نتنياهو سوف يحقق فيها فوزا حلوا ومرا في الوقت ذاته، إلا أنه سيعجز عن تحقيق انتصار كاسح يسمح له بتشكيل مجلس وزراء يقوم فقط على الائتلاف اليميني الذي يقوده.

وفي حوار أجرته معه صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية الكبرى، التي كثيرا ما تبنت سياستها التحريرية مواقف مناهضة لنتنياهو، ضرب ديسكين رئيسه السابق تحت الحزام بالسخرية من أسلوبه «المذبذب» الناجم عن خوف عميق من تحمل المسؤولية وشخصيته غير الجديرة بالثقة، كما وجه ضربة مماثلة إلى وزير الدفاع إيهود باراك، قائلا إنه أكثر انقيادا لإحساسه بالذات من نتنياهو، وفيما يتعلق بمسألة أكبر كابوس أمني يقض مضجع إسرائيل وهو إيران، قال ديسكين إن نتنياهو وغيره من كبار المسؤولين بالحكومة يتصرفون «بطريقة غير قانونية» ثم يحاولون إقناع الأجهزة العسكرية والاستخباراتية بإمكانية شن هجوم على إيران، موجها إليهم اللوم بسبب الاستهتار الذي يناقشون به قضية أمنية خطيرة مثل هذه.

وبينما استهجن مكتب نتنياهو تصريحات ديسكين واصفا إياها بأنها «مثيرة للسخرية»، تبنى زعماء سياسيون إسرائيليون آخرون اتجاها مختلفا، حيث لجأ زعماء المعارضة الذين يجلسون في انتظار الفوز بمناصب عليا في إسرائيل بعد الانتخابات إلى استغلال تصريحاته، إلا أن محاولتهم هذه قد لا تجدي أي ثمار، ذلك أن السباق الانتخابي يتمحور في الأساس حول القضايا الداخلية بأكثر من التهديدات الخارجية المحدقة بإسرائيل، في حين أن تاريخ ديسكين قد تلوث بسبب غضبه المعروف لدى الكثيرين، بعد تخطيه من التعيين في منصب رئيس الموساد.

ونظرا لجوانب القصور التي تعاني منها الحكومة، فقد أشار ديسكين إلى أن إسرائيل قد «رفعت من شأن» عدوها اللدود حماس و«قللت من شأن» الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي بدأ مؤخرا في الاقتراب من تلك الحركة الإسلامية بعد أن خذلته إسرائيل في محادثات السلام، ودافع الرجل عن الانتقادات التي وجهها بقوله: «ينبغي أن يفعل شيئا قبل أن تصبح الانتفاضة الثالثة حقيقة واقعة»، كما أن هجومه هذا يتزامن مع حدوث تقارب بين حماس وفتح عباس.

ووسط الضجة السياسية الهائلة الناجمة عن عاصفة ديسكين الكاملة هذه، أحيت حركة فتح ذكرى مرور 48 عاما على تأسيسها باجتماع حاشد في غزة معقل حماس، بعد 5 أعوام من الصدامات التي وقعت بين الفلسطينيين، وكادت تصل إلى مستوى الحرب الأهلية، وتسببت في حصر سلطة الجماعة الفلسطينية العلمانية في الضفة الغربية. وهذا الاجتماع الفتحاوي الحاشد في غزة ليس مؤشرا على رأب الصدع بين الجماعتين الفلسطينيتين المتخاصمتين فحسب، بل إنه يعد أيضا إظهارا للثقة من جانب حماس، التي تلقت دعما سياسيا بفضل استحواذ حلفائها من لديهم نفس العقلية الأيديولوجية على السلطة في مختلف أنحاء المنطقة. وربما تعطي تصريحات ديسكين، وكذلك التقارب بين حماس وفتح، الإحساس بأنه يبدو أن رياح التنافر قد بدأت تغير اتجاه التيار في المسار السياسي الإسرائيلي الفلسطيني، إلا أنه لن يكون مفاجئا إذا ما اتخذ هذا التيار منحى عكسيا مرة أخرى في المستقبل القريب.

الشرق الأوسط الإماراتية

مباحث علمية

نظـــرات في التجويـــــد (7)

بقلم: جمال الدين بوشيبة

مدار اللحن عند العرب في لغتهم على إمالة الكلام عن جهته. فقولهم: لَحَنَ إلى المكان أو الرأي، أي: مالَ إليه. وقولهم: لَحَنَ في كلامه، أي: أخطأ. ومعناه أنه أمال كلامَه في النّطْق أو في التركيب عن جهةٍ يعرفُها أهل اللّغة إلى جهةٍ يُنكِرونها. وقولهم: لَحَّنَ في قراءَته أو غنائه، أي: طَرَّبَ، مَعناتُه أمال قراءتَه أو غناءَه، زيادة ونقصا، سُرعةً وبُطْءا، قوّة وضعفا، جَهارة وخُفوتا، صَلابة ولُيونة، جَزما وتردُّدا، مدّا وتَرجيعا..

ويُطْلِقون لفظ اللَّحْن على اللُّغةُ، فاللغة كأنها عندهم مَيْل قوم عن غيرهم في النطق وتركيب الكلام.

ويقال: لَحَنَ له، أي: قال له قولا يفهمه ويخفى على غيره، كأنما مال بذلك عن سواء الكلام العادي إلى وجهة معيَّنةٍ، وكأنما ذلك لغةٌ خاصة بحدّ ذاتها. ومنه: لَحْنُ القول، أي: معناه وفَحْواه.

ويقال: لَحَنَ القولَ، أي: فَهِمَه وفَطِنَ له، ولعلّ المراد أنه مالَ إلى جهة في التلقّي والتفكير تجعله يفهمه. ومنه: أَلْحَنَه إيّاه، أي: جَعَله يفهَمه. ومعناه أماله ـ أو أمالَه له ـ ليفهَمَه.

وبذلك يدخل معنى الإفهام في معاني الإمالة بلا إشكال، وتكون مادة (ل ح ن) بكل تجلّياتها دائرةً على إمالة الكلام إلى جهة معيّنة. وأما إطلاق اللحن على إمالة شيء غير الكلام، فهو من المجاز.

فإذا صح ذلك، فلا داعِيَ إلى ما ذهب إليه صاحب معجم مقاييس اللغة حين جعل المادة قسماً لإمالة الشيء عموماً، وقسما لمعنى الإفهام. والله أعلم.

والذي يعنينا من معاني لفظ اللحن هو اللحن بمعنى الخطأ والمَيَلان عن الصواب، ومَن يقع فيه يسمى لاحِنا، والمكثرُ منه يسمّى لاحِناً أيضاً ولحّاناً ولحّانةً ولُحَنَةً.

وأما اللَّحْن في اصطلاح العلماء، فهو قسمان: لحنٌ جَلِيٌّ، ولحنٌ خَفِيٌّ.

فأما اللحن الجلِيُّ، فهو: خطأ ظاهرٌ في التلفظ بالقرآن يستوي في إدراكه أهل اللغة أو غيرهم ممن له معرفة بالقرآن وإن لم يكن هؤلاء وأولئك من أهل التجويد والقراءة.

وبعض الناس قد يستغرب الفصل في هذا الذي نقول بين أهل العربية والعارفين بالقرآن، ذلك بأنه يَسْلُك أكثر أبناء المجتمع في أهل الاطلاع على القرآن بحسب طفولتهم وبيئتِهم التي نشأوا فيها، والواقع أن في العرب مُلحِدين ووثنيِّين ولا أدْرِيِّينَ وفيهم غير ذلك، وفيهم مَسيحيّون ويَهودُ وباطِنيُّون، وكثير من هؤلاء ـ أو أكثرُهم ـ يَكِلون أمرَهم إلى الأحبار والرهبان ومشايخهم ومُعمَّميهم، فلا اطلاع لهم على كتبهم هم، فضلا عن كتاب الله. ومن أبناء المسلمين مَردوا على التشبُّه بهم، ومنهم نسبة كبيرة أمِّيُّونَ لا يعلمون الكتاب إلا أمانِيَّ وإنْ هم إلاّ يَظنّون، ومنهم آخرون ليسوا قليلين مُتعلِّمون كأنهم أمِّيُّون بل أين هم من الأمِّيّين؟

والتعريف كما هو واضح يقسم اللحن الجلِيَّ إلى ثلاثة أنواع:

الأول: ما لا يستعصي على أهل اللغة، ومثله قوله تعالى:{قلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ}، إذا قرأه قارئ «أعُوظ» بالظاء، أو كقَوله: {ومِنْ شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ}، إذا قرأه: «قاسق» بقافين، يَفعل ذلك بعض الناس في بعض البلاد. ومثل ذلك ينكره عارف بالعربية بلا حاجة لمعرفة القرآن؛ لأنه ليس في العربية مادة (ع و ظ) ولا (ق س ق).

مفاهيم ومصطلحات

الفن أكذوبة الفن (2)

بقلم: عبد العزيز كحيل

في حديث إذاعي، سمعت أحدَ شيوخ المالوف - نوع من الطرب الأندلسي - الذّائع الصيت في الجزائر يتباكى على الشّباب، ويُطالب الدّولة بالاهتِمام بشأنِه وتحصينِه من الضياع، فتبادَر إلى نفسي وهو يتكلّم أنّه تاب - بعد حجّته - لكنّني فوجئت به يقترحُ الحلّ في شكل فتح مزيد من المعاهد الموسيقيَّة، وتيسير سبُل الفن.

أمّا ثالثة الأثافي، فتتمثّل في حضور أحد الفنّانين السّاخرين مؤتمَرًا فكريًّا بالقاهرة - منذ سنوات - لمناقشة قضايا التطرُّف، وقد عامله مفكّرونا بما يستحقُّ؛ إذ انسحبوا من النّدوة؛ لأنّ الأهواء لا تُناقش في حلبة العلماء.

إنّ كلّ هذا يدخُل في إطار الاستراتيجية التي ذكرنا، والهادفة إلى خِدْمة الأغراض التخريبيَّة بواسِطة فنّ الخنا والعفن.

هذا وقد بثّ الدُّكتور مصطفى السّباعي - رحمه الله - جُملةً من الخواطر القيِّمة في ثنايا كتابه «هكذا علّمتني الحياة»، نوظّف بعضَها في هذا المقال مع شيء من التصرُّف يليق بالمقام:

إنّ الانصراف إلى الفنّ شغَلَ الّذين تمّ لهم البِناء..أمّا الذين لم يبدؤوا البِناء بعدُ - أو بدءوا متأخّرين - فمن أكبر الجرائم صرفُهم عن الاهتِمام بتقوية البناء إلى الاهتِمام بالرَّسْم والغناء، وعن الاختِراع إلى رقص الإيقاع، وعن صنع الحياة إلى رسم الحياة.

إنّنا لم نسمع بأمّة هزمت أخرى بالفنّ، ولكن تهزمها بالقوّة، ومن التّضليل اعتبار الفنّ من عناصر القوّة، وها هي إسرائيل لم تعدّ لغزْونا وإذلالِنا وإلحاق الهزيمة بنا فِرقا من الرّاقِصات والمغنّيات والفنّانين، ولكنّها أعدّت فرقًا من العُلماء، وفيالقَ من الجيوش البرّيّة والجوّيّة والبحريّة، وألوانًا من الأسلحة، لكنّنا أمّة تحتاج في الدّرجة الأولى إلى ما يُلْهِب الإيمان، ويقوّي الأخْلاق، ويفتح العقول، ويفتل السّواعد؛ ليدفع عنها خطر الإبادة، ويكسر طوق التخلُّف، وها هو ذا التّاريخ يشهد أنّ نجمنا لم يأفُل إلا يوم سطعتْ نجوم المغنّين، وقويت دولة الرّاقصات في حضارتنا، فكيف نكاد اليوم نَستغني عن العُلماء في المختبرات، والمخترعين في الصناعة، والأبطال في الحروب، والأقوياء في الإيمان والأخلاق، لينصبَّ همُّنا على خلق نجوم في الرّسم والغناء والتمثيل؟!

يتكلّمون بكلّ وقاحةٍ عن الإبداع، فأي إبداع في أدب الجنس؟! أيُّ كفاح فيه وأيّة تضحية؟! أليس هو صنعة الجِدّ بين الكسالى الأنانيِّين، الذين لا يقدِرون على أدب النّفس الذي فيه روْعة الإبداع، وتعَبُ الكِفاح، وشرف التّضْحية؟!

يتكلّمون عن الحريّة، لكن كيف أترك من يحمل معولاً ليهدم بيتي يُتِم عمله باسم الحريّة؟!

إنني آخُذ على يده باسم الحقّ، ولا أدعه يتلذّذ بمناظر الخراب باسم الفنّ، ولكن أجرِّعه مرارة العقاب، ما الفرق بين لصٍّ يتسلّل إلى بيْتي باسْم زائر محبٍّ، فيسرق أغلى ما فيه، وبين فنّان أو أديب يتسلّل إلى عقْل بنْتي أو زوْجتي باسم فنّان بارع أو أديب مفكر، فيسلب منه أثمن ما فيه؟!

لماذا يسجنون لصوص المتاع، ويُطْلِقون الحريّة لِلصوص الشّرف والسّعادة الزّوجيّة والعائليّة؟! هل من المعقول أن تترُك الأمّة هؤلاء العابثين، يسجّلون في التاريخ أنّهم كانوا من المعبِّرين عن آمالها وأهدافها، في حين لا يُحسِنون إلا الطواف باللّذائذ الجنسيَّة، والحلم بسرقة شرف البنات والزوجات، وخيانة الآباء والأزْواج؟!

إنّ دعاة الانْحلال يتكلّمون بالشّهوات، وينسجمون مع مجون الحضارة الغربيَّة، ونحن نحتكم إلى الشّرع والعقل، هم مع الأهْواء ونحن مع المبادئ، هم مع الفنّ الهابط ونحن مع الفنّ الراقي، هم يقدّسون الفن ونحن نعرف الأولويات، وبينما هم في سكْرتهم غافلون، نعلم نَحن أنّ العقل يبني المجتمع من حيث يخربه الهوى، فهل تكون العاقبة لنا أم للمنحلّين، والمتآمرين والكسالى، والوجوديين والمستغربين، والمفتونين والفانيات؟.

بديـــــع السماوات والأرض

فراس نور الحق

كما هو معلوم، فإن كل صانع يضع في صنعته علا ما ت ودلائل تدل عليه حتى لا يدعي أحدٌ أنه هو المصنع زوراً وعدوناً، مثل العلامة التجارية وغيرها من وسائل الحفاظ على الحقوق الادبية، كذلك الله سبحانه وتعالى، وله المثل الأعلى، أودع في مخلوقاته دلائل وعلامات تدل عليه، ومن أهم العلامات التي تدل عليه سبحانه: إتقان الصنعة وتفردها عن المشابهة بصناعة مثلها، فمن أحب أن يعرف عجزه ويعرف عظمة الخالق سبحانه، فليحاول أن يأتي بصنعة تشبه صنعته سبحانه.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج: 73].

ويقول سبحانه وتعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}[الشورى: 29].

ويقول سبحانه وتعالى: {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [الجاثية: 4].

ويقول سبحانه وتعالى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [الأنعام: 38].

فمن كانت كذلك صنعته وقدرته كان أحق بالعبادة عمن سواه وكان أحق أن يتبع شرعه، لذلك أخوتي أدعوكم وأدعو نفسي إلى التأمل في خلق الله تعالى تأمل عقل واع يريد الحقيقة فيتبعها.

قال الله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: 164].

خطبة الأسبوع

التكافل الإجتماعي في الإسلام

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي جعل الأخوّة بين المسلمين من علامات الإيمان، والتّعاون بينهم من أعلى درجات الإحسان.

• **الشهادتان:**

• **القرآن حبل الله العتيق، والسنّة رباطه الوثيق، والإيمان جُبّ مودّة أهل الله الغميق، وكلّ ذلك نهج الفلاح والتّوفيق:**

- يقول جلّ جلاله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[آل عمران:104-103].

- وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) أخرجه مسلم.

• **رباط الإسلام التّكافليّ يشمل الجميع:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا». يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

• **التّكافل الاجتماعي في الإسلام أنواعٌ وصور:**

- التّكافل التّعبدي: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» متّفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الأخلاقي: يقول جلّ جلاله:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:71].

- التّكافل الأدبي: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متّفق عليه عن أنَس.

- التّكافل العلمي: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» أخرجه أحمد عن أبي هريرة.

- التّكافل السّياسي: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الاقتصادي:

- «لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ» مسلم عن معمر بن عبد الله.

- «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا « مسلم عن أبي هريرة.

- التّكافل المعيشي: ويشمل سائر أمور الحياة.

• **فئات خصّها الإسلام بالعناية، وأمرنا أن نوليها الرّعاية:**

- كفالة اليتيم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَه أَوْ لِغَيْرِه فِى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ إِذَا اتَّقى» رواه مالك عن صفوان بن سلَيم.

- كفالة أصحاب العاهات: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ» أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

- كفالة اللّقيط والأرملة والمطلّقة والشيخ الكبير: « مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَزَالُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ «أخرجه البيهقيّ عن أبي هريرة.

- كفالة المسكين وابن السّبيل: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [الإسراء: 26].

• **مشاريع الإسلامي للتّكافل الاجتماعي:**

1. فريضة الزّكاة وزكاة الفطر.
2. النّذور والكفّارات.
3. الوقف الخيريّ.
4. الوصيّة والعاريّة.
5. الهبة والهديّة.

• **الخاتمة والدّعاء**

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (104)

الوسط في الآية فسر بالخيار، وبالعدل، والمعنى الثاني أورده الترمذي في صحيحه ويرى ابن عاشور كما في مقدمته التاسعة، أن يجمع بين المعنيين، ووصفت الأمة بالوسط بصيغة المذكر لأنه اسم جامد، يستوي فيه المذكر والمؤنث لجموده، كما في الوصف بالمصدر لجموده أيضا.

(لتكونوا شهداء) الضمير في هذا الفعل «لتكونوا» يعود على كل المسلمين، لأنه نتج عن الاهتداء لاستقبال الكعبة، فيعم كل من استقبلها، وفسرت الشهادة بأنها شهادة الأمة كلها على الأمم الأخرى، ولا يختص بها المسلمون الذين حضروا في وقت نزول الرسالة وهذا ثناء وفضل فضلوا به، إذ بيّن لهم الشريعة بيانا جعل أذهانهم لا تروج عليهما الضلالات، كما يجوز أن يكون الوسط بمعنى وسط بين الغالي والمقصر، بين الروحي والمادي، بين الإفراط والتفريط، فلم يكونوا غلاة كما غلت النصارى، فاعتقدوا أن المسيح ابن الله، ولم يفعلوا كما فعل اليهود في تحريف التوراة والاستخفاف بالرسل، ولا تدل هذه الآية على فكرة إجماع علماء الأمة وأنه حجة، ويرى ابن عاشور أن الحق عنده أن الآية صريحة أن هذا مدح للأمة قاطبة لا لخصوص علمائها، وحجية الإجماع إنما هو حال بعض أفراد الأمة، ولكنها تكون حجة في إجماع الأمة جميعها فيما طريقة النقل للشريعة كالإجماع على وجوب الصلاة مثلا وهو ما يسمى بالتواتر، وما عُلم من الدين بالضرورة من اتفاق المسلمين على نسبة قول أو فعل أو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم مثل نقل القرآن وتواتره على مرّ الأجيال، وهذا الإجماع يكفر جاحده، فمن أنكر عدد ركعات الصلاة في الظهر وأنها أربعة فقد خرج عن إجماع الأمة، فكمال الأمة ووسطيتها واستقامة عقولها بما نشأت عليه من العقائد الصحيحة ومجانبة الأوهام السخيفة، وتلقي الشريعة من طرف العدول، وإثبات أحكامها بالاستدلال والاستنباط بالنسبة للعلماء وفهمها وتلقيا بالنسبة لعامة الناس، وتختلف الاستقامة باختلاف الطبقات والأفراد، فمجموعها لا يقع في الضلال.

وكون الأمة شاهدة على الأمم علة لكونها وسطا، فإن أفعال الله مبنية على الحكمة وعلى المقاصد بإرادته واختياره.

والمراد «بالناس» الأمم الماضية والحاضرة ومن يأتي مستقبلا، وهي شهادة دنيوية وأخروية، شهادة على الناس جميعا في الدنيا على من آمن منهم ومن كفر بالرسالات، ومن جاء بها من الرسل، وشهادة أخرى عليهم يوم القيامة بأنه أتتهم رسلهم، وبلغت ما أمر الله به أن يبلغ كما روى ذلك البخاري في كتاب الاعتصام، (19) باب «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» حيث أورد حديث شهادة المسلمين لنوح عليه السلام لما أنكر قومه رسالته، ومن مكملات معنى الشهادة على الناس وجوب دعوة الأمم في هذا العالم للإسلام ليقوم ذلك مقام دعوة الرسول إياهم، والشهادة تكون على الأمم وعليهم وإنما غلبت الشهادة عليهم لأن معظم شهاداتهم على المعرضين المنكرين، ولأن المؤمنين قد شهد لهم إيمانهم، وشهادة الدنيا علينا هي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم على معاصريه بذاته، وشهادة شرعه على الذين أتوا من بعده، وفي الموطأ وغيره من صحاح السنة الحديث «فلَيُذادَنّ أقوام عن حوضي، فأقول يا رب أمتي، فيقال إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، إنهم بدلوا وغيروا، فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي» وتعدية الشهادة بحرف على لتضمن كلمة «شهيد» معنى الرقيب والمهيمن في الموضعين، وربما يكون هذا أولى من فكرة المشاكلة التي ذكرها الشيخ ابن عاشور، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الله هو الشاهد لتبليغه، وهذه نكتة دقيقة بليغة، وقدم الجار والمجرور على عامله (عليكم شهيدا) للاهتمام بتشريف هذه الأمة، فهي تشهد على الأمم ورسلها، وهي لا يشهد عليها إلا رسولها، كما يمكن أن يكون الوقف على مد قبل الحرف الأخير، لأن هذا المد أمكن للوقف، وهو من بدائع فصاحة القرآن وروائعه.

{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ}:

و(جعلنا) يقصد به جعل التشريع فاستقبال الكعبة من شؤون العبادة، بمعنى شرعنا لذلك، يتعدى إلى مفعول واحد، وما جعل الله ذلك ليظهر من كان صادق الإيمان، في استقبال القبلة نحو بيت المقدس، وفي تحويلها إلى الكعبة أيضا، فظهر من داوم على الإسلام، ومن أعرض عنه من المنافقين وهو يعلم ذلك أزلا، لا يحدث علمه ولا يتجدد، فحصل ذلك لتعلق علمه بوقوع الشيئ الذي علم في الأزل أنه سيقع فهو تعلق علمي تنجيزي كتعلق الإرادة والقدرة التنجيزي.

والانقلاب هو الرجوع إلى المكان الذي جاء منه الشخص و (على عقبيه) تأكيد للرجوع إلى ما كان وراءه، أي انقلب على طريق عقبيه، ويقصد به الارتداد عن الإسلام، و(العلم) هنا بمعنى المعرفة، وفعله يتعدى إلى مفعول واحد، و(الكبيرة) أي الشديدة المحرجة للنفوس، كبر عليه كذا إذا كان شديدا عليه، (لنعلم) أي لنظهر من يتبع الرسول ومن ينقلب على عقبيه، ونحن لا نضيع إيمانكم وقوله:(وما كان الله ليضيع إيمانكم) اخرج الترمذي أنه لما توجه النبي إلى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله :» وما كان إيمانكم» والإضاعة هي إتلاف الشيئ وإبطال آثاره، وأطلقوا الإيمان هنا على الصلاة تنويها بها، وإشادة بفضلها، كأنها هي الإيمان بعينه، فهي أعظم أركان الإيمان، وكان الصحابة يظنون أن تحويل القبلة يؤدي إلى إبطال الصلوات الماضية فخافوا من إبطالها، فذهب خوفهم بهذا الجواب.

وقوله:(إن الله بالناس لرؤوف رحيم) هذا تأكيد لعدم إضاعة إيمانهم، والرؤوف والرحيم صفتان مشتبهتان أولاهما مشتقة من الرأفة، والثانية من الرحمة، والرأفة عند اللغويين لها معنى خاص، فهي أقوى من الرحمة أي رحمة خاصة، وقدّم وصف الرؤوف على وصف الرحمة ليكون لفظ الرحيم فاصلة وهي أنسب لتكون على حرف صحيح ممدود يكتبه حرف صحيح ممدود يكفيه حرف صحيح ساكن، بخلاف رؤوف، وتقديم لفظ (بالناس) على (رؤوف رحيم) تنويها بعنايته بهم، وإيقاظا لهم ليشكروه مع رعاية تعامله.

فتاوى البصائر

السؤال:

متى يقضي من وجب عليه قضاء ما أفطره من أيام رمضان لعذر شرعي، وما حكم تأخير ذلك ؟

الجواب: من لزمه قضاء رمضان أو بعضه لا يجب عليه أن يقضي فورا، فله أن يؤخر القضاء ما لم يدخل رمضان القادم، لقول الله تعالى : ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.[سورة البقرة الآية: 184]، وقال تعالى أيضا: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.[سورة البقرة الآية: 185]. والراجح في هذه المسألة-والله أعلم- أنه لا يلزم من أخر القضاء أكثر من الصيام والتوبة من إثم التأخير بدون عذر، وإذا احتاط الإنسان وأطعم عن كل يوم مسكينا كان ذلك حسنا.والله أعلم.

أ/كمال أبوسنة

سابقة أبي بكر.. والتمهيد للخلافة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الصحبة شرف ناله من قُدِّر له أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام، وكان من حازه بجدارةٍ أولئك النفر الذين خُلقوا حولَه، وأحبوه ولازموه وفدَوه بأنفسهم وأموالهم، فأصبحوا مثالا يُحتذى، ونموذجا يُتطلع إليه، من غير أن يعني ذلك خصيصة تميزهم عن البشر، أو تعصمهم من الخطأ، أو تحميهم من الحساب، وما حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خير دليل على ذلك، فقد اختلفوا إلى حد التقاتل، بل إن بعضهم قد أخطأ أو عصى والنبي لمّا يزل بين ظهرانيهم، وإذا كانت النبوة نفسها لا تلغي بشرية من حظي بشرفها فمقام الصحبة أدنى من أن تضل بشأنه العقول، غير أن الأمة لم تعدم تابعا يشذ في الحب إلى حد التقديس، وآخر يشتط في غيره إلى حد الإسفاف.

أخرج البخاري في صحيحه(11/496) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم فقد غامر، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم، فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعّر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم، مرتين(أي قالها مرتين) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا(لي صاحبي؟ مرتين، فما أوذي بعدها.»

وفي رواية أخرى عند البخاري نفسه وعن أبي الدرداء ذاته:» كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه...» وفي آخره: «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فقلتم:كذبت وقال أبو بكر: صدقت.»

وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى في نحو هذه القصة أن عمر لما ورد على النبي أعرض عنه النبي ثلاثا حتى قال: «يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني، فما خيرُ حياتي وأنت معرض عني؟ فقال: أنت الذي اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه..»؟ ووقع في حديث ابن عمر عند الطبراني في نحو هذه القصة» يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟ فقال: والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما خلق الله من أحد أحب إلي منه بعدك، فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق كذلك.» فتح الباري لابن حجر (10/ 459)

ليس الفضل أو التميّز ألا تخطئ أبدا، وأنت بشر يعتريك ما يعتري البشر، مهما بلغت من سمو مكانة أو رفعة شأن، وإنما الفضل-كل الفضل-أن تعصي مَن تطيع ثم تبادر إلى التوبة، أو تخطئ في حق أخيك وتسارع للاعتذار، وكذلك كان مسلك الصحابة الكرام، وهو الفرق الذي بيننا وبينهم، يعز على أحدنا أن يتأسف على ما بدر منه، ظنا منه أن كرامته ستُهدر أو يُنتقص منها، ولكن الشيخين فهما أن الكرامة والعزة في الاعتذار، ولذلك سارع كل منهما إلى النبي، إلا أن أبا بكر كان أسرع، قال ابن حجر في الفتح(10/459): «وفيه -أي في الحديث من الفوائد- ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى، لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى، كقوله تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا} وفيه أن غير النبي ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم...»

صحيح أن شخصية عمر-بعنفوانها وشدتها- أرجأته عن تبوء مكانة أبي بكر، الذي أقرّ على نفسه مرتين في سبيل رأب الصدع بينه وبين عمر، ولكن عمر كان في سره لا يحب أحدا-بعد رسول الله-كما يحب أبا بكر، ولمن يذهل عن فضيلة السبق، أو يحاول إهدار فضائل الرجال تحت أي عذر كان يُرجعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجادة، وكأنه يعدّ الناس لأمر آخر مستقبلي، من خلال إحقاق الحق في النزاع الذي طرأ، وهو تذكير الناس جميعا بسابقة الرجل الذي صدقه حين كذبه الناس، وفداه بنفسه وماله حين تخاذل عنه من تخاذل، وكان من فوائد هذه الغضبة النبوية أن عرف الناس قدر أبي بكر، وما مسه أحد منهم بسوء بعدها، ولعل هذا التنبيه من النبي صلى الله عليه وسلم كان- مع نصوص أخرى في فضله-تمهيدا لاستخلافٍ من غير تنصيص، وحيازة ما حازه من إجماع-أو شبه إجماع- بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

لنَحم رجال وأمهات المستقبل من الاختطاف والانحراف..!

العديد من الاختطافات وجرائم القتل راح ضحيتها أطفال لا يتعدى سنهم 8 سنوات بدءا بالطفلة «شيماء» التي اغتصبت وقتلت ثم رميت داخل مقبرة، مرورا بعملية اختطاف أخرى راحت ضحيتها الطفلة «سندس» التي خُنقت بخمار..! دون أن ننسى استغلالهم في التسول، واستدراجهم إلى الانحراف وعالم الجريمة...

تساءلت لم وصل مجتمعنا الجزائري لارتكاب الجريمة المنظمة؟ ولم أنته إلى شيء سوى أن الجريمة أصبحت ترتكب بأبشع الصور وبأبشع الطرق في حق رجالات وأمهات المستقبل، أطفال أبرياء يخرجون للعب، أو للتنزه، أو يطرق عليهم الباب ليختطفوا من المنزل وهذا هو العجيب!؟

لقد قرأت كعادتي جريدة البصائر وشدني مقال الأستاذ «حسين لقرع» الذي عنوانه:(ضرورة تنفيذ أحكام الإعدام)المنشوربجريدةالبصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصادر في 24صفر 1434هـ الموافق لـ 13جانفي 2013م، والذي ذكر فيه: «وعوض الدفاع عن حق المجتمع في القصاص العادل للطفلتين عن طريق استصدار حكمين بالإعدام على الخاطفين المجرمين وتنفيذهما، انبرى بعض «الحقوقيين» للدفاع مجددا عن إلغاء عقوبة الإعدام أو على الأقل الإبقاء على تجميدها، باعتباره يعني «إلغاء عمليا» لها حتى وإن كانت العقوبة صادرة على الورق».

وكذلك مقال الأستاذ «محمد العلمي السائحي» والذي نشر تحت عنوان (سلامة أطفالنا من الأخطار تقتضينا تحرير الجزائر من التخلف) والصادر كذلك بنفس الجريدة وبنفس التاريخ.. والذي بين فيه أنه: «...ليس من باب الصدفة أن اعتبر الإسلام حفظ النسل من المقاصد الشرعية الكبرى، وعده من الكليات الخمس التي هي: (النفس والدين والعقل والمال والنسل) والتي يتوجب على الحاكم المسلم أن يكفل صونها للأمة، وقد تواضعت المجتمعات الإنسانية والتقت فلسفاتها وأديانها وقوانينها وأخلاقها كلها، على ضرورة العناية بالأطفال وحمايتهم حماية مطلقة إلى أن يبلغوا سن الرشد، ويصبحوا قادرين على التكفل بحماية أنفسهم بأنفسهم، ولذلك وجدنا الكثير من الأمم تسن القوانين التي تضمن للطفل حق الرعاية الصحية، وتجعل تعليمه إلزاميا، وتحميه من تعسف الراشدين أقارب كانوا أم غرباء، ومع كل تلك الإجراءات والقوانين مازال الأطفال إلى اليوم عرضة لأخطار جمة تتهددهم، وتعكر صفو حياتهم».

كلا الأستاذين تضمنت مقالتاهما عدة توضيحات، عن الآفات التي يعاني منها المجتمع الجزائري ككل، كالآفات الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، وعرضا لبعض عللها وأسبابها، كغياب الوازع الديني بفعل الخلل الذي شاب المنظومة التربوية والتعليمية التي أفرغت -لعوامل سياسية- من البعد الروحي والأخلاقي، والعامل القانوني حيث أن الرغبة في تحقيق الانسجام بين أحكامنا القانونية الوطنية وأحكام القانون الدولي دفعت بعض المسئولين إلى تخفيف بعض العقوبات التي فصل فيها الدين الإسلامي، كحكم القصاص بحجة أنه حكم قد تجاوزه الزمن، مع أن الله أعلم بنا من أنفسنا، وهو سبحانه وتعالى أرحم بنا من أهلينا.. فعندما قال عز وجل: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 179) إنما قال عز وجل ذلك، تنبيها لنا إلى ضرورة وجود عقوبات ردعية تكفل للمجتمع التصدي الناجع لبعض الجرائم التي تشكل خطرا على أمنه وسلامته، وهؤلاء القانونيون الذين نحمل موقفهم المعارض لتنفيذ حكم الإعدام واستبداله بعقوبة أخرى، على سبيل الاجتهاد، قد أخطأوا من حيث عدم التفاتهم للوضع السياسي غير المستقر، والوضع الاقتصادي الهش، وحساسية الوضع الأمني للمجتمع، فالجزائر منذ التسعينات وإلى اليوم لازالت تواجه آفة الإرهاب، مما هيأ الظروف الملائمة -بفعل انشغال الأجهزة الأمنية بهذه الفتنة- لظهور آفات خطيرة تعصف بأمن المواطن، منها تسريب المخدرات بأنواعها المختلفة وترويجها في المجتمع، الاختطاف من أجل الفدية، القتل انتقاما وثأرا، وكل تلك الآفات لا يمكن الحد منها إلا بوجود عقوبات ردعية، ولا أردع لمقترفيها من حكم الإعدام، فلو طبق هذا الحكم على المختطفين لدواع جنسية أو مالية، أو تجار المخدرات ومهربيها، لارتدع الجناة، وتوقفت هذه الجرائم وانتفت...

ولذا أرجو من الأقلام الموجودة بجريدة «البصائر» وبالجرائد الأخرى اليومية والأسبوعية، أن تقف وقفة رجل واحد مع هذه القضية، وأن يعضوا بالنواجذ على هذه القضايا، لأنها قضايا تهم مصير أمة بأكملها...ولا يتهاونوا ..

وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية دينية تهذيبية علمية، تحمل شعار «الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا» فإنها وفقا لشعارها هذا أحرى وأحق بالدفاع عن مثل هذه القضايا التي تمس الإسلام كدين، وتتهدد أمن الجزائر كوطن، فلابد لها أن تدفع عن هذا الدين الذي عطلت بعض أحكامه، وأن تحمي هذا الوطن من الآفات العديدة التي تتهدد حاضره ومستقبله، خصوصا عندما تصل الأمور إلى قتل أطفالنا الأبرياء ..آباء وأمهات المستقبل..

وعلى بقية الوسائط الإعلامية من إذاعة وتلفزة وأنترنت، أن تسهم في تجنيد الأمة للتصدي لهذه الآفة، ولا يفوتنا أن نشيد بما فعله بعض الفيسبوكيين الذين تعرضوا لقضية اختطاف الطفلتين شيماء وسندس، وهكذا تجند كل الطاقات لمجابهة هذا الخطر الداهم...

ولنرجع إلى ما نشرته جريدة «النهار» الصادرة يوم السبت 29 ديسمبر2012، لنتبين فداحة الوضع الخطير الذي تردى فيه المجتمع، فقد كشفت عن حصيلة الأطفال الذين خطفوا بين سنتي 2011 و 2012 والتي بلغت 885 طفلا ولا يزال لحد الساعة 408 طفلا مفقودا، وحسب السؤال الشفوي الذي وجهته النائب براهيمي سميرة عن تكتل الجزائر الخضراء إلى الحكومة، فإن مصالح الأمن عجزت عن حماية المواطنين، وفشلت مختلف البرامج والآليات والأجهزة والمخططات، في حماية الأطفال من الموت القسري.

ومن جهة أخرى قامت كذلك النائب سميرة براهيمي بتوجيه سؤال شفوي آخر إلى وزير العدل حافظ الأختام محمد شرفي عن التردي الحاصل، وهو بسبب إلغاء عقوبة الإعدام: تنفيذا لرغبات خارجية على حساب القيم الوطنية وحماية المجتمع من التفكك، وأضاف كذلك نص السؤال بأن الجزائر أصبحت في الآونة الأخيرة يعيش مجتمعها على ظواهر ومظاهر خطيرة لم يألفها الشعب الجزائري حتى إبان الاستعمار، إنها جرائم تقشعر لها الأبدان، ويعرف معدل جرائم الطفولة تصاعدا رهيبا رغم ما تسخره الدولة من إمكانيات مادية وبشرية إلا أن الأمر بلغ حدا غير معقول، وأصبحت الجرائم العمياء لا تعرف معنى البراءة والطفولة، ولا مكان للرحمة أو حتى الشفقة، كما أصبحت قوة الردع التي تملكها الدولة تتهاوى أمام الجرائم المنظمة الجماعية والفردية، فلماذا لا تكون الدولة حازمة مع هذه الظاهرة؟!

إن الأولياء أصبحوا اليوم في حيرة من أمرهم، وصار كل واحد فيهم يشدد المراقبة على ابنه أو ابنته، فلا تجد أطفالا يلعبون أمام بيوتهم، أو مع جيرانهم ولا حتى في الحدائق، كل هذا يحدث لأن أصحاب النفوس الدنيئة التي لا تعرف رحمة ولا شفقة ولا تقدر البراءة، قد ماتت نفوسهم بالمخدرات أو بشرب الخمور، أو بالمادة التي أصبحت طاغية اليوم على الكثير من العقول..نسأل الله السلامة، ولنا عودة إن شاء الله إلى هذا الموضوع لاحقا...

إلى كل زوج حائر(*)

هل تعرف الحميمية

أيها الزوج هل تعلم معنى اسم الله الودود؟ أي المحبوب في قلوب أوليائه، أحب أولياءه وأحبوه، والله إذا أحب عبدا أعلن ذلك في الملأ الأعلى نادى جبريل: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السموات: إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السموات.. أو كما قال صلى الله عليه وسلم والحديث في السلسلة الصحيحة، وكما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه إذا أحبّ أحدنا الآخر أن يعلن له ذلك الحب ويخبره به، وهناك فرق بين الحب والود، فالحب أن تشعر بهذا الإحساس في أعماقك والود هو أن تعبر عن هذا الشعور بجوارحك لمن تحب، فكما تكون أيها الزوج يكون معك الله، إذا كنت رحيما رحمك الله، وإذا كنت كريما أكرمك الله، وإذا كنت متسامحا سامحك الله، وإذا كنت ودودا مع غيرك يكون الله معك، وأود أن أصحح مفهوما ساد عندكم معشر الأزواج، وهذا مفهوم دمّر الكثير من الأسر، ونشر الرذيلة، وأشعل الفتن، مفهوم بسيط جر إلى عواقب وخيمة، وهذا المفهوم هو تغييب كلمة «أحبك» أو عدم التعبير عن الحب الذي يعتبره جل الأزواج كلاما معسولا غير نافع بعد الزواج، سألت إحدى الزوجات زوجها: لماذا لا تسمعني عذب الكلام ورقة الإحساس؟ فأجابها على الفور: وهل رأيت صيادا يطعم سمكته بعد اصطيادها؟ لعلها هموم الحياة، وثقل المسؤولية التي ترغم على السكوت والتعبير عن المشاعر، فهل يعذرون لهذا السبب؟ كلا وألف كلا، والدليل على ذلك قول سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنهما: «إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه» فأقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالزوج الذي لا يولي مشاعر زوجته أي اهتمام، يلزم اللامبالاة تجاهها، لا يمكنه بأي صفة من الصفات أن يكسب ودها واحترامها، وإن توفرت باقي الصفات الحميدة، وفاض جيبه بالمال والجواهر فإنه يبقى بجموده العاطفي، وتبلد أحاسيسه، ناقصا ولم يوف حق زوجته، ولم يؤد ما عليه من المعروف، الذي جعله الله واجبا عليه، في قوله عز وجل (وعاشروهن بالمعروف) النساء: 19، وليعلم أن الرجل كلما ازداد ثقافة ونضجا، ازدادت قدرته العاطفية، إذ أن النضج الفكري بلا شك يتبعه النضج العاطفي، فيعبر عن عاطفته تجاه زوجته بكلمات الحب وإيماءاته....

يتبع

كريمة عمراوي

كلمات في التربية

أنت تفرغ شحناتك المدخرة (*)

إن الارتياح الذي يعقب التهجم، قصير الأجل نظرا لأن الطفل يسلك نتيجة ذلك سلوكا أكثر سوءا، فإذا كان الأمر كذلك، ينبغي أن تبحث عن طريقة آمنة لتفريغ شحنات غضبك.

(*)د.مصطفى أبو السعد

قصة وعبرة

النقيض

مقدمة

نحن من نصنع الحياة التي نحياها، ليست الظروف الاجتماعية، ولا الأحوال الاقتصادية، ولا التنشئة البيئية، بالرغم من قوتها أحياناً.

حكى أحد علماء النفس قصة أخوين نشآ في بيئة فاسدة؛ فأبوهما رجل مدمن سيئ الخلق، يضرب أمهم، ويعتدي عليهم بسلاطة لسانه وعصاه في ذهابه وإيابه، إلى أن اتهم ذات يوم في قضية سرقة أودع بسببها السجن إلى أن مات.

لكن المحير أن أحد أبناء هذا الرجل صار على درب أبيه، في إدمانه، وسوء خُلقه، ولم يكن عجيباً أن ينال نهاية كنهاية أبيه، فأودع السجن في قضية سرقة، والابن الآخر قدّم أوراقه في إحدى المدارس، وبحث له عن عمل مسائي، فكان يعمل ويدرس إلى أن صار طبيباً مشهوراً، يقصده الناس؛ لعلمه الغزير، وخُلقه الجم.

توقف عالم النفس أمام هذا المشهد المحير متسائلاً: بالرغم من أن التنشئة واحدة؛ فما الذي ذهب بأحد الأبناء في طريق الإدمان وحياة الاستهتار، وبالآخر إلى طريق العلم، والعمل الجاد.

ولم يجد بداً من أن يحمل أسئلته، ويذهب إلى الابن الذي في السجن، ويسأله سؤالاً واحداً، وهو: لماذا أنت في السجن الآن ؟

قال له الابن: لو عاش أي شخص عيشتي، لما كان له أن يرتاد إلا هذا الطريق، وعندما ذهب العالم إلى أخيه الطبيب، وسأله نفس السؤال، قال له الطبيب: لو عاش أي شخص عيشتي، ورأى ما رأيت لما كان له أن يفعل إلا كما فعلت!

طالب سعودي يبتكر علاجًا للسرطان بـ«طاقة النانو»

ابتكر الطالب السعودي ممدوح بن سعود القثامي طريقة جديدة لزيادة قوة الأشعة المستخدمة في علاج السرطان باستخدام جزيئات نانو الذهب؛ حيث بيَّن الطالب القثامي في بحثه أن إضافة جزيئات نانو الذهب على الأورام السرطانية يحفز قوة الأشعة فيها بنسبة تصل إلى 200٪، بما معناه تقليص الجرعة التي يتلقاها المريض إلى النصف، بما يكفل القضاء على السرطان وتقليص جرعات الأشعة للأنسجة السليمة.

كما أثمر ابتكاره في اختراع جهاز يبين مدى قوة جزيئات النانو في تحفيز جرعات الأشعة العلاجية المستخدمة في علاج السرطان، حيث يبين مدى تقبل الجسم لامتصاص الأشعة وتوزيعها بشكل ثلاثي الأبعاد. وقد أثمر هذا الإنجاز عن قبول البحث الذي نشر في مجلة الجمعية الأمريكية لعلاج الأورام بالأشعة والمعروفة بالمجلة الحمراء والحائزة على أعلى تصنيف في هذا المجال.

ومدوح القثامي هو من أبناء الطائف، في مرحلة الدكتوراه في تخصص العلاج الإشعاعي في جامعة «آر إم آي تي» بالتعاون مع المعهد البريطاني لأبحاث السرطان في لندن، وقسم الهندسة الكيميائية بجامعة ملبورون، والهيئة الأسترالية للحماية من الأشعة وسلامة الطاقة النووية.

وقد لقي ابتكار الطالب السعودي اهتمامًا إعلاميًّا كبيرًا، حيث أجريت مقابلة صحافية معه ونشرها على الموقع البريطاني الشهير «ميديكال فيزيكس ويب»، وهو الموقع المولع بآخر ما توصل له العلم من تقنيات علاج السرطان؛ حيث يبلغ أعضاؤه أكثر من ثلاثين ألف مختص ما بين أطباء ومهندسين وفيزيائيين في مجال علاج الأورام بالأشعة في أنحاء العالم.

ولقي هذا الاكتشاف أصداء واسعة على مستوى الجامعة، وتم تكريم الطالب السعودي وإدراج اسمه بقائمة خبراء الجامعة الظاهرين في الإعلام الداخلي والخارجي في الشهر الماضي، علمًا بأن للطالب السعودي إسهامات كثيرة في هذا المجال، فقد نشر ثماني أوراق علمية في مجلات عالمية محكمة، وأربعًا في طور النشر بعض منها بمشاركة باحثين من بريطانيا وأمريكا.

ويأمل الباحث ممدوح القثامي في تأسيس مجموعة بحثية تعنى بتطبيقات جزيئات النانو في علاج السرطان بالأشعة التي تتركز الأبحاث فيها حاليًا بالمملكة في المجالات الهندسية والصناعية فقط.

مفكرة الإسلام

أستراليا: جمعية إسلامية تطلق حملة تليفزيونية للتعريف بالإسلام

قرر مسلمو «أستراليا» إطلاق حملة تليفزيونية تحت عنوان: «أنا مسلم وفخور بذلك»؛ وذلك لإظهار القيم الأصيلة التي نقلها الإسلام، وسوف تركز هذه الحملة على رسالة الأنبياء، عليهم السلام.

وتعتمد هذه الحملة على الدعم من التبرعات، وتطلقها جمعية «ماي بيس» على شبكات التواصل الاجتماعي، وتأمل في كسر الأحكام المسبقة عن الإسلام في المجتمع الأسترالي، وقد وضعت هدفًا للوصول إلى 2 مليون أسترالي لضمان بث قناة تليفزيونية.

يُذكَر أن هذه الجمعية - التي وراء هذه المبادرة - تم تأسيسها عام 2011 بهدف استعادة الصورة الحقيقية للإسلام، وأعضاء هذه الجمعية يريدون أن يظهروا للمواطنين الأستراليين أنهم مثل أي شخص في العالم، وفي الواقع فإن الجالية الإسلامية في «أستراليا» تقلق بشأن الأحكام المسبقة عن الإسلام، وهذه الأحكام قد تؤدي إلى التمييز.

موقع الألوكة

ملصق بالنمسا: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»

انتشر ملصق في العاصمة النمساوية فيينا صممه الاتحاد الإسلامي هناك مقتبسًا من حديث شريف للرسول محمد يقول فيه صلى الله عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

حيث انتشر هذا الملصق على الحافلات العامة وفي محطات مترو الأنفاق، وذلك من أجل نشر المحبة والسلام في المجتمع النمساوي.

يأتي ذلك في إطار حملة للتضامن الاجتماعي، وكذلك ردًا على حملات تشويه الإسلام والرسول محمد عليه الصلاة والسلام. يشار إلى أنَّه تم نشر هذه الملصقات في محطات المترو بعنوان «مقتبس من أقوال الرسول».

ويذكر أنَّ هذا الاتحاد تمّ تأسيسه عام 1987، وقد تمّ البدء في هذه حملات الملصقات اعتبارًا من عام 2006 .

وكالات

مصري يصطاد سمكة نادرة تزن 800 كيلوغرام

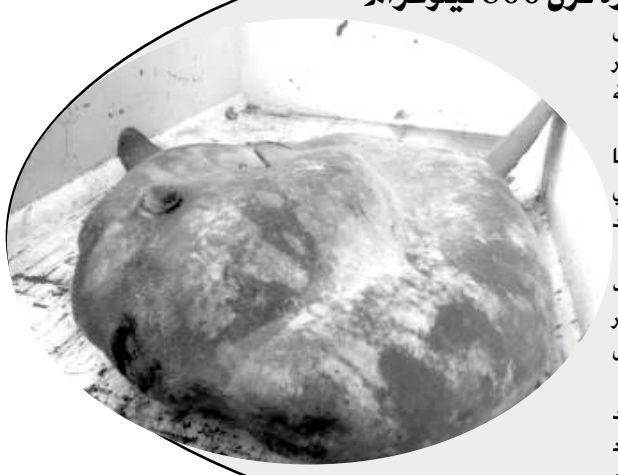

عثر صياد مصري، اليوم الاثنين، على سمكة وزنها 800 كيلوغرام، من البحر الأبيض المتوسط، في مدينة السلوم المصرية على الحدود مع ليبيا.

وتتميز السمكة بفمها الصغير وحجمها الكبير، ويطلق عليها «سمكة الشمس» وهي تتواجد في أعماق المحيطات، ويصل سُمك جلد هذه السمكة حوالى 1.5 سم.

يشار إلى أن هذا النوع من الأسماك، لا يستحب أكل لحومها نظرًا لأنها تتغذى على قناديل البحر المعروفة بسُميتها، وفقا لوكالة الأناضول للأنباء.

وقد أمر محافظ مطروح اللواء أحمد الهياتمى بصرف مكافأة مالية للصياد وإرسال السمكة إلى متحف الأحياء المائية بالإسكندرية نظرًا لندرتها.

اليهود يحوِّلون مسجدًا تاريخيًّا في القدس إلى كنيس

ذكرت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث أن جهات صهيونية اقتحمت مسجد النبي داود التاريخي بالقدس، وحطمت الواجهات المصنوعة من الرخام العثماني.

وفي بيان لها، ذكرت المؤسسة أن هذه الجهات المتطرفة قد قامت للمرة الثانية، خلال أسبوعين، بالاعتداء على المسجد التاريخي العريق، والذي يقع في حي آل الدجاني جنوب غرب الأقصى.

وأضافت المؤسسة أن هذه المجموعة قامت بخلع وتكسير الواجهات الثلاث للمسجد، والتي صنعت من الرخام العثماني العريق، الذي يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي.

وتابعت المؤسسة أن جنود الاحتلال قاموا بالسيطرة على المسجد، وتحويل الطابق الأول إلى كنيس يهودي، رغم أنه وقف إسلامي خالص، معتبرة أن هذا الاعتداء سيثير غضبًا واسعًا في القدس، حيث إنها ليست المرة الأولى التي يُعتدى فيها على المسجد.

من جانبه، وصف زكي أغبارية رئيس مؤسسة الأقصى هذا الاعتداء بالجبان، منوهًا بأن هذا العمل يأتي في سياق أعمال التخريب والاعتداءات «الإسرائيلية» المتكررة على المقدسات الإسلامية في القدس بشكل عام، والقريبة من المسجد الأقصى بشكل خاص، مطالبًا بإرجاع المسجد إلى أهله واعتباره مسجدًا إسلاميًّا خالصًا.

وكالات

إندونيسيا تصدر مرسومًا للحد من تدخين

مفكرة الإسلام: أصدرت إندونيسيا أمس مرسومًا جديدًا يقضي بإلزام الشركات المنتجة للتبغ بوضع تحذيرات صحية بالصور والرسومات على علب السجائر من خطورة التبغ؛ وذلك للحد من زيادة أعداد المدخنين الشباب.

ويتضمن المرسوم فرض قيود على البيع والإعلان عن السجائر، وكذلك على علاماتها التجارية؛ حيث يشترط المرسوم ضرورة أن يتم وضع التحذير والصورة اللذين يصوران مخاطر التدخين في أعلى الجانب الأمامي من العلبة وعلى الخلف أيضًا، ولابد من رؤيتهما بوضوح.

ويحظر تدوين عبارات مشجعة لوصف السجائر مثل «خفيفة» و«معتدلة» و«نيكوتين أقل» و«فاخرة»، وكذلك منع نشر إعلانات على الصفحة الأولى والأخيرة بالصحف المطبوعة.

وقد أعربت منظمات حماية المستهلك الإندونيسية عن ترحيبها بالمرسوم؛ حيث صرح تولوس عبادي المتحدث باسم اتحاد المستهلكين الإندونيسيين قائلاً: «التحذير الصحي المصور يكون تأثيره أقوى من التحذير المكتوب».

جدير بالذكر أن هذا المرسوم تأجَّل توقيعه لمدة عامين بسبب معارضة مزارعي التبغ وشركات السجائر له حيث حذروا من أن ذلك قد ينتج عنه فقد مئات الآلاف من العاملين في الصناعة لوظائفهم.

وقد تم إمهال الشركات 18 شهرًا؛ وذلك للالتزام ببنود المرسوم الذي نشر أمس بعد أن وقعه الرئيس سوسيلو بامبانج يودهويونو في الرابع والعشرين من الشهر الماضي.

وبحسب الحكومة، تعد إندونيسيا التي يبلغ تعداد سكانها 250 مليون نسمة ثالث أكبر دولة من حيث عدد المدخنين بعد الصين والهند.

فكرة الحرية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس (3)

أ.د / مولود عويمر *

اهتم الشيخ عبد الحميد بن باديس بمسألة الحرية كسائر العلماء المسلمين المجددين في العصور القديمة، ورواد الإصلاح والنهضة في العصر الحديث. ومن الجدير بالذكر أن هذا الجانب في فكر ابن باديس لم يحظ إلا بإشارات محدودة ولم يدرس دراسة معمقة جادة. في حين أن فهم مسألة الحرية عند ابن باديس هو مفتاح لفهم إستراتيجية العمل الدعوي والكفاح السياسي لهذا العالم المجدد التي كانت تتراوح بين المهادنة والليونة من جهة، والشدة والمغالبة من جهة أخرى حسب الأحوال وتقدير المصلحة تحت شعار: «الظروف تستطيع أن تكيفنا ولا تستطيع أبدا أن تتلفنا». فما هو مفهوم الحرية عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس؟ وما هي مصادره؟ وما هي أنواع الحرية التي اهتم بها هذا المصلح المجدد؟ وما هي معوّقات ومعطلات الحرية؟ وهل كان ابن باديس مستقل الفكر وممارسا لحرية التعبير في مجالسه وصحافته؟ كل هذه الأسئلة تحتاج منا وقفات وتأملات ودراسات.

معوّقات الحريـــة

كيف نفقد الحرية؟ هنالك عدة معاول تهدم صرح الحرية بتكريس الاستبداد وتحجيم استقلالية الإنسان وتحويله إلى عبد لغيره طوعا أو كرها. فيقول في هدا السياق: «وكما جعل الله للحياة أسبابها وآفاتها جعل للحرية أسبابها وآفاتها. ومن سنة الله الماضية أنه لا ينعم بواحدة منهما إلا من تمسك بما لها من أسباب وتجنب وقاوم ما لها من آفات.»

وسأقتصر هنا على ذكر أربعة معاول تطرق إليها ابن باديس، وهي تتمثل في:

1. الاستعمار

إن الاستعمار يكرس دائما وضعا متخلفا ومتناقضا، ويلجأ باستمرار إلى القوة لفرض هيمنته وتطبيق سياسته المرفوضة، ويبرر ذلك بأساليب مختلفة. ولا يمكن بالتالي أن تولد الحرية في ظل شروط الاستعمار، وإذا هي ولدت ستفتقد إلى شرعيتها في نظر الآخرين الذين يعتبرونها نتيجة خيانة وثمرة لتنازلات للعدو والتواطؤ معه.

وهكذا يتوقف الشيخ ابن باديس مرارا عند الازدواجية التي تميز واقع الاستعمار في الجزائر بين الممارسات والشعارات. فالسلطة الاستعمارية تضيق على العلماء الأحرار وتحاصر مدارسهم الحرة، ولا تقدم لهم رخصا لتدريس مبادئ الإسلام وأبجديات اللغة العربية، بينما تسمح للمؤسسات الموالية للإدارة الفرنسية بأداء أعمالها بكل حرية. سأعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

وتتدخل الإدارة الفرنسية في كل أمور الناس، وتضايق الأحرار منهم بكل السبل والوسائل، مرة بالترغيب ومرة أخرى بالترهيب. ولعل من ابرز ما يمثل هذا الاضطهاد هو إقدامها على منع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأنصارها من أداء فريضة الحج. واحتج ابن باديس على هذا القرار المجحف والموقف الخطير الذي لم يرتكبه حتى «ديوان التفتيش الإكليروسي» في العصور الوسطى.

2. قبول الوظيف الرسمي

حرص ابن باديس على عدم العمل في المؤسسات الرسمية الاستعمارية. وكان يوصي أصدقاءه وتلامذته بالاشتغال بالأعمال الحرة ليكونوا أحرارا اقتداء بسلفهم الصالح من العلماء الذين اشتغلوا بكل الحرف حتى اشتهروا بها، واستطاعوا أن يكونوا مستقلين في آرائهم ومواقفهم وصادقين في تعاملهم مع السلطة الحاكمة. يقول ابن باديس بكل وضوح ليس فيه أي لبس أو تأويل: « ونحن نرى حتما لزاما على كل من كان يعد نفسه لخدمة الإسلام بنشره والدعوة إليه وبيان حقائقه لأبنائه وغير أبنائه أن يبتعد عن كل وظيف.»

وكان ابن باديس ينصح في كل مناسبة تلامذته في الجامع الأخضر قائلا لهم: «ولا نتعلم العلم لأجل الوظائف والسيادة». ولأجل هذه المبادئ وأمثالها اشتغل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتجارة ولم يقبلوا العمل في والمؤسسات الدينية والتعليمية والقضائية التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية.

وأما غيرهم فكانوا يتمتعون بحرية مغشوشة. ورغم ذلك دعاهم ابن باديس إلى التعاون والاتحاد بشرط أن يتخلصوا من كل أنواع العبودية والرضوخ: «والله لو أن هؤلاء الناس استقلوا في إرادتهم وتحرروا من عملهم من مسيريهم، وطرحوا عنهم الأغلال التي وضعوها باختيارهم في أعناقهم وجعلوا نشر العلم وخدمة الإسلام أقصى غاياتهم لمددنا لهم يد الإخوة والاتحاد.»

ومن أروع الأمثلة التي ساقها ابن باديس في تقييد الوظيف للحرية مقارنته بين الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم. فالأول خرج من القصر فاتسعت شاعريته العالمية وقويت نزعته الوطنية، و أما الثاني الذي توظف في دار الكتب المصرية « فقد سكت، سكت إلا عن قليل كان أكثره رثاء. ولعمر الحق ما أسكته إلا الوظيف الذي ينسى به الشرقي - حتى حافظ ويا للأسف - نفسه وأمته وملته.»

3. النفاق والخوف

ويعرض ابن باديس لعقبة أخرى هي النفاق الناتج عن الخوف أو الأنانية، فالإنسان الخاسر هو الذي يسعى بنفسه ليكون عبدا لغيره بتملقه وتزلفه من أجل مكاسب الدنيا، فيتنازل عن كرامته ويقيد نفسه، ويتبنى أفكارا وآراء ومواقف نفاقا وإرضاء لغيره دون أن يكون مقتنعا بها أو مؤمنا بها في قرارة نفسه. وهو يخاف أيضا من الحرية ويعتبرها عبئا ولا يمكن له أن يتخلص منها أو يمنع بروزها إلا بالهروب نحو القوة التسلطية. فهذا ما وقع بالفعل للإنسان الألماني الذي فر من الحرية ليقع في فخ الديكتاتورية في عصر هتلر.

وذكر ابن باديس نماذج بشرية من هذا الصنف في الجزائر والعالم العربي والإسلامي. فهذا قاضي طرابلس في ليبيا أهدى إلى موسوليني سيفا سماه سيف الإسلام، ووصف الزعيم الفاشي بـ «حامي الإسلام». أو هذا أمير حبشي رحب باحتلال إيطاليا واعتبره فتحا وتحريرا للبلاد.

وهكذا، كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا رائعا عنوانه: أيتها الحرية المحبوبة! أين أنت في هذا الكون؟ وقدم فيه نقدا لاذعا للمتشدقين بالحرية من الشعراء والكتاب والدول في العلن ولكنهم يحاربونها في السر. فكم من دولة تحتفل كل عام بالحرية وهي تستعبد شعوبها أو غيرهم على أرض الواقع.

4 - الحبس واعتقال الأحرار

إن المستبد يلجأ إلى بناء السجون لاعتقال الأحرار وترهيبهم ومعاقبتهم. وقد كتب ابن باديس مقالات ورسائل وعرائض يحتج من خلالها على اعتقال العلماء بسبب آرائهم ومواقفهم وعلى رأسهم الشيخ الطيب العقبي في الجزائر، والشيخ عبد العزيز بن الهاشمي وعبد القادر الياجوري في واد سوف والشيخ عمر دردور في الأوراس والشيخ الهادي الزروقي في بجاية.. الخ.

والشيخ إبن باديس أشاد بالثورة الفرنسية عندما اعتبراها من أهم الثورات في تاريخ البشرية ذلك بأنها «أول مشعال للحرية في أوروبا كلها».

وكان أبرز مشهد في هذه الثورة سقوط سجن الباستيل - أو «قبر الأحرار»- في قلب باريس في 14 جويلية 1789 نهاية لعصر الاستبداد وبداية لعهد الحرية وانتصار سلطة الحق. وحق للإنسانية كلها وليس فقط للفرنسيين أن يحتفلوا بهذا النصر على الظلم والاستبداد ذلك أن هذا الحدث التاريخي وضع حدا للقوة التسلطية وفتح طريقا للتحرر وجاء بقيم جديدة شكلت مصدر آمال الشعوب في فرنسا وأوروبا وانتقلت أصداؤها بعد ذلك إلى كل أنحاء العالم.

هل كانت فرنسا العلمانية متسامحة مع الدين الإسلامي ورجاله؟ إن أحفاد هؤلاء الثوار الأبطال الذين هدموا الباستيل وغيرها من سجون العار في فرنسا ليحرروا «الشعوب من نير العبودية باسم الملك أو باسم الكهنوت» حوّلوا الجزائر إلى سجن كبير يمارس فيه قمع لا يقل بشاعة عما كان يحدث فيه. ففي الوقت الذي يسمح فيه لرجال الدين المسيحي وخاصة الآباء البيض بالتنصير في أوساط المسلمين يعتقل الدعاة والعلماء المسلمين الذين يقومون بواجبهم نحو إخوانهم في الدين والوطن. وأكبر من ذلك يسجن العلماء الأحرار مع المجرمين والأشرار، ولا يعاملون في سجنهم معاملة خاصة احتراما للفكر وإكراما للعلم وإجلالا للعلماء.»

وإذا استطاع المستبد أو المحتل أن يروّض بعض الأحرار فإن كثيرا من العلماء والأدباء حوّلوا سجنهم إلى خلوة للمراجعة والنقد الذاتي والتفرغ للمطالعة وتأليف الكتب الخالدة. فهذا مفدي زكريا نظم أروع قصائده في سجن باربروس، وختم سيد قطب كتابة تفسيره «في ظلال القرآن» في السجن. وكتب المؤرخ الفرنسي المجدد فرناند برودل كتابه النفيس «البحر الأبيض المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني» في أحد المعتقلات النازية... وغيرها من الأمثلة من روائع الأدب العالمي والفكر الإنساني التي أنتجت في المعتقلات، ونشأ جراء ذلك ما يمكن لي أن أسميه بـ «أدب السجون».

وبعد سرد هذه المعوّقات، نطرح السؤال التالي: هل يتراجع الإنسان عن المطالبة بالحرية ويستسلم للعوائق ويرضخ للاستبداد والاضطهاد؟

إن الحرية لا تتحقق إلا في الثبات عند المحن والصبر على الآلام، ولا ينتصر الأحرار على الاستبداد والظلم إلا بالصمود والمثابرة على العمل. فالمضايقات والاضطهاد هي بالعكس «لا تزيد المؤمنين إلا إيمانا، ولا تزيد ما تدعو إليه الجمعية من حق وعدل وخير وإحسان إلا انتشارا، ولا تزيد من يزرعون الباطل والجور والشر والإساءة من الوشاة والكائدين إلا اندحارا وانكسارا.»

وقال لابد أن نحوّل المصائب إلى مصدر للتلاحم والتضامن بين المضطهدين. فبذلك يحولون ضعفهم إلى قوة. وقد خاطب جمهور مدينة باتنة المساند للشيخ المعتقل عمر دردور قائد الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس ومعتمد جمعية العلماء فيها: «إنا نستبشر اليوم بهذه الظاهرة الجديدة حيث كنا قبل نتفرق في الشدائد أما الآن فقد أصبحنا بحمد الله نجتمع عليها ولا تفرقنا المصائب والكوارث بحال.»

وكان ابن باديس يدافع عن قضيتهم في كل المنابر، وينشر صورهم في البصائر والشهاب ليعرفهم الناس، ويزور المعلمين المعتقلين في سجونهم، ويتصل بأهلهم لمواساتهم ودعمهم ماديا، ويسافر إلى معاقلهم الإصلاحية لرفع معنويات أنصارهم وتلامذتهم.

استقلال الفكر عند ابن باديس

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل كان ابن باديس حرا في فكره ومستقلا في رأيه وممارسا للحرية مع غيره؟

يرى ابن باديس أن التفكير السليم والاستقلال فيه ضروري لكل طالب علم من أجل استيعاب المسائل التي يدرسها ويطلع على تفكير غيره ليستعين به ثم يستعمل فكره هو بنفسه. و بهذا التفكير المستقل يتجنب التقليد أو الوقوع في الخطأ ويصل إلى الحقيقة المنشودة.

كان ابن باديس من الشخصيات العلمية والدينية القليلة التي لم تحتج على إسقاط الخلافة العثمانية في عام 1924 خلافا لجل العلماء المسلمين لأنه اعتبر الخلافة ماتت فعليا قبل ذلك ولم يعد لها إلا وجود «رمزي ظاهري تقديسي» لا علاقة له بأحوال الإسلام والمسلمين.. وجهر برأيه وراسل في هذا الشأن شيخ الأزهر لكن دون أن يتحصل منه ردا لأن هذا الأخير كان ضمن الحراك العالمي لتنصيب الملك المصري فاروق خليفة جديدا.

ولم يتردد من نقد أستاذه الكبير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في مقال قوي في جريدة البصائر عنوانه: «شيخ الإسلام بتونس يقاوم السنة ويؤيد البدعة.» أو مناظرة المستشرق لويس ماسينيون حول وضع اللغة العربية في فرنسا التي قال عنها المستشرق الفرنسي في جريدة « لبتي باريزيان» أنه نجح من خلال اللجنة العليا لشؤون البحر الأبيض التي يترأسها من تدريس اللغة العربية في ثانويتين وهما: مدرسة لويس لو غران بباريس ومدرسة بيربيه بمارسيليا.

واعتبر ابن باديس هذا التصريح جاء من باب المجاملة وتمييع صورته ليلة سفره إلى القاهرة للمشاركة في أعمال المجمع الملكي اللغة العربية الذي هو عضو فيه، غير أن «الحقائق العلمية لا تعرف بالمجاملة خصوصا في مقومات الأمم وأعز شيء لديها.» فلو كان حقا يريد أن يخدم العربية لقدم لحكومته - وهو صاحب نفوذ وكلمته مسموعة- عرضا حقيقيا عن وضعية هذه اللغة في الجزائر وحثها على اعتبار العربية لغة رسمية وعدم التنكيل بمعلميها وتعطيل مدارسها.

وانتقد أيضا المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب الذي مدح في الإذاعة الفرنسية بباريس دور الطرق الصوفية في مقاومة الاستبداد والظلم. «ويؤلمني أنا على الخصوص أن اعرض لصديق قديم بهذا التجريح ولكن «الحق فوق كل أحد» وإن استاء المستاؤون.»

ولا يتردد في الرد على كل الذين يمسون جمعية العلماء بسوء من الإدارة الفرنسية أو المسؤولين السياسيين أو الصحافة المختلفة. فعلى سبيل المثال كتب مقالين للرد على جريدة فرنسية بعنوان ساخر: « جريدة لادياباش تدافع ولكن بالغش والتدليس».

كما فتح صفحات مجلة «الشهاب» وجريدة «البصائر» لكل الأطياف الفكرية والأدبية في الجزائر. وحتى للطلبة الذين مازالوا في مقاعد الدرس. وقد لفتت هذه الحرية بعض العلماء في المشرق العربي مثل الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وطلبوا أن يوضع لها حد.

كما تعرض الشيخ ابن باديس بدوره لانتقادات من طرف عدد من العلماء أمثال الشيخ أبي القاسم البيضاوي والشيخ مصطفى بن حلوش وحمزة بوكوشة... غير أن ابن باديس قبل ملاحظاتهم وتعقيباتهم وتصويباتهم ونشرها في الشهاب والبصائر بصدر رحب. وأجاب عنها بأسلوب علمي مقنع.

الحرية هي الحصول على الحقوق في ظل نظام سواء كان هذا النظام عرفا اجتماعيا أو سلطة سياسية، ولا تتحقق الحرية إلا إذا وعى الإنسان ما تعنيه الحرية باعتبارها دليلا على الوجود، فلا حياة بدونها ولا إنسانية إلا بها.

ولا يكتمل نمو الحرية إلا بنضال صامد وتضحيات دائمة لأنها بذلك تملك شروط الاستمرارية والبقاء. فالمحن والصعوبات هي التي تصنع الإنسان الحر «وإن الآلام هي مطهر الشعوب من أوضار الماضي إلى نعيم المستقبل السعيد». وما الاضطهاد والقمع والطغيان إلا سلاح العاجز والضعيف.

للبحث مصادر ومراجع

***هذا البحث قدمه الكاتب في ملتقى دولي حول: "الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس".**

*** عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي**

الشيخ محمد بن محمد الهاشمي:

القدوة في علماء الأمة وجود أخلاقي وسلوك إيماني

بقلم: الطيب أحمد بوزينة

ما من مرحلة من مراحل الحياة تمر إلا ويبعث الله ثلة في دنيا العقيدة والإيمان عبادا تقتفى آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، ويُنتهى إلى آرائهم. ومما لا مجال فيه للطعن والارتياب أن مرحلة محمد -صلى الله عليه وسلم- هي مرحلة العظمة الباهرة، ومطلع النور، عظمة تسمو وتعلو، ونور يتألق ويضيء، فكان محمد -صلى الله عليه وسلم- يبلغ وأمته تلبي وتستجيب، ورجاله الصادقون أشبه بالسوار بالمعصم، أو كالنجوم حول القمر، تلكم هي مدرسة الإسلام التي تتلمذ فيها هؤلاء الرجال على يد أصدق معلم عرفته الدنيا، وتشرف به الكون وتوطدت به أواصر البر والإحسان في كل مكان وزمان.

هذه البذور امتدت إلى أمته، وتواصلت حلقات السلسلة يشد بعضها رقاب بعض تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه، أخذ بحظ وافر». وتاريخ الأمة الإسلامية حافل بالعلماء العاملين، والدعاة المخلصين، والرجال الصالحين ومن هؤلاء نقدم واحدا ممن عاش لدينه وأمته داعيا عاملا مخلصا، إنه رجل صاغه الإسلام وتربى في مدرسة القرآن ذلكم هو: الشيخ محمد بن محمد الهاشمي المولود في ليلة نصف شعبان من السنة الهجرية 1313هـ الموافق لـ 29 يناير 1896م بضواحي مدينة مليانة، توفيت أمه وهو لم يتجاوز السنتين، وكان أصغر إخوته، فعاش في كفالة قريب له بمدينة مليانة، فاعتنى بتربيته تربية دينية حيث أدخله الزاوية اليوسفية، لصاحبها العلامة أحمد بن يوسف الراشدي الذي بناها في القرن الخامس عشر من الميلاد، حفظ القرآن ولم يتجاوز سنّه العاشرة، ثم واصل تلقي العلوم الدينية من فقه وعقيدة وعلوم اللغة العربية، وحفظ المتون حتى شهد له شيوخه ومعلموه بالكفاءة العلمية، فأجازه شيخه بنعودة الشريف عام 1335هـ/1917م.

نشاطه العلمي والعملي

في بداية السنة الهجرية 1336هـ شد الرحال نحو مدينة عين الصفراء، حيث حل ضيفا على عائلة بن ميلود الخلادي من أعيان المنطقة، ممارسا لمهنة كاتب قضائي، وبعدها تفرغ لمهنة التعليم العربي الحر لمدة ثماني سنوات 1918/1925، وفي آخر سنة من هذه الفترة تولى منصب مفتي المذهب المالكي بعد وفاة المفتي السابق الحاج المليانى.

ذاع صيته، وانتشرت سمعته الطيبة، وتوسعت دائرة علاقته ومعارفه وصلاته بالعلماء والدعاة والأعيان داخل الوطن وخارجه، في المغرب الأقصى وتونس أثناء زيارته لهما حيث منحه ملك تونس: أحمد باشا بـ سنة 1953م وسام الافتخار من الدرجة الرابعة، ثم استقر به المقام في مدينة مليانة نزولا عند رغبة أهله وأحبائه، حيث تولى إدارة مدرسة الفلاح للتعليم الحر رفقة صديقه الأستاذ محمد الطيب العلوي، غير أن المدة لم تدم طويلا إذ شد الرحال من جديد نحو مدينة «تنس» الساحلية ليتولى الإمامة بمسجدها العتيق «سيدي معيزة». أدى فريضة الحج سنة 1373 هـ/1953م عن طريق البر.

الشيخ الإمام وثورة التحرر

لم يكن الأمر شاذا في قانون الاستعمار الفرنسي الذي كان يراقب حركة العلماء والأئمة والمخلصين من أبناء هذا الوطن قبل الفاتح من نوفمبر، فما بالنا بعد اندلاع الثورة، وما بقي عالقا بذاكرتي مبعثرا غير مصنف ما قاله شيخنا الإبراهيمي -رحمه الله- أن كل شيء في حكم الاستعمار كان بترخيص، إذ كان يقول للجزائري المسلم، لا تقرأ القرآن إلا بحضرتي، ولا تفتح المدارس إلا برخصتي، ولا تزكي من مالك إلا بإرادتي، ولا تحج إلا بموافقتي، ولا تسمع إلا كلامي، ولا تصلي إلا في مقامي.

في إطار هذه اللوحة السوداء القاتمة كان الاستعمار يراقب حركات الجزائريين عامة والأئمة والعلماء والطلبة خاصة، ومع اندلاع ثورة التحرير صار الاستعمار ينظر نظرة العداوة والانتقام من كل جزائري، وكان الشيخ ممن اشتدت عليهم الرقابة والمتابعة والتضييق حينما التحق ولداه محمد المحفوظ وأحمد عبد اللطيف بالمجاهدين في الجبال، فصار الاستعمار يتابع خطواته ويحصي عليه وقفاته وجلساته، الأمر الذي جعله ينتقل إلى مدينة الأصنام في سنة 1956م لتولي الإمامة بمسجدها العتيق إلى أن ضرب زلزال العاشر من أكتوبر 1980م المدينة فحولها من الأصنام إلى الشلف.

نظرته إلى التربية والأخلاق

لقد كانت نظرته إلى التربية نظرة متمرس ثاقب النظرة، لأن القدوة في علماء الأمة هي وجود أخلاقي يترتب عليه سلوك الإنسان وتصرفاته، فكان يحث في دروسه التي كان يلقيها بين صلاتي المغرب والعشاء على القدوة الحسنة، ويؤكد لمستمعيه أن الإنسان لا يقتدي إلا إذا عرف ممن تؤخذ القدوة، وكيف ينبغي له أن يقتدي، لقد كان مربيا بما تعنيه كلمة التربية واعظا في المسجد نظريا، مطبقا في مدرسة الحياة يوميا، حدثني أخ كريم والعهد بالحديث قريب أنه سمع من أبيه مرات متتالية، والأب هذا من أصدقاء الشيخ وملازميه، معروف بحبه للخير وصنائع المعروف (بن داود) وكان يعمل بمستشفى المدينة قال: «كان الشيخ يلقاني في كل أسبوع لأرافقه في عيادة المرضى في أماكنهم حيث يعالجون، وكان يؤدي هذه الزيارة للمرضى دون استثناء، مركزا على من لا أهل لهم ولا قريب، ولا يستثني فاقدي العقل وبلا تمييز، وقد حدث مرة أن حذّره المرضون من الاقتراب من بعض المرضى لما في الأمر من خطر، واقترحوا عليه أن يرافقوه فأبى واستعصم».. قال الشاهد: «أن المجانين تحلقوا حول الشيخ يقبلون يده وثيابه».. ولعل مرد هذا عائد إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». أعني عرفوا فيه صدق النية وصدق الفعل، فلا هو يحمل لهم أذى ولا هم يؤذونه.

وأنا أقدم هذه الشهادة، أقدمها من غير ما أزكي أحدا على الله، ومصدر الشهادة من أقرب الناس إليه في البيت من الأولاد، وفي المسجد ممن صلوا خلفه وتتلمذوا على دروسه، ومن عامة الناس حيث كان يحيا مع هؤلاء الناس، وحتى تتأكد الشهادة لمن يعرف إمامنا خاصة ولمن لا يعرفه عامة أقول إني شاهد عما أنقله عن حياة الشيخ في صغر سني يوم عرفته في مدينة «تنس» رفقة خالي عبد القادر محمدي بوزينة الذي رباني وعلمني في مدارس جمعية العلماء يوم كان معلما بها.

وفي كبر سني وخاصة بعد الاستقلال يوم كان إمامنا بالمسجد العتيق بمدينة الأصنام، صليت من ورائه واستمعت إلى دروسه، بل كنت أجلس معه في المقصورة رفقة خالي المذكور، وإذ أذكر هذا فليس من باب

إدراج شخصي في لوحة الإشهار أو الرياء والسمعة ولكن لتوطيد الحديث وتوثيق الشهادة.

علاقته بالمسجد

يستطيع كل من يعرفه وما أكثر الأحياء منهم أن يؤكد الشيخ كان ملتزما بالبقاء في المسجد في جميع الأوقات، وكانت مقصورته بالمسجد تربطه ارتباطا وثيقا بالمحراب والمنبر، حيث كانت المقصورة ملتقى العلم والعلماء وعلى رأسهم الشيخ الجيلالي الفارسي، والمهدي البوعبدلي، وسعيدي عبد القادر بن أحمد، وقويدر العباسي، وعبد القادر محمدي بوزينة وهؤلاء كلهم أموات، ويعذرني الأحياء إن لم أذكرهم وهم كثيرون وشاهدون.

كان الشيخ إذا خرج من مقصورته متوجها إلى المنبر أو المحراب فإن رؤوس المصلين تشرئب وتتطلع لرؤيته، ومنهم من سارع ليقبل جناح برنوسه، وإن كان لا يرضى، فينحني هذا الآخر ليقبل رأسه من قبل ثيابه.

حياته في البيت ومع الأبناء

حدثني ولداه ياسين ورشيد، وهذا الأخير طبيب اختصاصي في جراحة العظام، وهو عضو في الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين بالشلف، أن الشيخ أباه كان منضبطا محافظا على الوقت مثمنا له جادا في كل شيء من شؤون الحياة الأسرية، ملتزما بحديث الرعاية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ومن الرعاية أنك لم تلق أحدا من أبنائه أو أسرته يتناول ما يسمى بالتدخين من قريب أو بعيد..وما شهد له ولداه أنه ما كان يطالبهم بالنتائج العلمية في دراستهم بقدر ما يطالبهم بالنتائج التربوية، حتى كان التقويم عنده منصبا على ملاحظات الأساتذة لا على علاماتهم.

الإمام وصدى الشارع والتجار

ما أكثر التجار الذين إذا ذكرتهم بالشيخ الإمام يسارعون في تقديم شهاداتهم شاهدين له أنه كان يرفض الطمع والتمييز في المعاملات، قال لي أحدهم كان أبي تاجرا وكان متعلقا بالشيخ كثيرا الأمر الذي حمله على أن يختار له حبات من البطيخ كانت من بواكير الحقل وهي عادة عند شعبنا أنه لا يتناول باكورات الثمار إلا إذا كرم به الكبار والصالحين، ولما قرع باب البيت سلّم وحيا وقال قل للأبناء يأخذون هذا، فقال: ولمن هذا؟ قال إليك..فقال إني شاكر لك فضلك وجميلك، ولكني أراك أخطأت العنوان، فهناك من هو أحوج مني إلى هذا، ألا ترى أني قادر على أن أوفر هذا لأهلي، بينما أولئك الفقراء وأرشده إليهم هم أحق بهذا مني، وقد قرر ولم يتراجع، ثم قال: فعل ونحن في الثواب شركاء.

وحدث تاجر آخر قائلا: لقد زارني الشيخ مرة، فانتقيت له أطيب الخضر والفواكه، فلما انتهيت خاطبني قائلا: لمن هذا؟ فقلت: هو لك وذكرته بالثمن المستحق، ولم يكن كذلك، فقال: أعد البضاعة إلى أصولها وأخلطها ثم زنها من غير انتقاء أو اختيار، ومن غير تذكير فإني أعرف سعرها، ولا يمكن إلا أن أكون واحدا من الناس.

الشيخ والإقتداء والقدوة

كان مرة رفقة المؤذن «الوعزاني» وكان مرهقا بعض الشيء والقفة بيده لشراء ما يلزمه للبيت، فطلب منه المؤذن أن يسلمه القفة ويشتري له ما يمليه عليه ففعل، وما كاد المؤذن يبتعد عنه بأمتار حتى ناداه يا سي الوعزاني إياك أن تقول هذا للشيخ أرجوك أرجوك.

الوقار والهيبة

لقد كان الشيخ حسن الخلق، طيب السريرة، ممن سيماهم في وجوههم، كل من رآه أحبه وهو لا يعرفه، فانتقل حياؤه في حياته إلى حياة غيره إذ لا يستطيع أحد أن يلقاه بلفافة تبغ في يده، أو بعض الشمة في فمه، أو غيرها بين أصابعه، أخبرني جاري المقرب منه كثيرا: دخل علي الشيخ ذات مرة على حين غفلة والسجارة بين أصابعي، فلم أجد لها مكانا، ولا أنا عرفت ماذا أفعل والشيخ يألف الجلوس عندي فرميتها وراء ظهري من غير إطفائها، وبعد قليل هبت النار في داخل المتجر، فقام مندهشا وهو يطفئ النار قائلا: غفر الله لك غفر الله لك، ومنذ تلك اللحظة وقع بيني وبين التدخين طلاق بينونة كبرى، وبشهادة الذين عاشوا معه وعرفوه وكثير منهم أحياء، أن للشيخ منزلة رفيعة بين الناس، فحيثما حل وارتحل هبوا إليه زرافات ووحدانا بالتحية والحديث معه والإنصات إليه، ولما رأى أنه يحرج الناس وخاصة من هم أكبر منه سنا، وجد للمعضلة حلولا..

فصار يلازم حافة الرصيف حتى يبتعد قليلا عن أبواب الدكاكين وجماعات الناس، فيحيى من بعيد ويمضي، وهذا ما شهد له به عارفوه ومصاحبوه، وشاءت الأقدار مرة أن يلقى مدمن خمر فرقّ له قلبه وأعطاه نصيبا من المال قَل من يعطيه لأقرب الناس إليه، فاندهش الذين رأوه، وقالوا ماذا فعلت لعله يشتري بما أعطيته خمرا، فقال: لماذا لا تحسنوا الظن بأخيكم، فلعلها تكون آخر عهد للرجل ورحل عما هو قابل عليه إلى غير رجعة، ادعوا لأخيكم واستغفروا له فلعل الله يتوب عليه.

وفاته وتشييعه

إذا كان السبق لمدينة مليانة أنها أنجبت هذا الإمام الفاضل، فإن المردود الفاضل لمدينة الشلف التي احتضنته، فنالت علمه وأخلاقه ونال حبها وتكريمها فترة من الزمن مرت وكأنها ساعة من نهار، وبعد زلزال الأصنام، وهن العظم واشتغل الرأس شيبا، وبلغ من الكبر عتيا، فعاد إلى مسقط رأسه بمدينة مليانة، ويفارق الشيخ عالم الحياة ليصير من أبناء الآخرة الأبرار بعد ما كان من أبناء الدنيا الأطهار.

ذهب ورحل ورحلت معه مدينة الشلف إلى مثواه الأخير، وكان ذلك يومي الخميس والجمعة 29 ربيع الثاني 1401هـ الموافق لـ: 05 مارس 1981م، صلّى عليه أمة من الناس بمسجد مليانة بعد صلاة الجمعة ودفن بمقبرة «سيدي سبع».

وحضر الجنازة علماء سبق ذكرهم وعلى رأسهم الجيلالي الفارسي وسعيدي عبد القادر بن أحمد، والمهدي، البوعبدلي، والملياني العاروزي وأمة من المسلمين من كل حدب وصوب، ضاقت بهم المدينة ولم تكد تتنفس.

فرحم الله شيخنا وإمامنا.

فقــه اللغـة

الاستعـــــارة وأنواعهـــا

الاستعارة لغةً هي أخذ شيء من موضعه ونقله إلى موضع آخر، كما في قولك: استعرت من صديقي قلما؛ والاستعارة في تعريف البلاغيين: تشبيه حذف منه أحد ركنيه، المشبه أو المشبه به. وهي على أنواع:

استعارة تصريحية: وهي ما صُرِّح فيه بالمشبه به دون المشبه، ومثالها من القرآن الكريم قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}...

ففي هذه الآية استعارتان في لفظي: الظلمات والنور، لأن المراد الحقيقي دون مجازيهما اللغوي هو: الضلال والهدى، إذ المراد إخراج الناس من الضلال إلى الهدى، فاستعير للضلال لفظ الظلمات، وللهدى لفظ النور، لعلاقة المشابهة بين الضلال والظلمات.

وهذا الاستعمال هو من المجاز اللغوي، لأنه اشتمل على تشبيه حُذف منه لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به، وعلى هذا فكل مجاز من هذا النمط يسمى «استعارة»؛ ولما كان المشبه به مصرحاً بذكره سمي هذا المجاز اللغوي، أو هذه الاستعارة «استعارة تصريحية»، لأننا قد صرحنا بالمشبه به، وكأنه عين المشبه مبالغة واتساعاً في الكلام.

وهذا مثال آخر : «في المدرسة كواكب نسير على هديها».

الكواكب: شبه المدرسين بالكواكب وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

استعارة مكنية: وهي ما حذف منها المشبه به وأبقي على شيء من لوازمه يدل عليه . ومثاله قوله عز وجل: {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ}.

ففي هذه الآية ما يدل على حذف المشبه به، وإثبات المشبه، إلا أنه رمز إلى المشبه به بشيء من لوازمه، فقد مثلت الآية (الغضب) بإنسان هائج يلح على صاحبه، باتخاذ موقف المنتقم الجاد، ثم هدأ فجأة، وغير موقفه، وقد عبر عن ذلك بما يلازم الإنسان عند غضبه ثم يهدأ ويستكين، وهو السكوت، فكانت كلمة (سكت) استعارة مكنية بهذا الاعتبار، حينما عادت رمزاً للمشبه به.

وأظهر من ذلك في الدلالة قوله تعالى: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ}، فالمستعار منه (المشبه به) هو الإنسان، والمستَعار له هو الصبح (المشبه)، ووجه الشبه هو حركة الإنسان وخروج النور، فكلتاهما حركة دائبة مستمرة، وقد ذكر المشبه وهو الصبح، وحذف المشبه به وهو الإنسان، فعادت الاستعارة مكنية.

وهاتان الاستعارتان أعني التصريحية والمكنية ننظر فيهما إلى طرفي التشبيه في الاستعارة، وهما المشبه والمشبه به، فتارة يحذف المشبه فتسمى الاستعارة تصريحية وتارة يحذف المشبه به فتسمى الاستعارة مكنية.

استعارة تمثيلية: هي التي يصرح فيها بذكر المشبه به على أن يكون صورة مركبة من أشياء، والاستعارة التمثيلية قريبة من التشبيه التمثيلي غير أن المشبه فيها محذوف مع أداة التشبيه، ومثالها قولهم: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى. ونعني بذلك أن حاله في تردده في الإقدام على أمرٍ ما هو كحال من يقدم رجلاً ويؤخر أخرى.

فالمشبه به مصرح به وهو (من يقدم رجلا ويؤخر أخرى) والمشبه محذوف وتقديره: الإنسان المتردد.

والفرق بين الاستعارة التمثيلية والتصريحية هو وجود صور متعددة في الاستعارة التمثيلية أما الاستعارة التصريحين فتقتصر على صورة واحدة.

سوائـر الأمثال

يداك أَوْكَتَا وفوك نَفَخْ

يقال أن رجلاً كان في جزيرة من جزر البحر فأراد أن يعبر على قربة قد نفخ فيها فلم يُحْسِن إحكامها، حتى إذا توغل في البحر خرج منها الهواء فغرق، فلمَّا أوشك على الموت استغاث برجل، فقال الرجل له: يداك أوكتا وفوك نفخ؛ وهو يُضْرَب لمن يجني على نفسه الشر.

الأخطاء النحويـة

إعــراب الاسم المـنقــوص

الاسم المنقوص هو كل اسم ينتهي بياء لازمة ما قبلها مكسور، وإعراب الاسم المنقوص له قاعدة خاصة، فإذا وقعت الأسماء المنقوصة مرفوعة أو مجرورة ولم تكن مضافة ولا معرفة بـ (أل) حذفت منها الياء، وجيء بدلا منها بتنوين، مثل:

- أنا ماضٍ في تحقيق هدفي.

- ما أنتَ بساعٍ إلى ما أراد لك أبوك.

فكلمتا (ماض) و(ساع) أصلهما: (ماضي) و(ساعي)، وهما اسمان منقوصان، جاءت الأولى خبرا للمبتدأ (أنا)، والثانية مجرورة بحرف الجر (الباء)، وقد كانت الكلمتان هنا غير معرفتين بأل وغير مضافتين، ولذلك وجب حذف الياء منهما، والإتيان بتنوين الكسر عوضا عنها.

وهذه أمثلة عن عبارات يرددها بعض طلبتنا جاهلين وجه الخطأ فيها:

- كان كاتب المقالة غير راضي عن عمله.

- يحتوي أسلوب الإغراء على معاني ضخمة.

- لم أحصل على معدل عالي.

تأثيــر الصـــوت

وأمر الصوت عجيب، وتصرُّفه في الوجوه أعجب، فمن ذلك أن منه ما يقتل كصوت الصاعقة، ومنه ما يسرّ النفوس حتى يفرط عليها السرور، فتقلق حتى ترقص، وحتى ربما رمى الرجل بنفسه من حالق، وذلك مثل هذه الأغاني المطربة، ومن ذلك ما يُكمد، ومن ذلك ما يزيل العقل حتى يُغشى على صاحبه، كنحو هذه الأصوات الشجية، والقراءات الملحَّنَة، وليس يعتريهم ذلك من قِبَل المعاني، لأنهم- في كثير من ذلك- لا يفهمون معاني كلامهم، وقد بكى ماسَرْجَوَيْه [هو طبيب يهودي من مشهوري المترجمين من السريانية إلى العربية] من قراءة أبي الخوخ، فقيل له: "كيف بكيت من كتاب الله، ولا تصدق به؟"، قال: "أبكاني الشَّجا"!

وبالأصوات ينوِّمون الصبيان والأطفال.

والدواب تَصُرُّ آذانها، إذا غنَّى المكاري، والإبل تصر آذانها إذا حدا في أثرها الحادي، وتزداد نشاطا، وتزيد في مشيها، ويجمع بها الصيادون السمك في حظائرهم التي يتخذونها له، وذلك أنهم يضربون بعصي معهم، ويُعَطْعِطون، فتُقْبِل أجناس السمك شاخصة الأبصار، مصغية إلى تلك الأصوات حتى تدخل في الحظيرة، ويُضرب بالطّساس للطير، وتُصاد بها، ويُضرب بالطّساس للأسْد، وقد أقبلت، فتروعها تلك الأصوات، وقال صاحب المنطق: الأيائل تُصاد بالصفير والغناء، وهي لا تنام ما دامت تسمع ذلك من حاذق الصوت، فيشغلونها بذلك ويأتون من خلفها، فإن رأوها مسترخية الآذان، وثبوا عليها، وإن كانت قائمة الأذنين، فليس إليها سبيل، والصفير تُسْقى به الدواب الماء، وتُنَفَّر به الطير عن البذور.

وزعم صاحب المنطق أن الرعد الشديد، إذا وافق سباحة السمك في أعلى الماء، رمت بيضها قبل انتهاء الأجل.

الجاحظ، كتاب الحيوان.

خاطـرة

رحلــة إلــى الأرض الـمقدســـــة

حدثني صديق عن رحلته إلى الأرض المقدسة فقال: بينما أنا في أرض فلسطين ساعة الأصيل، إذا بغلام نحيل يمر بجانبي، ضعيف ذليل، يحمل بين يديه إكليلا، به ورد قليل، في أرض ما بها لا تين ولا نخيل، يصفعه البلبل من حين إلى حين...

شدني شكله أن أتقصى أمره، فارتأيت أن أقتفي أثره، فإذا به ينتهي عند صخرة، رمقها بنظرة- والله ما شهدت لها مثيلا-، ووضع بجنبها الإكليل، اقتربت منه، فسمعته يبكي بكاء متقطعا خافتا، فسألته دون أن أكشف عن وجهه: أتبكي على صخر؟ فرد علي قائلا: بل أبكي على ما تحت الصخر، على قلب طالما خاف علي من لمح البصر، ولفح الجمر وبزوغ الفجر وضوء القمر، وحكايا السمر، ودواعي السهر، وأدنى خطر... قلت: من؟ قال: و من غيرها؟ أمي... و أكمل يقول: ملأ قلبي عشقان، عشق قلب لقلب، و أشار إلى شبيه القبر، وعشق قلب لترب، فحملت الحنين بجنب و الحقد بجنب، فقلت: من أين أنت يا غلام؟ فرد علي قائلا: من أرض عم عليها الصمت وتربع الظلم على عرش الظلام وقلب كل الأحلام إلى غير السلام، وابتلع الكلام وجن علينا الظلام، وأحال كل بسمة ونغمة ورحمة ونعمة وكلمة إلى دمعة ونقمة وتعذيب ونحيب وألم رهيب، من أرض كأرضكم وترب كتربكم ألف أهلها صوت الدمار، ونسوا النهار، ليس بها اعتبار لصغار أو كبار، شيوخ أو نساء، كلهم سواء، يعزفون لحنا للبكاء، جراح، و أشلاء تنطق عن الدماء، رعد وبرق وريح ونار، أفي ليل أنا أم في نهار، بينهما والله أحتار، صار ربيعنا فجر شتاء، و صارت قلوبنا بين الرثاء، ألفنا بعد كل ظلام، صباحا جميلا رقيقا، رياحا، وها قد جن علينا الليل وذاك الصباح أبى الإصباح، هل لأننا حاولنا العيش؟ أم هي ضربة أساسها الطيش، أم هي نبال صوبت وأصابت، وتغلغلت في أعماقنا وجابت فأثارت جلبةً بين النفس والرأس، وغدت حربا يملؤها اليأس، ما لنا وما لليأس لازمنا، ملازمة الوتد للفأس، ثم تنهد وتنهدت، وبعد برهة قلت: كيف وصلت إلى هنا و كل هذا خلفك؟ فرد علي بعيون بارقة ودموع حارقة ونظرات مفارقة: كسرت حاجز الضرب والتفتيش، فالظلم فالتهميش ومرارة العيش وألم البطش، فقلت بعدما أشبعني كلامه حزنا ومرارة، وألما وحسرة: أكاد أجزم أنك غلام...فقاطعني مستهزئا: غلام، أحلام، وئام، استحالت كلها إلى ظلام، ليس عليك أن تجزم بشيء، فأنا حقا لست بغلام، ثم استدار إلى قبر أمه و أخذ يتمتم بكلمات لم أسمع منها سوى:

أرضى بما يرضى القــدر

وأحيى كما هو أمـــر

حيـاتي ومماتي ســـواء

فاليوم قبر وغدا قبـــر

بن سالم فطيمة

ثانوية رحال عبد الحميد/نقاوس- باتنة.

شعـــر

رحيـــــل...

إذا سافرت يوماً فاعلمي
أنّي لم أنو الرّحيل
فأنت حياتي ووطني
ومستقبلي
وشمس الأصيل..
في عينيك بيتي وسكَني
وفي دفء عينيك
رُمْت اليقين..
سمراء أنت

ولا أجمل منك
برُوح وقلبٍ وفؤادٍ
حزينَ..
فيا من علقت روحي
بها هناك
تريّثي ولا تيأسي
فالعود قادمٌ
يحدُوه الحنين..
أحبّتي فارقتكم

ودموعي تبكيكم
ملئ العيون..
فاذكروني ولا تنسوا..
قلب عبد يدْمى
صادق اللّبّ
صدْق اليقين...

الدكتورة آمال علاوشيش.

دعوة استكتاب

يسر معد الحديقة الأدبية أن يفتح لقراء البصائر الأفاضل ركنا في صفحته، يخصصه لمساهماتهم الأدبية على اختلاف أنواعها، من شعر وخاطرة وقصة قصيرة، وغير ذلك؛ ويدعوهم إلى مراسلته في العنوان الإلكتروني:

aladabiah@yahoo.fr

ونرجو أن تكون هذه الصفحة حديقة غناء طيبا نباتها ومختلفة أنواعها وراقيا مستواها. على أننا نهيب بقرائنا أن تكون أعمالهم مراعية لقيم الجمعية الأدبية والحضارية، وأن لا تكون من الطول بحيث يتعذر نشرها، ويستحسن أن تكون مرقونة بالكمبيوتر، فتسهل علينا قراءتها والنظر فيها.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

العجوز التي تتحدث بالقرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو دستورنا في الحياة وقدوتنا لاتباع نهج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث استمد خلقه من أثر القرآن حيث وُصف بأنه كان قرآنا يمشي على الأرض على عكس زمننا هذا الذي هجر الكثير منا كتاب الله، ناهيك عن عدم تدبره وفهم معانيه وآياته المتلألئة، وسأسرد عليكم قصة هذه العجوز المتحدثة بالقرآن الكريم، ويا ليتنا نتعلم منها، فإليكموها.. بينما كان عبد الله بن المبارك في طريقه إلى الحج، وجد عجوزا عربية اتخذت مكانا قصيا، فذهب إليها وقال لها: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. فقالت:(سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيم) فقال لها: «ماذا تصنعين في هذا المكان..؟ قالت:(وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) فسألها عن وجهتها، فقالت:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى) فقال لها: «وكم لبثت هنا؟، قالت:(ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً). فقال لها: «وأين طعامك؟ قالت:(وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين). فقال لها: «وأين ماء الوضوء؟ قالت:(فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً). فقدم لها بعض الطعام، وقال لها: «هذا طعام حلال فكلي». قالت:(ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ). فقال لها: «ليس هذا شَهرِ رمضَان؟» قالت: (وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ). فقال لها: «ورخصة الإفطار في السفر؟. قالت:(وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ). فقال لها: « تكلمي بمثل لهجتي.. قالت:(وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ). قال لها : «ومن أيّ القبائل أنت؟ قالت:(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً). فقال لها: «أعذريني فقد أخطأت. قالت:(لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ). فقال لها: «أتدركين قافلتك على ناقتي؟ قالت:(وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّه). فقال لها: اركبي! قالت:(قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ). فقال لها بعد أن أناخ الناقة: «هيا. قالت:(سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ). ولما أخذ بزمام الناقة وصاح..قالت:(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ). ولما أخذ يمشي الهوينا، وترنم بالشعر، قالت:(فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآن). قال لها: «لقد أوتيت خيرا كثيرا. قالت:(وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ). قال لها: «يا خالة هل لك زوج؟ قالت:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ). ولما أدركوا القافلة التي ضلت منها سألها: «هل من ولد أو قريب لك فيها؟ فقالت:(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). ولما سألها: «وما عمل أولادك في القافلة؟ قالت:(وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ). وسألها مرة أخرى عن أسماء أولادها. قالت:(وَاتَّخَذَ اللّه إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً).(وَكَلَّمَ اللّه مُوسَى تَكْلِيماً) (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) ولما نادت عليهم بأسمائهم لبوا مسرعين. فقالت لهم: (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ). ولما جاءوا بالطعام قالت لابن المبارك:(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ). فقلت الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها. فقالوا: «هذه أمنا لها أربعون سنة لم تتكلم إلا بالقرآن الكريم مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن..فسبحان القادر على كل شيء. فقلت:(هَذَا فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّه ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم).

لا أريد التعليقَ على هذه القصة المعبرة التي تحوي بين طياتها أعطر المعاني وأندر العبر، ونرجو من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أن يتبع أثر هذه العجوز الحافظة لكتاب الله رغم بلوغها من العمر عتيا، وليجدد كل منا حياته ونفحاته مع عطر القرآن الكريم وليتخذه أنيسا ومؤنسا في خلواته ...

بقلم: لزهر ساكر/ أم البواقي

أهمية الجمعيات في تحقيق الأمنيات

كلنا نتفق على أن العمل والإبداع أمر جميل في الحياة وهو مطلب ضروري، ولكن فكرة تحقيق ذلك متفاوتة بين الناس، فهناك من يلقي اللوم على المسؤولين وهناك من يلقي اللوم على الفرد، وهنا تبرز إشكالية المفاهيم وإدراك الأزمات.

لما عاد ابن باديس من الحجاز في العقد الأول من القرن الماضي قرر إنشاء جمعية إصلاح هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05ماي 1931م، وهي خير جمعية أخرجت للناس كما قال أستاذنا الجليل محمد الهادي الحسني.

إن كل ذي فكر وعقل يتساءل: لماذا بدأ ابن باديس بالجمعية مباشرة، رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة لم يؤسس جمعية بل آخى بين المهاجرين والأنصار وبنى مسجدا.

إن ابن باديس بذكائه وحنكته أدرك أن جمع شمل الجزائريين في ظروف الاحتلال والتجهيل لا يمكن أن يتحقق إلا بتنظيم جمعوي جماعي، ظاهره التربية والقضايا الاجتماعية، وباطنه نشر الدين الصحيح واللغة العربية، ثم بعد ذلك تكوين جيل يناضل من أجل الجزائر، فاتصل بعلماء أجلاء يتفقون معه مشربا وتفكيرا أمثال البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي، ومبارك الميلي، لأنه أدرك أن الجماعة قوة والفرقة ضعف.

هذه الجمعية وضع مؤسسوها مشروعا ضخما هو تعليم الجزائريين وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم محاربين بذلك ما تسعى فرنسا إلى ترسيخه في الجزائريين، وبعد التأسيس ركزوا على إنشاء المدارس لأنها مكان يجتمع فيه الطلبة كبارا وصغارا ليدرسوا دينهم ولغتهم وتاريخهم المفقودين في المدارس الفـــرنسية، ووجد العلماء أنفسهم مجبرين على مضاعفة الجهد والترحال باستمرار إذ ليس من السهل القضاء على رواسب الجهالة في عقد أو عقدين فكانوا يسافرون باستمرار إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب.

الآن نحن في فترة الاستقلال ننعم بالحرية وبإمكاننا أن نتفانى في خدمة الدين واللغة والتاريخ، فالجرائد كثيرة وأحسنها جريدة البصائر وهي خير جريدة أخرجت للناس، لأنها مؤسسة من طرف علماء معروفين بالسيرة الحسنة وهي ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا بعد مرور سبع وسبعين سنة، وما زال صداها ذائعا بيننا.

وها هي جمعيات تنشأ باستمرار ولكن هل دام أجلها وبقاؤها، وهل حققت ما حققته جمعية العلماء؟ إنه لمن توفيق الله أنها ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا وستستمر إن شاء الله.

فكم من جمعية تأسست ولكنها ماتت في المهد أو لم تدم أمدا طويلا وزالت بزوال مؤسسيها، واتصلنا بها من أجل العمل على ترقية المجتمع ولكن لا فائدة من ذلك، وهذه الحال تدل على وجود خلل ويمكن تبيينه في النقاط التالية:

أولا: نية التأسيس: فربما شابت ذلك العمل شوائب مصلحية أو نية الشهرة والزعامة والمصالح الدنيئة وبالتالي غاب أهم شرط وهو الإخلاص.

ثانيا: تكوين الأعضاء: فالذي يعمل في ميدان الجمعيات عليه أن يتميز بالمستوى العلمي الكبير والنضج الفكري والسلوك الخلقي الحسن، لأنه هو القائد، وأزمتنا كما يقول الدكتور طارق السويدان هي أزمة رجال.

ثالثا: عدم وضوح المنهج: إذا كان المنهج غير دقيق لم يدرس بدقة ولم يضعه مفكرون بل وضعه عامة القوم فانتظر السقوط والانهيار.

رابعا: أزمة الخطـــــــاب: لنتخيل خطيب جمعة يخاطب الناس بلغة أكبر من عقولهم أو يخاطبهم خطابا جافا ميتا، فأنّى للفكرة أن تصل وتؤتي أكلها كل حين.

هذه أهم الأزمات الداخلية في الجمعيات والذي يهمنا هو أهمية هذه الجمعيات في زماننا.

أخبرني أستاذ مهتم بهذا الميدان أن أستاذا أوربيا أخبره بأن أهم سبب يؤدي إلى نجاح جمعية أو فشلها هو مدى تبني أعضائها لمشروع واضح محدد بعيد المدى أو قصير المدى، وأعجبتني هذه الفكرة كثيرا، فتقبلها عقلي قبولا حسنا؛ فالجمعية التي تهتم بإحياء المناسبات فقط أو القيام بأنشطة فوضوية لا ننتظر منها أن تحدث تغييرا ملحوظا، وقد ذكرت سابقا أن ابن باديس وضع مشروعا ضخما محددا بعيد المدى وواجه في سبيل تحقيقه تحديات فرنسية وطُرقية دون أن تنكسر عزمته، لقد أدرك أن المشروع الضخم يحتاج إلى تضحيات أضخم، ولذلك كان لا ينام إلا قليلا ولا يرتاح إلا نادرا، كان يجوب الجزائر شرقا غربا شمالا وجنوبا.

إن هذه الكلمات التي أكتبها نابعة من أزمة حقيقية وهي كثرة الجمعيات والتسميات وكثرة الإخفاقات حالها حال الأحزاب السياسية، وحالها حال التنظيمات الطلابية النابعة من خلفيات سياسية وهي تفرق أكثر مما تجمع، إن العمل الجمعوي في أصله مفيد ولكن عندما تكثر المنابع المشبوهة فإن الفوضى تعم والفساد يدب وهيهات أن نجد أثرا ملموسا في الواقع، وإن كان فإنه سرعان ما يتلاشى ويزول.

ومنه تيقنت أن المشكلة ليست في الجمعيات، إنما في الفكرة والرجال، فما أكثر الجمعيات وما أقل الرجال المضحون الأكْفاء، وكذلك الحال في المساجد فبعض المساجد - والحمد لله- كثيرة ولكنها مهجورة متروكة، والمؤسف زخارفها اللافتة والاعتناء بالشكل دون الاعتناء بالدعوة وهذا مرض أصاب الأمة في العقود الأخيرة.

لاحظت أن الناس حيارى عطشى لماء زلال نقي نبعه الإسلام الصافي الذي عمل ابن باديس من أجل نشره بين الجزائريين، ولذلك من الواجب الديني والوطني أن يراجع كل من ينشط في الجمعيات أنفسهم، فإذا كان تأسيسهم لجمعية ما مشوبا بالأدران فلا ضير أن الواجب يدعوهم إلى تغيير التفكير والسلوك، وليس من العيب التنسيق بين الجمعيات التي تنوي الخير حقيقة لا زيفا، بل ليس من العيب أن ننقص من الجمعيات والتسميات والانضواء تحت غطاء جمعية يشهد لها القاصي والداني بالنقاء.

المجتمع يعاني من فراغ رهيب يحتاج إلى عقول متوقدة وقلوب مؤمنة رحيمة، وقد أدركت هذه الحقيقة عندما زار وفد جمعية العلماء مدينتنا- نقاوس- ورأى الناسُ شخصيات كانوا يتمنون رؤيتها رأي العين كالدكتور عبد الرزاق قســـوم، والدكتور عمار الطالبي، والدكتور عبد الحليم قابـة، فكان الحضور لافتا للانتباه وامتلأت قاعة المحاضرات والتف الناس حول العلماء الوارثين لرسالة الأنبياء أولا ولأمانة ابن باديس والإبراهيمي ثانيا.

وبينما كان العلماء يلقون بالعلم والتذكير والنصح والناس يستمعون في خشوع نادر تذكرت فرع جمعية العلماء الذي أسس إبان الحقبة الاستعمارية واستمر بعد الاستقلال لكنه رحل برحيل مؤسسيه أمثال الشيخ عيسى مرزوقي -رحمه الله- وقلت هذه هي أزمتنا، إنها أزمة رجال وخَلَف لا ندري متى نتخلص منها، واليوم برز نفر من الصالحين أرادوا إحياء الإرث وبعث الروح فيه من جديد بعد غياب وجمود أصابا البلاد والعباد بالركود.

بقلم: عادل زواقـــري
أستاذ التعليم الثانوي

بلغ السيل الزبى..!

لم يعد يحتمل مجتمعنا اليوم تلك الجرائم البشعة، ولقد سئم فعلا أكثر من أي وقت مضى من ضنك الجريمة وشقاوتها التي أصبحت في تنامي مستمر للأسف، حتى أصبحت تنخر عمق مجتمعنا بقوة، فعندما يختطف أطفال أبرياء لا ذنب لهم، ثم يتم قتلهم بطرق وحشية لا تكاد تخطر على البال بعد التمثيل بهم، نقول إنه بلغ السيل الزبى بالنسبة لمجتمعنا، وإلا فظاهرة مثل هذه قد قصمت ظهر مجتمعنا بعد أن أنسته دينه طبعا، قال الله تعالى:{ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»، أسئلة كثيرة بدأت تطرح بقوة في وسط مجتمعنا اليوم، فما الذي يحدث بالضبط في المجتمع؟، لماذا هذا النوع من الإجرام أصبح ينخر عمقنا؟، أين الخلل بالضبط؟، كيف لهذه الثغرة أن تسد؟، أين ذلك الزمن الجميل الذي كنا نتمتع فيه بالأمن والأمان والطمأنينة والسكينة، وكنا نأمن في ذلك الوقت على أولادنا حتى في الليل والأماكن البعيدة، فكان وقتها كل المجتمع يحرسهم فضلا على أن يمسهم أحد بسوء، أما اليوم فبتنا لا نأمن على أولادنا حتى في بيوتنا أو مدارسنا، فلقد أصبحت للأسف الشديد عجائب وغرائب تحدث في مجتمعنا لم تكن تحدث في الزمن الجميل الذي أشرت إليه زمن الآباء والأجداد، ففي ذلك الوقت لا تكاد البتة تسمع بمشكل اجتماعي بسيط فضلا عن ظواهر غريبة أو حوادث عجيبة كالتي نسمع بها ونراها اليوم، ففي ذلك الوقت كانت إذا مس القوم مشكل كانت تُحل بسهولة من طرف من يلقبون «بالجماعة»، فهذه الجماعة هي المسؤولة وقتئذ عن كل ما يحدث في المجتمع وكانت تحافظ أيما حفاظ على شمله وعلى أمنه، حيث كان لسان حالها دائما يقول: لا يصلح الناس فوضى لا سراة...وأكبر الأسباب لفشو ظواهر الإجرام والفساد هو تخلي المجتمع عن دوره في التصدي لكل أنواع الاعوجاج الاجتماعي والأخلاقي، على مذهب»أنا والطوفان من بعدي».

عمار شوار/ بئرحدادة- سطيف

رسالـة

نرجو من الأقلام الرسالية حتى تُنشر مساهماتهم في أقرب وقت أن يلتزموا بالأمور الآتية:

- أن يكتب صاحب المقال اسمه الحقيقي في مساهمته، مع نسخة من بطاقة التعريف.
- أن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة وبخط واضح.
- من الأفضل أن تكتب المساهمة بالكومبيوتر ولا تتعدى إن أمكن 500 كلمة وترسل إلى البريد الإلكتروني التالي: aboucenna@albassair.org
- أن يراعي الكاتب الآداب الإسلامية في كتابته، ويلتزم بعدم المساس بالأشخاص والهيئات.

وستلقى مساهماتكم -أيها الأحبة- الرد الإيجابي بإذن الله، والله الموفق لما يحبه ويرضاه.

ملاحظة هامة:

كل ما ينشر في هذه الصفحة يعبر عن آراء أصحابها، وليس بالضرورة أنه يعبر عن رأي الجريدة.

هيئة التحرير

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

تواصل الشعب الولائية أنشطتها الميدانية ،وقد تنقل في هذه الأسابيع أعضاء من المكتب الوطني لتنشيط بعضها ، وقد وصلتنا تقارير نشرنا بعضها ، وهذا بعضها الآخر :

ولايــة الشلــف :
جمعية العلماء بولاية الشلف حضور ميداني ، وتواصل أخوي

-1 المشاركة بوفد مثّل شعبة ولاية الشلف في فعاليات ملتقى اللجنة الوطنية للتربية والتعليم بولاية بسكرة يومي 20 21 ديسمبر 2012.

-2 مشاركة وفد من شعبة ولاية الشلف بفاعلية في]التراث الثوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[بولاية بشار يومي 28 و29 ديسمبر 2012.

-3 تنظيم حفل ترفيهي للأطفال يوم الأربعاء 02 جانفي 2013 ببلدية الشطية من طرف نادي الرياحين التابع لجمعية العلماء بعد أن كان النادي قد نظم حفلاً آخر يوم 15 ديسمبر 2012 والمشاركة في حصة (مع الأطفال) بإذاعة الشلف الجهوية يوم 21 ديسمبر 2012.

-4 تنظيم رحلة إلى ولاية تلمسان يوم 28 ديسمبر 2012 من طرف شعبة بلدية واد سلي بالاشتراك مع جمعية الرائد الثقافية المحلية.

-5 تنظيم رحلة للتلاميذ المتفوقين في الفصل الدراسي الأول إلى ولاية تلمسان من طرف شعبة بلدية الصبحة يوم 01 جانفي 2013.

-6 تنظيم رحلة لتلاميذ المدرسة القرآنية التابعة للجمعية ببلدية بوقادير إلى الآثار الرومانية بولاية تيبازة من طرف شعبة بلدية بوقادير يوم 02 جانفي 2013.

-7 وختام هذه الأنشطة المبرمجة لعطلة الشتاء، عقد اللقاء التنظيمي التكويني السنوي لأطر الجمعية ومحبيها والمتعاطفين معها الموسوم بالعنوان التالي: الندوة التنظيمية التكوينية السنوية الثانية تحت شعار: كيف تصبح مصلحاً في المجتمع؟ وسائل العمل وسبل النجاح بحضور الدكتور عبد المجيد بيرم، والدكتور عمار جيدل، والأستاذ التهامي مجوري انتظروا التفاصيل وبالصور في العدد القادم -إن شاء الله-

-8 نادي الرياحين ينظم احتفالا للأطفال: نظّم نادي الرياحين التّابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية الشلف حفلاً ترفيهيًّا للأطفال تميز بأنشطة متعددة ومتنوعة يوم السبت 15 ديسمبر 2012 مساء.

واستضافت إذاعة الشلف براعم النادي أيضا.

-9 شعبة الشلف تشارك في أشغال ملتقى الجمعية بولاية بسكرة: ضمن تفعيل لجان الجمعية المنبثقة عن المجلس الوطني في دورته الخامسة شهر سبتمبر الماضي، والمكلفة بإنجاز أعمالها لعرضها على المؤتمر المقرر عقده - إن شاء الله - شهر جوان 2013م عقدت لجنة التربية والتعليم للجمعية ملتقى وطنيا يومي 21 و 22 ديسمبر 2012 بولاية بسكرة.

-10 شعبة الشلف في ولاية بشار: في إطار التواصل بين شعب جمعية العلماء على المستوى الوطني للتنسيق وتبادل التجارب يحلّ وفد من شعبة ولاية الشلف ضيفًا على شعبة ولاية بشار لمشاركتها نشاطها الذي تقيمه بالتنسيق مع مديرية الثقافة بولاية بشار يومي 28 و 29 ديسمبر 2012 بحضور أعضاء المكتب الوطني.

-11 شعبة الشلف تنظم ندوتها التنظيمية التكوينية السنوية الثانية: ومثلما نصّت عليه توصيات ندوة العام الماضي التي انعقدت يوم 29 ديسمبر 2011، على تثبيت هذه الندوة وعقدها سنويًا لجمع جميع أعضاء الجمعية ومحبيها بالشلف لجرد الأعمال السنوية، فيتم تثمين الناجح منها، وتدارك الأخطاء الواقعة في غيرها، وكذا تجديد بطاقات العضوية للمنخرطين، واستلام ملفات المنخرطين الجدد، وكذا جمع الاشتراكات لجريدة البصائر، وتسليم التقارير الأدبية والمالية من طرف الشعب البلدية للمكتب الولائي.

نظمت شعبة الشلف ندوتها التنظيمية التكوينية السنوية الثانية يوم 22 صفر 1434 هـ الموافق لـ 05 جانفي 2013 بقاعة الشيخ العربي التبسي، بحضور الدكتور عبد المجيد بيرم، الدكتور عمار جيدل، الأستاذ التهامي مجوري. وعلى هامش الندوة نظم معرض للكتاب، وعرض مصوّر لأنشطة الشعبة.

★★★

ولايــة برج بوعريريــج:

في إطار سلسلة الدورات التدريبية التي ينظمها المكتب الولائي وبمشاركة شعبه البلدية قامت الشعبة بتنظيم الدورة التكوينية الرابعة لطلبة الجمعية بعنوان: فنون المذاكرة وأسرار التميز الدراسي وتنمية مهارت الثقة في النفس من تقديم الأستاذ كريم اخلف أيام 22/23/24/25ديسمبر2012 تضمنت الدورة البرامج الآتية:

أولا: البرنامج الأول: تنمية مهارات الثقة في النفس(يومي 22/23 ديسمبر 2012 احتوى البرنامج:

أهمية الثقة في النفس.. ودورها في تكوين شخصية قوية وناجحة.

تعريف الثقة .. هل هي فطرية أم مكتسبة؟

اكتشف درجة ثقتك في نفسك..من أنت، وكيف ترى نفسك؟

متى تهتز ثقتك في نفسك؟

مظاهر ضعف الثقة بالنفس..هل أنت معني بهذه المظاهر؟

ما هي الأسباب المؤدية لذلك؟ وما هي آثار ضعف الثقة؟

هل تعرف العبارات التي تفقدك الثقة بالنفس..

الثقة في النفس..بين الخجل والغرور.

بناء الثقة بالنفس..لماذا؟

إثبات الذات، إطلاق القدرات اللامحدودة ..

إستراتيجيات بناء الثقة: الدقائق السبعة، مهارة القفز بالزانة، لا يوجد طريق ملكي الأسطوانة المخدوشة

كيف تتصرف بصفات الواثق من نفسه (الاعتقادية- الكلامية- الحركية)؟

تعرف على معادلة بث الثقة.

اليوم الثاني: فنون المذاكرة وأسرار التميز الدراسي(يومي 24/25 ديسمبر2012)

1. التهيئة الذهنية البدنية:

كيف تسجل المعلومات في مخك بطريقة صحيحة؟

كيف تولد الدافعية وترفع الحماسة نحو الدراسة؟

كيف تعزز الثقة في النفس؟

كيف تقاوم الأفكار السلبية وتحافظ على التفكير الإيجابي؟

كيف تنمي ذكائك الجسدي؟

كيف تستثمر وقتك؟

2. التهيئة الذهنية النفسية:

ما هو العقل الباطن: وظائفه، الفرق بين العقل الباطن والواعي

ما هو الإيحاء بالاسترخاء: كيف يمكن التغلب على حالة التوتر؟

ما هو التخيل؟ كيف يساعدك الخيال على اكتساب عادات إيجابية جيدة في الدراسة؟

كيف تتغلب على السرحان وكيف تعالج مشكلة عدم التركيز؟

ما هي الأركان الـ7 للحفظ؟ وكيف تقاوم النسيان؟

3. الخريطة الذهنية:

ما هي الخريطة الذهنية، وكيف تساعدك؟

خصائصها، متطلباتها، استخداماتها.

الخطوات الـ7 لرسم الخريطة الذهنية

4. القراءة السريعة :

ماذا تقرأ، لماذا تقرأ، أين تقرأ، متى نقرأ؟

ما هي معوقات القراءة السريعة؟

كيف نقرأ بسرعة وفهم واستيعاب؟

ما هي الوصايا العشر للقراء السريعة؟

5.مهارات تحسين الذاكرة وفنيات التذكر:

التعرف على الذاكرة

ما هو النسيان؟

أساليب التذكر ومهارات تحسين الذاكرة

المهارات ال8 لتحسين التذكر

6. المراجعة والاستعداد للامتحانات:

المهارات العشر لاستيعاب الدروس

المهارات الست للمراجعة الدراسية

المهارات الخمس للاستعداد للامتحانات

شارك في الدورة 65طالب معظمهم من طلبة المدارس القرآنية التابعة للجمعية علما أن البرنامج اليومي للدورة بدأ من الساعة 09:00 إلى غاية 16:00 يتخلل البرنامج فترات الاستراحة وتناول وجبة الغداء وأداء الصلاة.

البرنامج الثالث: ندوة خاصة لأولياء الطلبة المشاركين في الدورة في إطار التواصل مع أولياء الطلبة المشاركين في الدورة التكوينية الرابعة المنظمة أيام 22/23/24/25 ديسمبر 2012 وقصد نجاح الدورة تم تنظيم لقاء أولياء الطلبة المشاركين في الدورة مع الأستاذ - كريم اخلف - مدرب الدورة يوم الثلاثاء 25 ديسمبر 2012م ابتداء من الساعة 16:00 إلى 17:00 مساء تحت عنوان :» كيف نربي أولادنا بوعي ومهارة - في ضوء الشريعة الإسلامية وعلم النفس التربوي الحديث -»

★★★

ولايــة بومرداس:

انتقل وفد من المكتب الوطني يوم السبت 05/01/2013 إلى مدينة بودواو، لتنصيب شعبتها، والتي حضرها جمع غفير من المواطنين وأعضاء الشعبة، وضم الوفد كل من الدكتور عبد القادر فضيل، والأستاذ طارق بن شين، والزبير طوالبي.

فبعد الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم، والنشيد الوطني، رحب الأخ عبد الرزاق العلوي عضو الشعبة بالحاضرين، متمنيا لهم السداد والتوفيق، كما تحدث الأخ زهير أمعوش عضو الشعبة، والمكلف بالوعظ والإرشاد، مذكرا بالأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الشعبة، والتي تمنى أن تنال رضا الجميع، وتوفق إلى تحقيق أهدافها.

وتحدث رئيس بلدية بودواو، الذي رحب بالحاضرين، مبديا استعداد البلدية لمساعدة أعضائها، وتمكينهم من القيام بواجبهم، ونحن كما قال من أبناء هذه الأمة، التي ترعرعت في ظل مبادئ جمعية العلماء، مصباح هذه الأمة ونورها الذي لم ينطفئ شعاعه إلى اليوم، كما وعد بالعمل على إيجاد مكتب خاص بالشعبة.

الدكتور عبد القادر فضيل:

في كلمته المختصرة، قدم تهنئة إلى أعضاء شعبة بودواو، الذين نظموا هذا الحفل البهيج، مما يبين مدى اهتمامهم بجمعية العلماء وبرنامجها الذي يخدم الأمة إسلاما، ولغة، ووطنا، كما شكر أعضاء البلدية، وكل من ساعدوها ماديا ومعنويا، وأضاف قائلا: إننا عندما نتحدث عن جمعية العلماء نستحضر عناصر أربعة: «العمل الجماعي، العلم والعلماء، والإسلام،والوطن»، فكل عنصر من هذه العناصر في خدمة الجزائر بالمفهوم الكبير، انطلاقا من رجال علماء اجتمعوا، وناقشوا، وقرروا البدء في النضال من أجل خدمة الأمة، ودينها، ولغتها، وأشار أيضا إلى تاريخ الجمعية، وكيف بدأ التفكير بها من رجلين التقيا في المدينة المنورة (ابن باديس والإبراهيمي)، وتبلورت القضية بعودتهما إلى الوطن، ولكونهما عاشا، وذاقا إرهاصات الاستعمار الفرنسي، والعراقيل التي كان يضعها تنكيلا بالجزائريين قرر الشروع في العمل النضالي مع جماعة أحبوا الجزائر فناضلوا من أجلها، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... إلى آخر محاضرته القيمة، التي أشار في آخرها إلى وجوب الاهتمام بالتعليم بمدارس جمعية العلماء.

الأستاذ طارق بن شين:

أما الأستاذ طارق بن شين، فقد أسهب في تاريخ الجمعية التي أشار إلى الأسباب التي جعلت رجالنا يحرصون على ميلادها، وتحديد أهداف نضالها، التي كانت أساسا فيصلا في تحديد وتوجيه الأمة إلى ثورتها الناجحة والحمد لله.

كما أشار إلى الاستعمار الفرنسي وسياسته القديمة والجديدة في محاربة الشعوب، خصوصا الجزائر، التي فكر في استعمارها قبل حملتها، وإذلالها، منتهجة أسلوبا جهنميا تفطن له رجال هذه الأمة من العلماء الذين رفعوا راية الحفاظ على إسلامها، ولغتها، وأرضها، فكانت جمعية العلماء ردا قويا على فرنسا، التي اعتقدت في احتفالها المئوي لاستعمارها الجزائر، أنها احتفلت بقبر ودفن الأمة الجزائرية عقيدة ولغة وتاريخا، وأنها أخيرا انتصرت ونجحت في مخططاتها، إلى آخر محاضرته التي كانت بحق مرآة عاكسة ومضيئة لنضال الجمعية، ومؤازرة الأمة لها.

وفي الأخير نصبت الشعبة بصفة رسمية، والتي تتكون كالآتي:

سمير دهريب - رئيس

عبد الرزاق العلوي -مكلف بالتنظيم

مراد بو طبة -مكلف بالإدارة والمالية

خير الدين نزليوي -مكلف بالنشاط العلمي والتربوي

رابح العمراني -مكلف بالإعلام والثقافة

بوعلام زنان -مكلف بالشباب

عبد الغني عمار -مكلف بالمرأة والطفولة

محمد بوجدار -مكلف بالعلاقات العامة

زهير أمعوش -مكلف بالوعظ والإرشاد

نتمنى لشعبة بودواو النجاح والتوفيق.

★★★

ولاية بجايــة: شعبة تازمالت

جاءتنا مراسلة من الأخ أرزقي أوشيحة رئيس شعبة تازمالت بهذه المساهمة الإصلاحية التنويرية، والتي وزعت بشكل واسع على مستوى البلدية ومؤسساتها التربوية، يقول فيها:

مساهمة منها في تنوير الرأي العام، وإصلاح ما يمكن إصلاحه في المجتمع، قامت شعبتنا بتحرير مطوية من ثلاثة نصوص، وباللغتين العربية والفرنسية، وبعد ذلك قامت بتوزيعها على المؤسسات التربوية (الإكماليات، والثانويات) لأن شباب اليوم هم رجال الغد.

تبين المطوية في فقرتها الأولى أهمية تماسك الأسرة، والخطر المحدق بالأسر المشتتة، ونتائجها الوخيمة خاصة على الأبناء.

ثم انتقلت إلى عرض الأسباب الهدامة للأسر، كغياب ثقافة الحوار بين أفراد الأسرة، وعدم اهتمام الآباء بالمشاكل النفسية لأبنائهم، وغيرها.

ثم قامت باقتراح بعض الحلول، كاعتماد أسلوب الحوار الهادئ البناء، تربية الأبناء، السيرة الحسنة منذ الصغر، والاهتمام بانشغالاتهم وميولهم، ومراقبة مستواهم الدراسي، وفي الأخير دعت الجميع -أبناء وآباء- إلى نسيان الأحقاد، ووضع اليد في اليد من أجل بناء هذا الوطن الذي ضحى من أجله أباؤنا، وأجدادنا بالغالي والنفيس، وحثت إلى العودة إلى قيم إسلامنا العظيم، الذي هو السبيل الوحيد لبناء حضارتنا، وحل مشاكلنا، فلنعد جميعا لثقافتنا الجزائرية الأصيلة.

★★★

إعلان

جددت في الأسبوع الماضي شعب ولايات: عين الدفلى، سيدي بلعباس، سعيدة، سننشر تفاصيلها في الأسبوع القادم بحول الله.

★★★

اعتذار:

نعتذر للسيد والي ولاية بشار عن الخطأ الذي وقع في ذكر اسمه، وهو عبد الغني زعلان وليس نور الدين، فمعذرة عن الخطأ غير المقصود.

أهـــل البـــرج يكرمـــون القرآن وأهلـــه

نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برج بوعريريج يوم السبت 12 جانفي 2013، بعد صلاة الظهر بمدينة البرج، حفلا لتكريم حفظة القرآن الكريم، وقد حضر هذا الحفل وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدعوة من الشعبة، برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، وعن السلطات الرسمية رئيس المجلس الولائي لولاية البرج.

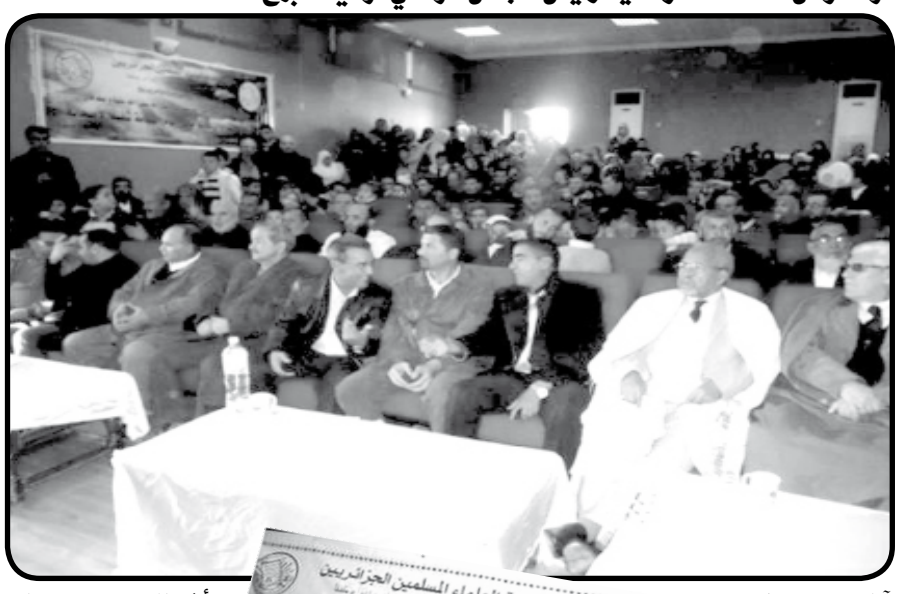

تغطية: تحيم

بعد الافتتاح بالقرآن الكريم، وإلقاء الكلمات المبرمجة لهذه المناسبة، وهي كلمات رئيس الجمعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، ورئيس الشعبة التهامي بن سعد، ورئيس المجلس الولائي السيد عبد الفتاح جودي، ممثلا للسيد رئيس المجلس الولائي الذي اعتذر عن الحضور، كما ألقى الأستاذ محمد الهادي الحسني كلمة قيمة حث فيها على التمسك بالقرآن الكريم وبقيمه السمحة، مستحضرا في ذلك كلمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- الخالدة: «يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن»، وقال الأستاذ الحسني، إن معجزة القرآن الآن ليست في كونه معجزة فحسب؛ وإنما لأن إعجازه اليوم هو في أن يعجز أهل القرآن الناس بسلوكهم المرتبط بالقرآن، كما فعل الصحابة -رضي الله عنهم-، حيث كانوا يقرؤون القرآن فيحفظون آيات منه، ولا ينتقلون إلى آيات أخرى حتى يطبقون ما حفظوا...

أما إعجازه في ذاته وحجته على الخلق فذلك تحصيل حاصل.

وبعد الاستماع إلى الكلمات التوجيهية المبرمجة للمناسبة، شرع في توزيع الجوائز على الفائزين الذين قاربوا المائة فائز أو يفوقون، مصنفين إلى مجموعات حسب مستويات الحفظ، إلى جانب تكريم بعض العاملين والمساهمين في إنجاح المدارس القرآنية وتعميمها، حيث كرم المعلمون ومن سخروا بيوتهم ومحلاتهم التجارية، كمقار لتحفيظ القرآن الكريم، إذ منهم من سلم بيته أو محله التجاري لاستغلاله في ذلك مساعدة للجمعية على القيام بمهمتها التربوية التعليمية.

بدأ التكريم الأول بست عمرات، أربع منها للفائزين الحفاظ لكتاب الله كاملا، شاب وثلاث فتيات، وهم على التوالي، لبيبات عبد الغني، وخليف حبيبة، وزروق دليلة، والعياني راضية، وعمرتان لمعلمتين وهما: سالمي مباركة وفندي رشيدة.

والتكريم الثاني للحفظة الفائزين ولكن فيما دون الستين، وقد قسموا إلى ست مجموعات، المجموعة الأولى لحفاظ ما بين 30 إلى 50 حزب، وعددها 13، شاب و12 ما بين فتيات ونساء كبار، والمجموعة الثانية، من 20 إلى 30 حزب، وعددها 6، شاب وخمس بنات، والمجموعة الثالثة من 11 إلى 20 حزب، وعددها 14، خمسة أشبال و9 بنات، والمجموعة الرابعة، من 5 إلى 11 حزب، وعددها 7 فتيان و9 فتيات، المجموعة الخامسة من حزب واحد إلى 4 أحزاب، وعددها 11 طفلا، ذكران و9 إناث، والمجموعة السادسة لفئة محو الأمية، وعددهن 5 نساء كبار، إضافة إلى تكريم حوالي ثلاثين من بين معلمين للقرآن ومساعدين للجمعية من متبرعين ببيوتهم ومحلاتهم التجارية....

كانت مدارس البرج تجتهد في تمويل هذه المدارس بمساعدات المحسنين ومشاركة أولياء التلاميذ، وابتداء من هذا العام تقدم أحد المحسنين إكراما لأهل القرآن طلبة ومعلمين بالتبرع بأجور 22 معلما لمدة سنة قابلة للتجديد، وأجر المعلم الواحد عشرون ألف دينار.

وكما كان الافتتاح بتلاوة مباركة لأحد طلبة مدارس الجمعية، كان الاختتام بتلاوة عطرة أيضا لأحد تلاميذ الجمعية وقرائها، حيث أبرز فيها الطالب قدراته الفائقة في التحطم في رواية ورش بطرقها المتنوعة، واختتم الحفل على يعوم العام المقبل بحلة أكبر وأجمل وأبهى.

إنشاء أول مكتب محلي لجريدة البصائر في ببرج بوعريريج

عقد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم بمقر الشعبة الولائية ببرج بوعريريج بداية الأسبوع اجتماعا خاصا بجريدة البصائر لسان حال الجمعية، إلى جانب عدد من أعضاء شعبة برج بوعريريج، وكذا بعض المستثمرين بالولاية والتجار الذي ينتظر مساهمتهم لإعانة الجريدة، وكان موضوع الاجتماع حول فتح مكتب خاص بجريدة البصائر بولاية برج بوعريريج يهتم بكل ما يتعلق بالجريدة من توزيع وإشهار، وكذا تخصيص ركن خاص بأهم الأحداث على مستوى ولاية البرج، حيث تم التطرق إلى العديد من النقاط حول هذا الموضوع وبالأخص مسألة الإشهار، واعتبر الشيخ عبد الرزاق قسوم بأن هذا المشروع يعد نواة للانطلاقة على المستوى الوطني، وهذا العمل يعتبر وفاءا للعلماء الأوفياء الذين لولاهم لما تم عقد هذا الاجتماع، وأكد على أن هذا العمل يعتبر بمثابة البناء المضاد للزلازل مهما كان نوعها ثقافية، اجتماعية، سياسية ....حتى نحصل على مواطن صالح متوازن يجمع بين الثوابت الوطنية التي ركز عليها الشيخ بن باديس -رحمه الله- وهي الإسلام والعربية والجزائر.

بدر الدين بغـــورة

جمعية العلماء في ضيافة صدى الأحداث

استضاف برنامج «صدى الأحداث» بإذاعة القرآن الكريم بالجزائر العاصمة، يوم الخميس 10 جانفي 2013، الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عبد القادر فضيل عضو المكتب الوطني للجمعية المكلف بالتربية، والأستاذ التهامي مجوري عضو المكتب الوطني أمين المال.

تغطية: تحيم

وقد دامت الحصة حوالي ساعة، من الساعة الحادية عشر والربع إلى غاية الساعة الثانية عشر والربع، وكان موضوعها التربية والتعليم والمدارس في أنشطة جمعية العلماء، على المستوى الوطني؛ إذ أن المناسبة -وهو الحدث- كانت اللقاء الذي عقدته الجمعية قبل أسبوعين في بسكرة، لمعالجة موضوع المدارس والأقسام الدراسية بين الأعضاء العاملين من مثلي الشعب واللجنة الوطنية للتربية في الجمعية.

تكلم السيد رئيس الجمعية، عن السنة التي سنها بعد انتخابه رئيسا للجمعية، وهي تنقل المكتب الوطني في لقاءاته الشهرية عبر الولايات، كل لقاء شهري تستضيفه ولاية من الولايات، فيعقد اللقاء وعلى هامشه تنظم الشعبة الولائية للجمعية نشاطا، أو يبرمج المكتب الوطني عملا تجتمع له اللجنة المعنية بالعمل المبرمج.

وفي بسكرة كان لقاء المكتب الوطني الشهري العادي وعلى هامشه كان لقاء اللجنة الوطنية للتربية وأعضاء الشعب الولائية المكلفين بالتربية برئاسة الدكتور عبد القادر فضيل.

لقد كانت المدارس القرآنية والأقسام التي تنشؤها الشعب البلدية والولائية للجمعية، بمبادرات منها حرصا من أبناء الجمعية على لملمة الفتيان والفتيات على مائدة القرآن والعلم، ثم جاء هذا اللقاء الوطني ليؤطر هذه الجهود وينظمها، في شكل برنامج تربوي تهذيبي يمكّن الجمعية من أداء رسالتها، ولا يعطل البرنامج الوطني في عالمي التربية والتعليم، تحضيرا للمؤتمر الذي سينعقد في جوان 2013.

أن جمعية العلماء فيما تقوم به في مجالي التربية والتعليم والمدارس القرآنية، ليس بديلا للمؤسسة الرسمية، ولا هو بديل عن المدارس القرآنية التي تنشؤها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وإنما هي رافد من روافد الإصلاح التربوي والتعليمي، ومكمل لجميع الجهود التي يبذلها المجتمع الجزائري هنا وهناك.. ورغم أن الجمعية لا زالت تعاني من محدودية الإمكانات، حيث لم تستطع إلى الآن استرجاع ممتلكاتها التي كانت لها وهي كثيرة جدا، إلا أن نشاطاتها بفضل إحسان المحسنين وحيوية أبنائها في الولايات والبلديات تزداد يوما بعد يوم.. فمدارسها وأقسامها منتشرة بانتشارها عبر الولايات والبلديات، وثمار جهودها ترى وتلمس في الأعداد الهائلة التي من الحفاظ والقراء الذين يتخرجون سنويا.

اجتمـــاع اللجنـــة الوطنيـــة للإغاثـــة لتحضيـــر الحملـــة الثانيـــة لقافلـــة الجزائـــر-غزة.

تم بداية هذا الأسبوع عقد اجتماع خاص للجنة الوطنية للإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمقر الشعبة الولائية ببرج بوعريريج، برئاسة الدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية، حيث تم التطرق إلى عدد من النقاط تمثلت في مناقشة النظام الداخلي والمصادقة عليه، وكذا التحضير لانطلاق الحملة الثانية لقافلة الجزائر/ غزة، بعد الحملة الأولى التي نظمتها الجمعية سنة 2010، والتي تميزت بنجاح كبير، كما تمكن وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من دخول غزة وإيصال المساعدات التي تم جمعها من طرف المتبرعين والمحسنين .

بدر الدين بغـــورة

في الذكرى المزدوجة لانطلاق الثورة الفلسطينية واليوم الوطني للشهيد الفلسطيني.. المشاركون يؤكدون :

موقف الجزائر راسخ وثابت في دعم الشعب الفلسطيني وهو نابع من قيم وتعاليم بيان أول نوفمبر.

أحيت سفارة دولة فلسطين بالجزائر، بالتنسيق مع حركة التحرير الوطني الفلسطيني، بقصر الثقافة بالجزائر العاصمة، نهاية الأسبوع، فعاليات الذكرى المزدوجة الـ48 لانطلاق الثورة الفلسطينية واليوم الوطني للشهيد الفلسطيني، بحضور ممثلي عدة تشكيلات سياسية وطنية وطلبة وأعضاء الجالية الفلسطينية المقيمة بالجزائر، حيث جدّد المشاركون عزمهم على مواصلة الكفاح بشتى الوسائل إلى غاية تمكين الشعب الفلسطيني من الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

وأكد ممثل السفير الفلسطيني بالجزائر، المستشار محمد حمّاد، في كلمته الافتتاحية، العزم القوي على مواصلة الكفاح السياسي والثوري ضد الكيان الصهيوني بغزة، وكافة المدن المحتلة إلى غاية التحرر والاستقلال بما يمهّد لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، إلى جانب العمل لاحقا على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم.

وأضاف السيد حمّاد أن التمسّك بهذا المبدأ الشجاع نابع من الوفاء لمسيرة كافة الشهداء الذين ضحّوا بأنفسهم من أجل تحرير القدس من بطش وهيمنة الاحتلال الصهيوني، داعيا إلى مزيد من الدعم الخارجي للقضية الفلسطينية للفت انتباه المجتمع الدولي، لاسيما الأمم المتحدة لما يجري في غزة من حصار للأبرياء وتقتيل للأطفال والنساء وانتهاك لحقوق الإنسان.

ونوّه ممثل سفير دولة فلسطين بالجزائر بالموقف الجزائري الراسخ والثابت في دعم ومساندة الشعب الفلسطيني في قضيته العادلة، معتبرا هذا الموقف المشرّف نابعا من قيم وتعاليم بيان أول نوفمبر 1954 الذي أسّس للكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

و في نفس السياق اعتبر حماد، أن حركة فتح الفلسطينية تبقى رائدة المشروع الفلسطيني التحرري والممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين مهما كانت الهجمات الصهيونية على قطاع غزة وسياسات الاستيطان، داعيا إلى مزيد من الجهود لقيام دولة فلسطين وفق ما أقرته الشرعية الدولية.

وبدوره، أكد عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، السيد الصادق بوقطاية، في تدخل له اعتزازه بدعم الجزائر لشرعية الكفاح الفلسطيني لغاية تحقيق استقلال الشعب الفلسطيني الشقيق، معتبرا هذا الكفاح قضية مقدسة للأمة العربية وخطا أحمر لا يجوز لأحد أن يتجاوزه.

كما أوضح السيد بوقطاية أن الجزائر تعد من بين الدول السباقة في رعاية ميلاد دولة فلسطين بالجزائر، مثمنا قوة ومتانة العلاقات التاريخية التي تجمع الشعبين الشقيقين الجزائري والفلسطيني. وقال في هذا الاطار: «إن الجزائر تعد من الدول الأولى التي رافقت إعلان قيام الدولة الفلسطينية في الجزائر، حيث كانت منارة شامخة في دعم ونصرة الشعوب المستضعفة ومنادية بضرورة مراعاة حق الشعوب في تقرير مصيرها والحصول على استقلالها».

من جهته، اعتبر أمين إقليم الجزائر لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» السيد أبو هاشم أن الاحتفال بانطلاق الثورة الفلسطينية وهي تدخل عامها الـ48 يؤكد مرة أخرى التمسك بمسيرة الحرية والاستقلال وإعادة الصورة الحقيقية للهوية الوطنية الفلسطينية التي حاول أصحاب المشروع الاحتلالي الاستيطاني إنكار وجودها.

وأكد السيد أبو هاشم أن حركة فتح لا تزال تؤكد على ضرورة العمل من أجل تحقيق عدة مبادئ وشروط أساسية منها الحقوق التاريخية الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه مع ضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم، إلى جانب التمسك بالقدس الشريف كعاصمة أبدية لدولة فلسطين.

كما أشار إلى حتمية ضمان حرية الأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال والحق المشروع في المقاومة الشعبية ومقاومة مخططات تهويد مدينة القدس وانتهاك المقدسات وإنهاء الحصار المالي والاقتصادي المفروض من قبل حكومة الاحتلال.

وفي الأخير، تابع الحضور شريطا وثائقيا عرض المسيرة التاريخية والنضالية للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات «أبو عمار» ومختلف المراحل التاريخية التي عرفتها حركة فتح. كما برمج المنظمون معرضا ثقافيا وتاريخيا ضم مجموعة من الصور للرئيس الراحل عرفات وزياراته الرسمية لمختلف عواصم دول العالم لاسيما علاقاتها الوطيدة برؤساء الجزائر السابقين.

عبد الكريم ليشاني

بمبادرة من المركز الثقافي الإسلامي بالجلفة

خبراء يناقشون الآفات الاجتماعية وأثرها في الوسط المدرسي

إن المتتبع لحالة المجتمع الجزائري اليوم من خلال ما يكتب في الصحافة حول الآفات الاجتماعية، وما تصرح به مصالح الأمن والدرك الوطني، وما يصدر عن جلسات المحاكم، وغير ذلك من وسائل الرصد والملاحظة سيكتشف بأن المجتمع الجزائري يعاني اليوم من آفات اجتماعية خطيرة ومتعددة مست جل المستويات والأعمار ولم تعد تقتصر على الذكور من الشباب فقط بل مست الجنسين من أعمار مختلفة، ووصلت حتى إلى بعض الشيوخ، مما يهدد كيان المجتمع في صميمه.

ولمعالجة هذه المعضلة احتضنت ثانوية النعيم النعيمي بالجلفة يوما دراسيا الوطني حول الآفات الاجتماعية وأثرها في الوسط المدرسي بمبادرة من المركز الثقافي الإسلامي بالجلفة وبرعاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهذا بحضور عدد من إطارات وزارة ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالإضافة إلى السلطات الأمنية متمثلة في الدرك الوطني والأمن الوطني وبعض من الدكاترة في مجال الاختصاص من ولايات الجلفة وباتنة وسوق أهراس وحتى من خارج الوطن إضافة المفتش العام لوزارة التربية.

وقد افتتح اليوم الدراسي بآيات بينات من الذكر الحكيم وتلاه النشيد الوطني، ثم ألقيت كلمة من طرف ممثل رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية الجلفة مرحبا بالحضور وتقديم شكره لتلبية الدعوة إضافة إلى ذلك ألقى ممثل عن مدير المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة كلمة شكر للسادة الحضور وتم إعلان افتتاح اليوم الدراسي من طرف ممثل وزير الشؤون الدينية والأوقاف .

وألقى عدد من الدكاترة محاضراتهم التي تمحورت حول الآفات الاجتماعية وأثرها في الوسط المدرسي وتفرع عنها عدد من المحاور تمثلت في دور الأسرة والمدرسة والمساجد في التنشئة الاجتماعية السليمة التي تعتبر اللبنة الأولى والوعاء الأساسي لتكوين شخصية الطفل وانفتاحه على المجتمع وحمايته من الانحراف، كما تم التطرق إلى القانون الذي ينص على حماية الطفل في الاتفاقيات الدولية إضافة إلى الحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة التي هي في تفاقم دائم ومستمر.وصبت معظم تدخلات الدكاترة في وعاء واحد أشارت فيه إلى أن سبب بروز الظواهر الاجتماعية المخالفة والمنافية لعادات وتقاليد المجتمع سببها خلل في التنشئة الاجتماعية للطفل سواء من داخل الأسرة وهذا راجع إلى وسائل الإعلام (جهاز التلفاز، الانترنت ..) بالدرجة الأولى، زد إلى ذلك التفكك الأسري الذي بدوره يؤدي آليا إلى التفكك الاجتماعي وظهور آفات اجتماعية نتيجة عدم التوافق بين المعايير الأسرية والضبط الاجتماعي والاقتصادي لها، أو من خارجها والذي سببه صحبة ورفقاء السوء التي تؤدي إلى الهاوية إضافة إلى انعدام الوازع الديني الذي أصبح غير موجود في البيئة الاجتماعية ،كما تم مناقشة قانون حماية الطفل في الاتفاقيات الدولية وسيرورة تطبيقه في الجزائر.

وقد أثمر هذا اليوم الدراسي بالعديد من التوصيات والاقتراحات من أجل تقليل والحد من هذه الظاهرة التي أصبحت الهاجس الذي يطارد المجتمع في لبه وفي لبنته الأساسية أي الشباب صانع مجد المستقبل ومن أهمها:

-1 توفير بيئة اجتماعية أكثر أمنا.

-2 تبديل آليات التعليم بحيث يتعلم المعلم لكي يعلم التلميذ ويلقنه المعلومات.

-3 تخصيص أوقات يلتقي فيها الأساتذة والمعلمون والأخصائيون مع التلاميذ خارج أوقات العمل.

-4 تفعيل دور المؤسسات الدينية وإشراكها في التوعية في كل الأماكن ولا يجب أن يقتصر دورها داخل المساجد فقط.

-5 إعادة النظر في المناهج من طرف ذوي الاختصاصات مثل مادة التربية الإسلامية التي يجب أن تدرس في جميع الأطوار.

وفي الأخير نشير إلى أن اليوم الدراسي قد تخللته مناقشات وتعقيبات من طرف الحضور صبت في مجملها أن هذا اليوم يأتي لمحاولة تسليط الضوء على المدارس ودخول الآفات الاجتماعية في وسطها، وأنه لابد من إعادة الاعتبار لعلم الاجتماع الديني، وأن التشخيص لوحده لا يكفي خاصة وأن التشرد المدرسي منتشر حسب الإحصائيات المقدمة، والمخدرات تنتشر في المدارس بشكل مخيف ما أثار قلق الأسرة الجزائرية، وأنه لا يمكن أن نعزل المجتمع عن العولمة، مع التأكيد على أهمية مثل هاته الأيام خاصة وأنها تساهم في زرع الوعي لدى الناشئة.

عبد الكريم ليشاني

مادة إشهارية

مادة إشهارية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليّ كل غائبة لي بخير.

الاثنين 02 - 08 ربيع الأول 1434 هـ /14 - 20 جانفي 2013 العدد: 635- الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

السلفيـــــة: المبررات والمحاذير (1)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

من المتفق عليه بين المسلمين جميعاً، أن الدين الصحيح هو ما جاء في كتاب الله عزّ وجل، وفي سُنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فهما مصدرا هذا الدين ومرجعيته العليا، يقول تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}، ويقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه مالك في الموطأ وغيره: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبدا: كتاب اله وسُنّتي». فالقرآن هو المصدر المؤسس، والسُنّة هي المصدر الشارح والمفصّل، فخير من فسّر القرآن هو سُنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد تلقى والصحابة الكرام -رضوان الله تعالى عليهم-، القرآن الكريم غضا طريا كما أنزل، إذ عاينوا نزوله، وعلموا أسباب ذلك، وعلموا الملابسات الزمانية والمكانية التي أنزل فيها القرآن، وكانوا إذا أشكل عليهم شيء من القرآن عادوا إلى رسول الله وسألوه، فكان يجيبُهم عن ذلك ويبيّن لهم الأمر، وأما السُنّة فقد سمعوها وعاينوها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان رسول الله يُعدّهم للاجتهاد من بعده، من خلال ممارسته للاجتهاد، وتعليمهم منهج الفتوى السليم، كقوله -صلى الله عليه وسلم - لمعاذ حين أرسله قاضيا إلى اليمن، بم تحكم يا معاذ. فقال معاذ: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد: فبسُنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، قال فإن لم تجد. قال: اجتهد رأيي ولا آلو، أي لا أقصّر، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحبه الله ورسوله، وكقوله -صلى الله عليه وسلم- لما سأله بعض الصحابة الكرام: يا رسول الله الأمر ينزل وليس عندنا فيه حكم من كتاب ولا سُنّة،فقال -صلى الله عليه وسلم-: اجمعوا له العالمين - وفي رواية العابدين - ولا تقضوا فيه برأي واحد.

وهكذا لم يمت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا وقد كمل الدّين، فنصوص الدين معلومة محفوظة، ومعالم منهج الاجتهاد معلومة واضحة، والصحابة الكرام الذين رباهم النبي -صلى الله عليه وسلم- على عينه، وتشربوا المنهج الصحيح وتشبعوا به، نقلوا ذلك إلى تلاميذهم، وهم التابعون الكرام، الذين كانوا حلقة ذهبية في سلسلة نقل هذا الدين وتبليغه لمن يأتي بعدهم، وهؤلاء التابعون اعتمدوا إضافة على القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة، على اجتهادات الصحابة ومنهجهم في التعامل مع المستجدات أو النوازل، على اعتبار أن نصوص الشريعة محدودة معدودة، وقضايا النّاس ونوازلهم لا حدّ لها ولا حصر، فكيف تعامل الصحابة الكرام مع هذه النوازل الطارئة والقضايا المستجدة ، أو بكلمة أدق ما هو منهج الصحابة في الاستدلال على ما لا نصّ فيه، وما هي المصادر التي كانوا يفيدون منها للوصول إلى معرفة حكم الشرع في كل جديد طارئ، وبعد التابعين جاء عصر أتباع التابعين وأئمة المذاهب الفقهية والعقدية، وجدير بالتنويه أن المذاهب الفقهية والعقدية، هي مدارس اجتهادية، ولكنها كانت امتداداً مباشر لعلم التابعين، وعلم الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-، فالمذاهب الفقهية والعقدية هي مجموع أقوال الصحابة والتابعين، أو هي تطبيق لمنهج الصحابة والتابعين؛ ومن مجموع النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسُنّة النبوية الشريفة، واجتهادات الصحابة، أو منهجهم في الاجتهاد، وكذا منهج التابعين وأئمة الاجتهاد، يتشكل الإسلام الصحيح المصفّى، الذي يلتقى عنده جميع المسلمين، والذي هو ملزم لكل المسلمين على اختلاف العصور وامتداد الدُّهور، وهذه هي المرحلة الزمنية المباركة التي ورد فيها الحديث النبوي الشريف: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فهي القرون المشهود لها بالخير والأفضلية».

ولكن المدقّق يجد في تراث القرون الثلاثة هذه، طائفة أو مجموعة من الأحكام متفق عليها بين الجميع، ويجد طائفة أخرى من الأحكام مختلف فيها، وهذه الأحكام يمثل كلا منها اجتهاداً صحيحاً، وهذا نتيجة لاختلاف أو لتعدد طرق الاجتهاد في المسائل غير المنصوص عليها، بل وحتى المسائل المنصوص عليها بأدلّة ظنية الدلالة، تفاوتت مدارك المجتهدين في استثمار الأحكام الشرعية منها، فالصحابة اختلفوا فيما بينهم، والتابعون اختلفوا فيما بينهم، وأئمة المذاهب اختلفوا فيما بينهم، واختلفوا أحيانا في قراءة فتاوى ومواقف من تقدّمهم من التابعين والصحابة رضوان الله تعالى.

وعليه فإذا سلمنا بأنّ السلفية، هي العودة إلى هذه المرحلة الزمنية المباركة، ومنهج أصحابها في فهم الإسلام، وإنّ المذاهب العقدية والفقهية -المعتمدة عند أهل السُنّة والجماعة- كالحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، ومذهب الإمام الأوزاعي، والثوري، والطبري، في الفقه، ومذهب أهل الحديث والماتريدية والأشاعرة في العقيدة، كلّها لها نسب بهذه المرحلة، إذ هي امتداد لاتجاه فيها، فالمالكي المتمسك بأصول مالك في الاجتهاد واستنباط الأحكام سلفي في الفقه، والحنفي المتمسك بأصول أبي حنيفة في الاجتهاد، سلفي في الفقه، والأشعريُ المتمسك بمقولات أبي الحسن الأشعري في تقرير العقائد، سلفي في العقيدة، فالسلفية هي مجموع تلك المناهج في العقائد والفقه، ويخطئ من يعتقد بأن السلفية هي مذهب بين مجموعة مذاهب، فكما عندنا مذهب المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة، عندنا المذهب السلفي في الفقه، وكما عندنا مذهب أهل الحديث، والحنبلية والأشاعرة والماتريدية، عندنا المذهب السلفي في العقائد، وللحديث بقية.

علمتني التجارب

حكمـــة ضائعـــة

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن بعض الأخيار ممّن يمارسون الدعوة إلى الله ويتكلمون في المجالس ومنابر الإعلام يجانبون الحكمة مجانبة كبيرة، حتى يصل بهم الحال إلى الإضلال بدل الهداية، والتنفير بدل التبشير، ويتسببون بكلامهم غير الموزون في نقيض مقاصد النشاطات، أو في تخييب ظن من أحسن بهم الظن، أو نحو ذلك مما لو كانوا حكماء لما وقعوا فيه، أو أوقعوا غيرهم فيه.

ويبدو لي أن من أسباب ذلك -والله أعلم - أنهم يتكلمون من أجل الكلام، أو تحت سلطان الإحراج، أو ملء الفراغ، دون مراعاة للمسؤولية المترتبة على كلامهم، ودون رقابة لله، ومراجعة للنوايا والمقاصد، فتراهم - غالبا - لا يحضّرُون، وعادة لا يقرؤون، وغالبا لا يفكرون ولا يهتمون، وللأسف لا يدعون - قبل ذلك - ولا يتضرّعون، وثالثة الأثافي أنهم يُعجبون بما يقولون ويغترّون، بل ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلون، ويرون أنفسهم -بعد ذلك - أفضل المتكلمين وأعلم العالمين، أو يحتقرون غيرهم ولا يقيمون أي وزن لكلامهم، ويتفننون في التزهيد في جهود المجاهدين وأعمال العاملين، وهذه -لعمري- علامة حرمان -والعياذ بالله - السلامة منها - إن أردنا السلامة - أن نحس بمسؤولية الكلمة، فما يلفظ المرء من قول إلا لديه رقيب عتيد، وأن ندرك خطورة الإهمال وعدم المبالاة بعواقب الأعمال، ومغبة الغفلة وقسوة القلوب، ثم أن نطلب الحكمة من واهبها بالدعاء الواجف والخوف الواجب، والعلم النافع، والفكر الهادف، وأخذ الأمور بجد، فإنه من يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا، فلنعترض لهذه الكرامة بما ذكرت إذا كنا - فعلا - نريد الهداية والاستقامة.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يهـودي يفضح «اليهودية»!

ترجم هذه السنة (2012) كتاب «تاريخ اليهود وديانتهم، ثقل ثلاثة آلاف عام Jewish history, jewih religion, the weight of three thowsand years

ومؤلفه: إسرائيل شاحاك:israel shahk وهو أكاديمي عالم في الكيمياء، ولد في وارسو عام 1933، أمضى طفولته في معسكر اعتقال في بلزن، Belsen، وذهب إلى فلسطين سنة 1945 وخدم في الجيش الإسرائيلي، ولم تغره الماركسية ولا الجذب إليها.

لما ترشح ترومان لرئاسة الولايات المتحدة سنة 1948 لم يهتموا به، وتركوه وحيدا إلا أن الصهاينة الأمريكان قدموا له مليوني دولار نقدا في حقيبته ليستعملها في حملة انتخابية، كرشوة له، وإفسادا لضميره وليعترف بدولة الصهاينة في الأمم المتحدة، وهذا الاعتراف سمم الحياة السياسية في أمريكا، فأصبحت الراعي الأول لها وحاميتها بدون شرط، فاشترت أقلية دينية تمثل أقل من اثنين في المائة من السكان الأمريكان، وابتزت سبعين عضوا من مجلس الشيوخ وهي الأغلبية الضرورية لتفادي الفيتو الرئاسي، مع تمتع هذه الأقلية بوسائل إعلام فعالة، وتصرف اللوبي اليهودي تصرفا يجمع فيه ملايين الدولارات تذهب إلى دولة الصهاينة بدعوى أنها حصن ضد الشيوعية، مع أنه ليس للاتحاد السوفياتي في تلك المنطقة وجود تخشى منه، وبذلك اختارت الولايات المتحدة أن تعادي العالم العربي، وتنحاز إلى اليهود انحيازا مطلقا بسبب هذه الرشوة الفائضة على من تختارهم من الفاعلين في الوسط السياسي الأمريكي، وأصبح التضليل وسيلة فعالة في الوسط الإعلامي والسياسي فيما يحدث في الشرق الأوسط، وانحاز المثقفون اليهود الأمريكان إلى تحالف مجنون مع الأصوليين المسيحيين البرتستانت، إلا أن من اليهود من لم ينخدع لهذه التضليلات، ومنهم صاحب هذا الكتاب الذي حلل السياسات الإسرائيلية المشؤومة، وامتد نظره ودراسته إلى التلمود نفسه، وإلى تأثير الكهانة العمياء على ما يسمى بدولة إسرائيل، ويتجهون اليوم بقوة إلى اعتبارها دولة يهودية دينية خالصة، تقتصر على اليهود لا غير، ويكرهون شاحاك هذا العالم الصريح، لمعارضته الشديدة لهذا الاتجاه التهودي، وهو مع أنه يهودي إلا أن شعاعا من الحكمة أضاء عقله، لأنه عالم لا يخون المعرفة الحقة.

قدّم لهذا الكتاب في طبعته الأولى غور فيدال، وللطبعة الثانية ادوارد سعيد الفلسطيني، ووصفه بأنه أستاذ فخري للكيمياء الحيوية في الجامعة العبرية في القدس، وهو أكثر الشخصيات أهمية في الشرق الأوسط، التقى به ونشأت بينهما مراسلات منظمة منذ حوالي خمسة وعشرين عاما، وهو ذكي لا يتوقف عن البحث، رشحه طلابه كأفضل أستاذ، ونال جوائز عدّة عن أدائه الأكاديمي، ووضح لديه مدى معاناة الشعب الفلسطيني غير اليهودي، فاندفع في بحث طبيعة هذه الدولة وسياستها، فشكل الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان وترأسها، كان يصرح بالحقيقة بلا تزويق، وتميز بمعاداة العنصرية بشكل واضح، وكان له موقف صارم ضد العنصرية اليهودية الشرسة، وأعلنت صحيفة واشنطن بوست، أنه توفي وهو حي، ولم تجرأ أن تكذب الخبر، ويتسم في مواقفه بالصرامة والدقة، كما يصفه إدوارد سعيد، ينكر قتل الفلسطينيين أشد الإنكار، ولا يبالي بغضب بعض الناس، واستعمل عبارة: اليهودي النازي في وصفه لأساليب اليهود التي يستعملونها لاضطهاد الفلسطينيين، وربط بين اليهودية والصهيونية، ففضح كثيرا من الدعايات الكاذبة مع أن كثيرا من الإعلاميين في أمريكا وأوروبا يتكرمون على إسرائيل بأعظم الأوصاف، وأجمل النعوت، وإن كانت معروفة بالكذب والتضليل مع أن شاحاك كان ضحية الهولوكوست، ولكنه ليس من الذين يتلاعبون بهذا باسم اليهود، وهو ضد استعمال الدين لتسويغ السياسات القاسية، إنه مفكر حر شجاع، كما أنه نقد سياسة إسرائيل، كذلك نقد بعض الحماقات التي ترتكبها منظمة التحرير وجهلها بواقع إسرائيل، وتنازلاتها الحمقاء وعبادتها للشخصية، هذا كلام إدوارد سعيد، وهو أي شاحاك، ينتقد جماعة السلام من الإسرائيليين وحوار الفلسطيني معهم، ولذلك فإنهم لا يتصلون به، وهو الصادق في لهجته واتجاهه الإنساني، ولذلك دان ما وصل إليه الفلسطينيون في أوسلو، وهو ما كان يشعر به سعيد من خجل حين يرى القادة من فلسطين تواقين سرا وعلانية لأنه ينتقد سياستهم المخزية فيما يرى إدوارد سعيد، وكان شاحاك عالما باليهودية في مصادرها فهو مؤرخ بارز ومفكر واضح الفكر، درس التقاليد الكهنوتية والتلمودية وما ظهرت به اليوم من صورة مدمرة من الظلم والتعصب الديني، وظهور أسطورة أن إسرائيل ديمقراطية في وسائل الإعلام الغربية، وها أننا اليوم نرى اضطرار المرشح لوزارة الدفاع الأمريكية ليعبر عن تأييده لها وحمايتها كي تقبله الإدارة الأمريكية وتبارك عمله في وزارة الدفاع .